مدرسة التفسير بالمأثور في خراسان
بين الأصالة والمنهج

إعـــداد
د/ أحمد الأمير محمد جاهين إسماعيل
أستاذ التفسير وعلوم القرآن المساعد
كلية الدراسات الإسلامية بأسوان

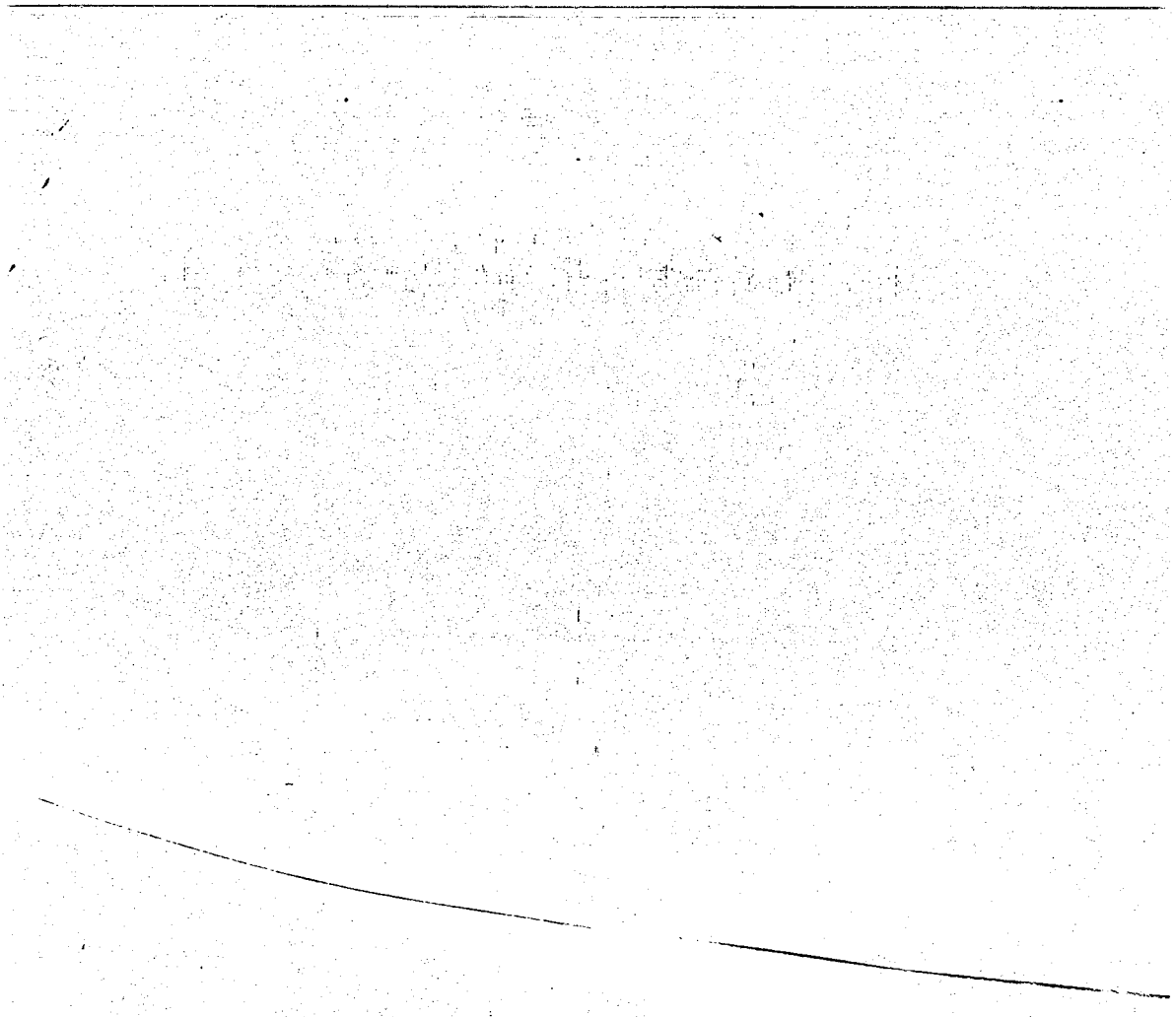

المقدمـــــة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ }[1] { يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً }[2] { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً }[3].

فَإِنَّ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابُ الله، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ – صلى الله عليه وسلم –، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ، وَكُلَّ ضَلاَلَةٍ فِي النَّارِ.[4]

وبعد:

فإن المشتغل في مجال علوم القرآن وتفسيره لا تخطئ عينه كثرة المنتسبين إلي خراسان ممن اشتغلوا بعلوم القرآن عامة وبتفسيره خاصة.

فكلما تصفحت تفسيراً من التفاسير أنظر في مؤلفه ونسبه وبلده أجد تكرار ذكر الخراساني أو النيسابوري أو الرازي أو البلخي وغيرها من الألقاب التي تدل علي كثرة المنتسبين إلي خراسان ومدنها من المفسرين، فقمت بعمل إطلالة سريعة علي البلدان التي تتبع خراسان، ثم المفسرين الذين انتسبوا إلي هذه البلدان، فوجدت ما أشعل عندي شوق

---

(١) سورة آل عمران: آية رقم (١٠٢).

(٢) سورة النساء: آية رقم (١).

(٣) سورة الأحزاب: آية (٧٠، ٧١).

(٤) هذه خطبة الحاجة التي كان الرسول – ﷺ – يفتتح بها خطبه، ويعلّمها أصحابه ، وروى هذه الخطبة ستة من الصحابة ﷺ وقد أخرجها جمع من الأئمّة في مصنّفاتهم، مثل الإمام مسلم في صحيحه (١٥٣/٦،١٥٦ مع شرح النووي) وأبو داود في السنن: ٢٨٧/١ رقم (١٠٩٧) والنسائي في المجتبى: ١٠٤/٣– ١٠٥والحاكم في المستدرك: ١٨٢/٢.

البحث والتنقيب عن هؤلاء المفسرين لما لهم من أثر كبير في مدارس التفسير عبر العصور المتفاوتة، فيكفي في التفسير المأثور مثلاً الامام الطبري وابن أبي حاتم الرازي ، وفي التفسير المعقول الفخر الرازي وغيرهم الكثير، وقد كان من فضل الله عليَّ أن وفقني لكتابة بحث حول أعلام المفسرين في بلاد ما وراء النهر، فوقفت فيه علي جملة من الفوائد والفرائد والدروس لا تقع تحت حصر ، فليس من الهين السهل أن تقرأ في تراجم العلماء العظماء ، ثم تتخير من بين ما قرأت ما يُعبر عنهم أو يدل عليهم أو يُعرف بهم مَنْ جهلهم من المسلمين ، ووالله إنه لأمر يهابه العلماء الأفذاذ ، فكيف بمثلي؟ ، لكن الأمر الذي قوي عزمي وأمضي قلمي -بعد توفيق الله عز وجل- هو الشعور بالتقصير تجاه علماء هذه البلاد التي كانت في وقت من الأوقات مهوي أفئدة العلماء، وملتقي النجباء ، ومصانع الرجال من أقطاب الرواية والدراية ،فقلت في نفسي لعلي أُدرك بصحبة سيرهم مالم يدركه من لم يعاصرهم، فكان لزاماً علي الباحثين أن ينظروا في سيرهم ومناهجهم في التفسير حتي يعم النفع بها.

غير أني لا ادعي أنَّ من جاء ذكرهم في البحث من المفسرين لم تخصص لتفاسيرهم الدراسات ،ولم تستوعب في أخبارهم المؤلفات ، بل كُتب فيهم ما عمَّ وفاض، لكني لم أجد -حسب علمي- دراسة مخصصة لذكر أعلام المفسرين في خراسان ، فهذا هو السبب في إقدامي علي جمع ما جاء في حقهم ومناهجهم في بحث منفصل.

ولا أخفي سراً عندما أقول إن دافعاً من دوافع البحث هو اطلاعي علي بحوث أُفردت عن علماء الحديث في خراسان[1] ، فقلت في نفسي وعلماء التفسير لهم علي طلاب التفسير حقاً.

فاللهم اجزهم خير الجزاء علي ما قدموا من نفائس العلم وخزائنه، واجعل اللهم ديار الإسلام في كل مكان عامرة بالعلم والعلماء، مُنجبة للفضلاء والعظماء.

---

(١) جهود الخراسانيين في خدمة علم الحديث في القرون الخمسة الأولى / إعداد محمد سليمان حسين الوردات ؛ إشراف محمد علي قاسم العمري- رسالة جامعية (دكتوراه).- جامعة اليرموك (إربد، الأردن)، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ؛ قسم أصول الدين-٢٠١٢م، الحياة الفكرية في إقليم خراسان في ظل سلاطين ووزراء العصر السلجوقي- أ. د. شكران خربوطلي- قسم التاريخ- كلية الآداب -جامعة دمشق.

وقد سميت هذا البحث (مدرسة التفسير بالمأثور في خراسان بين الأصالة والمنهج).

وقد كان من أسباب اختياري للموضوع ما يأتي:

١ــ تخصيص دراسة منفصلة لبيان فضل هذه البقعة الطيبة من بلاد الإسلام ومن خرج منها من العلماء الكبار للتعريف والتذكير بهم؛ لما لهم من دور بارز في العلوم الإسلامية لاسيما التراث التفسيري. والإشارة إلي مآثرهم ومناقبهم.

٢ــ تُعتبر خراسان من أهم المدارس التفسيرية في المأثور ؛ وذلك لخروج جماعة من أعلام التفسير بالمأثور منها، وإن كان بعضهم انتقل منها إلي البلدان العربية كالعراق والشام ، ولكن ظلت نسبة هؤلاء العلماء لمنشئهم ومحل مولدهم محل فخر لتلك البلاد .

٣ــ وجدت جماعة من المفسرين لم يشتهروا في عداد المفسرين رغم ما قدموه من تراث تفسيري بسبب عدم العثور علي كتبهم، أو تقصير الباحثين في نشر مخطوطاتهم، أو اشتهارهم بعلوم اللغة والفقه وغيرها دون شهرتهم بين المفسرين مع تأليفهم في علم التفسير.

٤ــ قلّة المهتمين بالحديث عن المفسرين في خراسان بشكل منفصل، فأكثر ورود أسماء هؤلاء العلماء يأتي في عموم المفسرين، ولم يتيسر لي العثور علي دراسة مستقلة عن المفسرين في خراسان علي قدر بحثي.

٥ــ حبي لعلم مناهج المفسرين ،ورغبتي أن أُسهم في إثراء ما كُتب في هذا العلم مع قلة بضاعتي.

منهجي في العمل:

١ــ ترجمت للمفسر بعرض السيرة الذاتية له منذ نشأته وحتي وفاته، ثم اذكر مؤلفه التفسيري بنوع من التفصيل والشرح وبيان المنهج ما استطعت إلي ذلك سبيلاً.

٢ــ رتبتُ العلماء حسب الوفاة ،وقمت بترقيمهم بمسلسل واحد متصل ، حتي تسهل الإحالة إلي مواطن ذكرهم برقم الترجمة.

٣ــ في ترجمتي للأعلام قد استطرد أو أختصر، وهذا مرجعه إلي ما أجده في كتب التراجم عن شخصية المُترجم له غزارة أو ندرة.

٤ــ ترجمت لأغلب الأعلام الذين ورد ذكرهم في البحث من شيوخ وتلاميذ لأئمة التفسير، وتركت الترجمة لمن انقل عنهم من علماء الأنساب والبلدان والتواريخ لشهرتهم كالذهبي والسمعاني والخطيب وابن كثير وغيرهم.

ـ في ذكري لأسماء البلدان بينت الاسم الجديد المتعارف عليه اليوم ،حتي يسهل علي القارئ معرفة بلد النشأة للعالم المترجم له، ولم أغفل ذكر اسم البلدة كما ورد في كتب التراجم القديمة.

خطة البحث :

هذا وقد قسمت البحث إلي مقدمة ومبحثين وخاتمة.

فأما المقدمة: فذكرت فيها أسباب اختياري للموضوع وخطة البحث.

المبحث الأول وفيه مطلبان:

المطلب الأول: في التعريف ب (إقليم خراسان) مع بيان أشهر مدنه وذكر بعض علمائه.

المطلب الثاني: مسائل في التفسير بالمأثور.

وأما المبحث الثاني: فخصصته لذكر أعلام المفسرين بالمأثور في خراسان ، مع نبذة عن مناهجهم في التفسير.

وأما الخاتمة: فضمنتها أهم النتائج والتوصيات.

ثم المصادر و فهرس الموضوعات.

وأسأل الله العلي العظيم أن يجعلنا ممن يقومون بخدمة كتاب ربنا عز وجل علماً وعملاً، وأن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم.

وصلي اللهم علي رسولك الأكرم، ونبيك الأعظم سيدنا ومولانا محمد، وسلم تسليماً كثيراً.

المبحث الأول

المطلب الأول

التعريف ب(إقليم خُرَاسَان)

مع بيان أشهر مدنه وذكر بعض علمائه.

التعريف ب(إقليم خُرَاسَان)[١]

إن الوقوف علي تحديد المنطقة التي يُطلق عليها إقليم خراسان من خلال كتب البلدان قديماً يساعد علي تحديد أسماء البلدان الواقعة في حيز هذا الإقليم حديثاً ، بيد أن اختلافهم قديماً ما بين موسع لحدودها وآخر يضيق بحسب الأزمنة المنقضية، والممالك المتعاقب، والتغير الجغرافي والتقسيم السياسي ، والذي ساهم بقدر كبير في عدم الجزم بحدود المنطقة التي نريد الكلام عن مفسريها، ولكن يمكن أن نتفق علي تحديد معين قديم ، ثم نذكر علي أساسه المناطق الحديثة الواقعة في نطاقه ، ومن ثم نترجم لأشهر المفسرين في تلك البقاع.

التسمية:

خُرَاسَان (بضم الخاء المعجمة وفتح الراء المهملة وألف ثم سين مهملة وألف ونون)[٢] تتألف خراسان في اللغة الفارسية من كلمتين: "خر" ومعناها الشمس، و"آسان" ومعناها المشرقة، ومعناها بالعربية موضع طلوع الشمس[٣]. وقيل "خراسم" للشمس الدرية و"أسان" موضع الشيء ومكانه، وقيل معناه كل سهل، لأن معنى "خر" كل و"أسان" سهل[٤].

---

(١) خراسان : قديماً غيرها حديثاً ، فقديماً كانت بلاد واسعة أول حدودها مما يلي العراق ، وأخر حدودها الهند ، وكانت تضم أربع أقاليم: نيسابور ، ومرو ، وهراة ، وبلخ ، أي أنها كان تشمل بتقسيم البلدان الآن دولة إيران ودولة أفغانستان ودولة تركمانستان ، وتحديداً "شمال غرب أفغانستان (مثل مدينة حيرات) وأجزاء من جنوب تركمانستان، إضافة لمقاطعة خراسان الحالية في إيران ."وأما حديثاً فهي جزء من دولة إيران . ينظر : معجم البلدان (٢/ ٣٥٠ -٣٥٤) ، بلدان الخلافة الشرقية لكي لسترنج صـ٤٢٣ ، نقله إلى العربية ووضع فهارسه: بشير فرنسيس، كوركيس عواد، مطبعة الرابطة، بغداد، ١٢٧٣هـ/١٩٥٤م، أطلس تاريخ الإسلام للدكتور : حسين مؤنس ، صـ٤٩ ، الطبعة : الأولي ، دار : الزهراء للإعلام العربي ، ١٤٠٧هـ ، ١٩٨٧م .

(٢) أبو الفداء: تقويم البلدان، ص:(٤٤١) اعتنى بتصحيحه وطبعة رينود، البارون، ماك كوكين ديسلان، طبعة باريس، ١٢٥٦هـ، ١٨٤٠م، دار صادر، بيروت، لبنان، بدون.

(٣) الأنساب للسمعاني (٥/ ٧٠) .

(٤) معجم البلدان (٢/ ٣٥٠) .

الموقـــــع :

كانت خراسان في مدلولها الواسع تضم كل بلاد ما وراء النهر[١]، التي في الشمال الشرقي ما خلا سجستان[٢]، وكانت حدودها الخارجية، صحراء الصين والبامير من ناحية أسيا الوسطي وجبال هند وكوش من ناحية الهند[٣].

وبلاد خراسان بلاد كثيرة ، وأهل العراق يقولون إنها مـــن الـــري إلى مطلـــع الشمس، وبعضهم يقول خراسان من جبل حلوان إلى مطلع الشمس[٤]، وتشتمل خراسان على أمهات من البلاد منها نيسابور، هراة، ومرو وهى كانت قصبتها، وبلخ، وطالقـــان، وأبيورد، وسرخس[٥].

فقد كانت تطلق على البلاد الشرقية في أوائل القرون الوسطي، وتطلق بوجه عام على جميع الأقاليم الإسلامية[٦].

ويمكن أن نحدد الموقع الحالي لإقليم خراسان من خلال ما جاء في كتب البلدانيين حيث قسم أكثرهم هذا الإقليم إلي أربعة أرباع حيث نُسب كل ربع إلى إحـــدى المـــدن الكبرى التي كانت في أوقات مختلفة عواصم الإقليم بصورة منفردة أو مجتمعة وهذه المـــدن هي: نيسابور، ومرو، وهراة، وبلخ.

---

(١) بلاد ما وراء النهر: هي بلاد واسعة ومدن كثيرة، وهى أخر نهر جيحون، وليس بعدها على النهر عمارة حتى يقع ما وراء النهر في بحيرة خوارزم، ابن حوقل: صورة الأرض ص٣٩٥، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، بدون.

(٢) سجستان: بكسر أوله وثانيه وسين أخرى مهملة وتاء مثناه من فوق وآخره نون، وهى ناحية كبيرة وولاية واسعة اسم مدينتها زرنج بينها وبين هراة عشرة أيام" ثمانون فرسخاً" وهى جنوبي هراة وأرضها كلها رمله سبخه الرياح فيها لا تسكن أبداً ولا تزال شديدة تدير رحيهم وطحنهم كله على تلك الرحى، وطول سجستان أربع وستون درجة وربع وعرضها اثنتان وثلاثون درجه وسدس. معجم البلدان (٣/ ١٩٠). سجستان أو سستان إقليم يقع اليوم في شرقي إيران، جنوبي خراسان وشمالي بلوجستان، وينقسم إدارياً في الوقت الحاضر بين إيران وأفغانستان.

(٣) كى لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص٤٢٣.

(٤) كى لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص٤٢٤.

(٥) معجم البلدان (٢/ ٣٥٠).

(٦) كى لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص٤٢٣.

وفي الوقت الحالي يشمل إقليم "خراسان " شمال غرب أفغانستان ، وأجزاء من جنوب تركمانستان، إضافة لمقاطعة خراسان الحالية التي تقع في الشرق من إيران، وهي منطقة أصغر من الناحية الجغرافيّة القديمة التي كانت موجودةً فيما مضى.

وهذا التحديد هو الذي ندرس أعلام المفسرين فيه.

قيمة خراسان العلمية:

كانت خراسان في القرن الثاني والثالث والرابع الهجري من أهم مراكز الحياة الفكرية، في بلاد الإسلام وظهر منها كبار المحدثين، وعدد من المفسرين والفقهاء ، حتى قال البكري : "ومنهم العلماء والنّبلاء والمحدّثون والنساك والمتعبّدون. وأنت إذا حصلت المحدّثين في كلّ بلد، وجدت نصفهم من خراسان، وجلّ رجالات الدولة من خراسان: البرامكة، والقحاطبة، وطاهر، وبنوه، وعليّ ابن هاشم، وغيرهم. "[1]

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: قلت لأبي: يا أبت ما الحفّاظ؟ قال: يا بنيّ شباب كانوا عندنا من أهل خراسان وقد تفرقوا، قلت: ومن هم يا أبت؟ قال: محمد بن إسماعيل ذاك البخاري وعبيد الله بن عبد الكريم ذاك الرازي وعبد الله بن عبد الرحمن ذاك السمرقندي والحسن بن شجاع ذاك البلخي...[2]

تاريخها :

خضعت خراسان للحكم الإسلامي في زمن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، واعتنق أهلها الدين الإسلامي طواعيةً بدون إكراه، ويتميّز سكان خراسان بالشدة وقوة أجسامهم وشجاعتهم وعنادهم وإخلاصهم بكل عمل يعملوه إذ لم يعرف عنهم إنهم دفعوا جزيةً أو إتاوات لأحد، وأنّهم عملوا في الصناعة فأتقنوا صناعتهم وقد عملوا في الزراعة، وأتقنوا زراعتهم، وأنهم حاربوا وانتصروا بحروبهم؛ لشجاعتهم وصبرهم، وبعد اعتناقهم الدين الإسلامي واظبوا على تعلم الدين فأصبحوا مفسرين ومحدثين وعلماء فيه، وبرز منهم علماء ومؤلفين تعتبر مؤلفاتهم هذه مراجع دينية قيمة وتُستخدم في هذه الأيام.

---

(١) معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع (٢/ ٤٩٠)

(٢) معجم البلدان (١/ ٤٨٠).

وأغلب سكان إقليم خراسان من الفرس، والبشتون، والبلوش، وأتراك في القسم الشمالي من الإقليم، وقديماً قبل الإسلام كان هذا الإقليم مركزاً للديانة المجوسية، ويتميز هذا الإقليم باعتدال مناخه، وكثرة أمطاره، وأغلب أراضيه مناطق سهلية، وهذه الظروف الطبيعيّة وجدية المزارع في خراسان أنتجت أنواعاً من الفواكه والخضار تميّزت في جودتها عن المناطق المجاورة وأكثر ما اشتهرت به خراسان هو صناعة المنسوجات القطنية والحريرية.[١]

وجاء في وصية محمد بن عليّ بن عبد الله بن العباس لدعاته حين أراد توجيههم إلى الأمصار: بعد ذكر عدد من الامصار قال:" عليكم بأهل خراسان فإن هناك العدد الكثير والجلد الظاهر وهناك صدور سليمة وقلوب فارغة لم تتقسّمها الأهواء ولم تتوزعها التحل ولم يقدم عليهم فساد، وهم جند لهم أبدان وأجسام ومناكب وكواهل وهامات ولحى وشوارب وأصوات هائلة ولغات فخمة تخرج من أجواف منكرة" [٢].

أهم المدن في خراسان:

اشتمل إقليم خراسان علي عدد من المدن العريقة تاريخياً وعلمياً ، وقد خرج منها أكابر العلماء في عدة مجالات من العلوم، وفيما يلي تعريفاً بأشهر مدن هذا الإقليم مع الإشارة لبعض علمائه، وقد رتبتها ترتيباً الفبائياً.

١- أَسْفَرَايِنُ :[٣]

بُليدة حصينة من نواحي نيسابور على منتصف الطريق من جرجان، واسمها القديم مهرجان، سمّاها بذلك بعض الملوك لخضرتها ونضارتها، ومهرجان قرية من أعمالها.

قال أبو القاسم البيهقي:" أصلها من أسبراين، بالباء الموحدة، و"أسبر" بالفارسية هو الترس و"اين" هو العادة فكأنهم عرفوا قديماً بحمل التراس فسمّيت مدينتهم بذلك،

---

(١) مقال: " أين تقع مدينة خراسان" براء الدويكات علي الشبكة الدولية،وقد اقتبس كلام الحموي ورتبه. قال ابن قتيبة: "أهل خراسان أهل الدعوة وأنصار الدولة ولم يزالوا في أكثر ملك العجم لقاحا لا يؤدّون إلى أحد إتاوة ولا خراجا ". معجم البلدان (٢/ ٣٥٠).

(٢) البلدان لابن الفقيه (ص: ٦٠٥) ،معجم البلدان (٢/ ٣٥٢).

(٣) بالفتح ثم السكون، وفتح الفاء، وراء، وألف، وياء مكسورة، وياء أخرى ساكنة، ونون. الأنساب للسمعاني (١/ ٢٢٣) .

وقيل: بناها "إسفنديار" فسميت به، ثم غُيِّر لتطاول الأيام، وتشتمل ناحيتها على أربعمائة وإحدى وخمسين قرية، والله أعلم.

وينسب إليها خلق كثير من أعيان الأئمة، منهم: أبو عَوَانة الأسفراييني النَّيْسابوريّ[١]،والأستاذ أبو إسحاق الإسفراييني.[٢]، والعِصَام الأَسْفَرَايِيني المتوفي (٩٤٥ هـ)[٣] وغيرهم.[٤].

٢- أَصبَهَانُ [٥]:

منهم من يفتح الهمزة وهم الأكثر، وكسرها آخرون، وهي مدينة عظيمة مشهورة من أعلام المدن وأعيانها، وقد خرج منها من العلماء والأئمة في كل فن ما لم يخرج من مدينة من المدن وعلى الخصوص علو الإسناد؛ فإن أعمار أهلها تطول، ولهم مع ذلك عناية وافرة بسماع الحديث، وبها من الحفاظ خلق لا يحصون [٦].

وممن لمعوا في سماء أصفهان من أئمة الحديث أبو محمد عبد الله بن حيان الأصفهاني[٧]،وعماد الدين الكاتب الأصفهاني[٨]. ومن المفسرين محمد بن بحر الأصفهاني[٩]، وغيرهم .[١٠]

---

(١) يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الأسفراييني أحد الحفّاظ صاحب " المُسْنَد الصحيح " المخرَّج عَلَى " كتاب مُسْلِم ". توفي سنة ٥٣١٦ ترجمته: تاريخ الإسلام ت بشار (٧/ ٣١٥) رقم: ٢٧٨

(٢) إبراهيم بْن محمد بْن إبراهيم بن مهران، الأستاذ أبو إسحاق الإسفراييني الأصُوليّ المتكلم الفقيه الشّافعيّ، [المتوفى: ٤١٨ هـ] إمام أهل خُراسان، رُكن الدّين ترجمته: تاريخ الإسلام ت بشار (٩/ ٢٩١) رقم: ٣٢٤، سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٧/ ٣٥٣) رقم: ٢٢٠

(٣) إبراهيم بن محمد بن عرب شاه الأسفراييني عصام الدين: صاحب (الأطول – ط) في شرح تلخيص المفتاح للقزويني، في علوم البلاغة الأعلام للزركلي (١/ ٦٦)

(٤) معجم البلدان (١/ ١٧٧)، الأنساب للسمعاني (١/ ٢٢٣).

(٥) قال ابن دريد: أصبهان اسم مركّب لأن "الأصب" البلد بلسان الفرس، وهان اسم الفارس، فكأنه يقال بلاد الفرسان، أصفهان أو أصبهان. معجم البلدان (١/ ٢٠٧) ، مراصد الاطلاع على اسماء الأمكنة والبقاع (١/ ٨٧)

قال أصحاب السير: سميت بأصبهان بن فلّوج بن لنطي بن يونان بن يافث، قاله ابن الكلبي. معجم البلدان (١/ ٢٠٦) وهي الآن إحدى مدن إيران ومركز محافظة أصفهان على بعد ٣٤٠ كم جنوب طهران.

(٦) معجم البلدان (١/ ٢٠٩).

(٧) ترجمته في "سير أعلام النبلاء" (١٦/ ٢٧٦).

(٨) ترجمته في "مجمع الآداب في معجم الألقاب" (٢/ ١٧١) رقم: ١٢٦٩.

(٩) ترجمته في" سلم الوصول إلى طبقات الفحول" (٣/ ١١١) رقم: ٣٩٦٢ و" الأعلام" للزركلي (٦/ ٥٠)

(١٠) الأنساب للسمعاني (١/ ٢٨٤).

٣- بَغْشُورُ:

"بغ" أو " بَغْشُورُ " : بضم الشين المعجمة، وسكون الواو هيْ : بلدة من بلاد خراسان بين مرو الروذ وهراة ، نسب إليها جماعة من العلماء منهم الإمام البغوي وهذه النسبة شاذة على خلاف الأصل، هكذا قال السمعاني في كتاب "الأنساب"، ، وهي الآن : تقع في دولة تركمانستان - وهي دولة بجوار دولة أفغانستان - وليست في إيران كما ذكر بعض الباحثين بناء على أن خراسان في إيران ؛ لأن إقليم خراسان في الوقت الحاضر- الذي هو في إيران- يضم منطقة أصغر بكثير من تلك التي كان يضمها الإقليم المعروف باسم خراسان في العصور الإسلامية ؛ وموقع مرو الآن - التي كانت تتبعها بغشور- في دولة تركمانستان ، وقد قال كي لسترنج بعد وصف بغشور قديماً : " وأما أطلال مدينة بغشور فالظاهر أنها المعروفة الآن بقلعة مرو" .(١)

٤- بَلْخُ(٢):

مدينة خراسان العظمى(٣)، وسمّتها بعض المصادر بالإسكندرية لأن الإسكندر الأول قام ببنائها (٤). اشتهرت بخيراتها وغلالها الكثيرة التي تحمل إلى أنحاء خراسان وخوارزم(٥)،وهي من أجل مدن خراسان، وأذكرها، وأكثرها خيراً، وأوسعها غلة وتقع على نهر يعرف باسمها.

ويُنسب إليها خلق كثير منهم :محمد بن علي بن طرخان بن عبد الله أبو بكر البلخي البيكَنْديّ (٦)، وكان حافظاً للحديث حسن التصنيف توفي سنة ٢٧٨هـ، والحَسَنُ بنُ شُجَاعِ بنِ رَجَاءَ البَلْخِيُّ الحافظ(٧) وغيرهما (٨).

---

(١) ينظر : معجم البلدان (١/ ٤٦٧)، آثار البلاد وأخبار العباد (ص: ٣٢٩)، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع (١/ ٢٠٩) ، معجم البلدان (٤٦٨/١) ، بلدان الخلافة الشرقية ، تأليف : كي لسترنج ، تعريب : بشير فرنسيس ، و كركيس عواد ، (صـ٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٥٥) ، الطبعة : الثانية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت - لبنان ، ١٤٠٥هـ ، ١٩٨٥م . الأنساب للسمعاني (٢/ ٢٧٣) ترجمة البغوي رقم: ٥٤٥.

(٢) بفتح الباء وسكون اللام ،تقع الآن في أفغانستان وتبعد عن عاصمة الولاية مزار شريف بحوالي ٢٠ كيلومتر .

(٣) معجم البلدان (١/ ٤٧٩)، مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع (١/ ٢١٧)

(٤) ابن الفقيه: البلدان، ص٣١٧؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، م١، ص٧١٣.

(٥) البلدان لليعقوبي (ص: ١١٦).

(٦) ترجمته في "تاريخ الإسلام" ت بشار (٦/ ١٠٣٩) رقم: ٤٦٩.

(٧) ترجمته في "سير أعلام النبلاء" ط الرسالة (١٢/ ١٨٧) رقم: ٦٦.

(٨) معجم البلدان(١/ ٤٧٩)،محمود شاكر:خراسان،ص٥٥.بلدان الخلافة الشرقية، ص٤٦٤-٤٦٥.

٥- بَيْهَـــقُ:[١]

أصلها بالفارسية بيهه يعني بهاءين، ومعناه بالفارسية الأجود: وهي ناحية كبيرة وكورة واسعة كثيرة البلدان والعمارة من نواحي نيسابور.

وقد أخرجت هذه الكورة من لا يحصى من الفضلاء والعلماء والفقهاء والأدباء ومع ذلك فالغالب على أهلها مذهب الرافضة الغلاة، ومن أشهر أئمتهم: الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي[٢]صاحب التصانيف المشهورة، و الإمام أبي المظفر شهفور الأسفراييني[٣] (ت٤٧١هـ) صاحب التفسير المشهور المسمى" تاج التراجم في تفسير القران للأعاجم" باللغة الفارسية.[٤]

٦- جُرْجَـانُ:[٥]

مدينة مشهورة عظيمة بين طبرستان وخراسان، فبعض يعدها من هذه وبعض يعدّها من هذه، وقيل: إن أول من أحدث بناءها يزيد بن المهلّب بن أبي صفرة، وقد خرج منها خلق من الأدباء والعلماء والفقهاء والمحدثين، ولها تاريخ ألفه حمزة بن يزيد السّهمي.[٦].

يُنسب إليها كثير من العلماء منهم أبو نعيم عبد الملك بن محمد الجرجاني[٧] ، وأبو أحمد بن عدي المعروف بابن القطان[٨]، وأبو بكر عبد القاهر الجرجاني الإمام في اللغة صاحب كتاب (دلائل الإعجاز) و (أسرار البلاغة)[٩].

---

(١) بفتح أوّله؛ وإسكان ثانيه، وبالقاف في آخره. معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع (١/ ٢٩٩) هي مدينة إيرانية تقع في محافظة خراسان واسمها " سابزوار".

(٢) له ترجمة مفصل في هذا البحث.

(٣) ترجمته في: تبيين كذب المفتري (ص: ٢٧٦) ، المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور (ص: ٢٧٢) ترجمة: ٨١٤.

(٤) معجم البلدان (١/ ٥٣٧-٥٣٨).

(٥) بِضَمِّ الجيم، وبعد الراء السَّاكِنَة جيم أخرى، وآخره نون. الأماكن، ما اتفق لفظه وافترق مسماه (ص: ٢٢٥). وتسمى جرجان في الوقت الحاضر (كركان)، وتمتد هذه المدينة في جنوب شرقي بحر قزوين في نهاية الخط الحديدي القادم من طهران.

(٦) معجم البلدان (٢/ ١١٩) بلدان الخلافة الشرقية، ص ٤١٧. محمود شاكر: خراسان، ص ٥٩.

(٧) أَبُو نُعَيْم بنُ عَدِيٍّ عَبْدُ المَلِكِ بنُ مُحَمَّدٍ الجُرْجَانِيُّ الإِمَامُ، الحَافِظُ الكَبِيْرُ، الثِّقَةُ، أَبُو نُعَيْم عَبْدُ المَلِكِ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عَدِيٍّ الجُرْجَانِيُّ، الأَسْتَرَابَاذِيُّ، الفَقِيْهُ، الشَّافِعِيُّ. ترجمته: سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٤/ ٥٤١) رقم: ٣١٢.

(٨) " تاريخ الإسلام" ت بشار (٨/ ٢٤٠) رقم: ١٥٥، طبقات الشافعيين (ص: ٢٨٣).

(٩) ترجمته: "الأنساب للسمعاني" (٣/ ٢٣٨) ، بلدان الخلافة الشرقية، ص ٤١٧.

٧- دِينَـــــوَرُ[١]

مدينة جليلة القدر وأهلها أخلاط من الناس من العرب والعجم افتتحت أيام عمر.[٢]

يُنسب إليها خلق كثير من أهل الأدب والحديث والعلوم، مثل: عبد اللّـــه بـــن مسلم بن قتيبة أبو مُحَمَّد الكاتب الدينوري وقيل الْمَرْوَزِيّ[٣]،وعبد الله بن وهب أبو محمد الدينوري الحافظ[٤]، وأبو حنيفة الدينوري[٥] عالم النبات والمؤرخ[٦].

٨- الـــــرَّيّ[٧]:

قال ياقوت الحموي: "بفتح أوّله، وتشديد ثانيه، فإن كان عربيّاً فأصله من رويـــت علـــى الراوية أروي ريّا فأنا راو إذا شددت عليها الرّواء" [٨].

---

(١) بكسر أوله، ويفتح، والنون والواو بعدها راء مهملة. "مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع" (٢/ ٥٨١) "معجم البلدان" (٢/ ٥٤٥) تقع أطلال مدينة الدينور على نحو خمسة وعشرين ميلاً من غربي كنكوار (مدينة إيرانية).

(٢) "البلدان" لليعقوبي (ص: ٧٦).

(٣) ترجمته: "تاريخ بغداد" ت بشار (١١/ ٤١١) رقم: ٥٢٦٢ ،و "الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة" (٦/ ١٣٥) ٦٢٠٩.

(٤) سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٤/ ٤٠٠) رقم: ٢١٨.

(٥) الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة (١/ ٣٣٦) رقم: ٢٢٢ ،معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (١/ ٢٥٨) رقم: ٨١

(٦) "معجم البلدان" (٢/ ٥٤٥) ، روزنثال: "علم التاريخ عند المسلمين"، ص ٦٦٥.

(٧) والرَّيُّ: مِنْ بِلَادِ فَارِسَ، النسبُ إليه رازِيٌّ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ. لسان العرب (١٤/ ٣٥٢) والرازي هي النسبة الفارسية إلى مدينة الري، وهي مدينة كبيرة في الديلم أما في الزمن الحالي فهي تعتبر جزء من مدينة طهران في إيران. بينما النسبة لمدينة الري في اللغة العربية هي "مروزي"

(٨) "معجم البلدان" (٣/ ١١٦). "البلدان" لليعقوبي (ص: ٨٩).

وينسب إلى الري بالرازي على غير قياس، وقيل انهم أضافوا الزاي إلى النسبة كما ضافوها في النسبة إلى مرو فقالوا: مروزي، ولكن الخوانساري نقل ما يدل – لو صح – على أن النسبة إليها جارية على القياس، حيث قال: وجد بخط الإمام فخر الدين الرازي: أن " الراز والري " كانا أخوين قد بنيا هذه المدينة، فلما تمت أراد كل منهما أن تكون المدينة باسم نفسه وتنازعا في ذلك، فجلس الحكماء والعقلاء وتشاوروا فيه، فاجتمعت آراؤهم على أن يكون الاسم لواحد منهما، والنسبة للآخر، فصار الري اسما للبلدة، وقيل في المنتسب إليها الرازي.

يراجع: أصول الفقه المسمى بالفصول في الاصول للإمام أحمد بن علي الرازي الجصاص المتوفى سنة ٣٧٠ هـ الجزء الاول دراسة وتحقيق للدكتور عجيل جاسم النمشي الطبعة الاولى سنة١٤٠٥ ١٩٨٥م.

وهي مدينة في بلاد الجبال قد يشاهد الرائي أطلالها على مسيرة خمسة أميال تقريباً من الجنوب الشرقي من طهران- عاصمة إيران-. [١]

وقد نُسب إليها جماعة من العلماء منهم: الفخر الرازي ، وأبو زرعة وابن ابن أبي حاتم وغيرهم.

٩- شِيـــــرازُ[٢]:

بالكسر، وآخره زاي، بلد عظيم مشهور معروف مذكور وهو قصبة بلاد فارس. وتقع الآن جنوبي أصبهان، وقد نسب إلى شيراز جماعة كثيرة من العلماء في كل فن، ومن محدثيها: الحسن بن عثمان بن حماد بن حسان القاضي الشيرازي، توفي سنة ٥٢٧٢ [٣]،وأبو اسحاق الشيرازي إبراهيم بن علي بن يوسف، الشيرازي، الفيروز آبادي الملقـــب جمـــال الدين؛ سكن بغداد[٤]،وبشر بن الحسين الشيرازي[٥].

١٠- طَبَرِستـــانُ: [٦]

بِفَتْحِ الطاء والباء المُوَحَّدَة وكسر الراء، -: طَبَرِستَانُ صقع كبير، والنسبة إِلَيْـــهِ طبري، يُنْسَبُ إِلَيْهِ بشر كثير من الأئمة، والأعلام من المتقدمين والمتأخرين.[٧]

---

(١) انظر: دائرة المعارف الإسلامية ج ١٠ ص٢٨٥، الضعفاء لأبي زرعة الرازي في أجوبته على أسئلة البرذعي - أبو زرعة الرازي وجهوده في السنة النبوية (١/ ٢٤).

(٢) مدينة إيرانية. وهي مركز محافظة فارس ومقاطعة شيراز.

(٣) معجم البلدان (٣/ ٣٨٠)

(٤)ترجمته: " وفيات الأعيان" (١/ ٢٩).

(٥) ترجمته: "تاريخ الإسلام" ت بشار (٨/ ٥١٧).

(٦) تقع في شمال دولة إيران اليوم. ومعنى الطّبر والتبر، بالفارسيّة: الفأس، ولذلك قيل طبرزين. وأستان: الشجر ، أو الموضع والناحية، كأنه يقول: ناحية الطبر.

واختلف العلماء في تسميتها وذكر الحموي جملة من الأقوال ثم اختار من بينها قولاً رجحه بما شاهده حيث قال:" والذي يظهر لي وهو الحقّ ويعضده ما شاهدناه منهم أن أهل تلك الجبال كثيروا الحروب وأكثر أسلحتهم بل كلها الأطبار - أي الفؤوس-حتى إنك قلّ أن ترى صعلوكا أو غنيّا إلا وبيده الطّبر صغيرهم وكبيرهم، فكأنها لكثرتها فيهم سميت بذلك، ومعنى طبرستان من غير تعريب موضع الأطبار".معجم البلدان (٤/ ١٤).

(٧)معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع (٣/ ٨٨٧)، معجم البلدان (٤/ ١٣)، مراصد الاطلاع (٢/ ٨٧٨).

وأهلها أشراف العجم، وأبناء ملوكهم. وهم أحسن الناس وجوها. [١].

١١- طُوسُ[٢]:

مدينة بخراسان بينها وبين نيسابور نحو عشرة فراسخ.

وقد خرج منها من أئمة أهل العلم، والفقه ما لا يحصى كمحمد بن أسلم بن سالم الطُّوسيّ، الإمام أبو الحَسَن الكِنْديّ [٣]، وحجة الإسلام الغزالي الطوسي (ت٥٠٥هـ) والوزير نِظَام الْمُلْكِ (ت٤٨٥هـ)[٤] مؤسس سلسلة مدارس النظامية في العهد السلجوقي [٥].

١٢- قَزْوِينُ [٦]:

بالفتح ثم السكون، وكسر الواو، وياء مثناة من تحت ساكنة ونون، مدينة مشهورة، بينها وبين الري سبعة وعشرون فرسخاً. ، ويُنسب إليها خلق لا يحصون، فمنها: مُحَمَّد بن سَعِيد بن سابق، أَبُو سَعِيد. ويُقال: أَبُو عبد اللَّه الرازي نزيل قزوين.[٧]، والطَّنَافِسِيُّ أَبُو الحَسَنِ عَلِيُّ بنُ مُحَمَّدِ بنِ إِسْحَاقَ الإِمَامُ، الحَافِظُ، المُتْقِنُ، مُحَدِّثُ قَزْوِيْنَ [٨]، والإمام ابن ماجه صاحب السنن ، وخلق غيرهم[٩].

---

(١) آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان (ص: ٦٩).

(٢) بضم الطاء واسكان الواو، كانت من كبرى مدن خراسان القديمة حتى هجوم المغول وهدمهم لها. معجم البلدان (٤/ ٤٩). وهي الآن مدينة تاريخية أثرية بإيران تسمى اليوم بمشهد الرضا. وذلك لأنه دفن بها الإمام الثامن عند الشيعة علي الرضا(ت:٢٠٢هـ) بجانب قبر الخليفة هارون الرشيد (ت: ١٩٣هـ) رحمهما الله، وعلى بعد ٢٠ كم منها على ضفة نهر هراة.

(٣) ترجمته: " تاريخ الإسلام" ت بشار (٥/ ١٢١٢) رقم: ٣٩٥.

(٤) الحسن بن عليّ بن إسحاق بن العبّاس، الوزير أبو عليّ الطُّوسيّ، الملقّب نظام المُلْك قِوام الدّين. [المتوفى: ٤٨٥ هـ] ذكره السّمعانيّ فقال: كعبة المجد، ومنبع الْجُود، كان مجلسه عامرًا بالقُرّاء والفُقَهاء، أَمَر ببناء المدارس في الأمصار، ورغّب في العِلم كلّ أحد. تاريخ الإسلام ت بشار (١٠/ ٥٤١) رقم: ١٤٠.

(٥) "معجم البلدان" (٤/ ٤٩)،روزنثال: علم التاريخ عند المسلمين، ص ٦٦٥، "بلدان الخلافة الشرقية"، ص: ٤٣٠.

(٦) وتقع قزوين في الوقت الحاضر على نحو مائة ميل شمال غربي طهران، وهي في أسفل الجبال العظيمة.

(٧) "تاريخ الإسلام" ت بشار (٥/ ٤٣٧) رقم: ٣٥٤، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٢٥/ ٢٧٠) رقم: ٥٢٤٣.

(٨) "سير أعلام النبلاء" ط الرسالة (١١/ ٤٥٩) رقم: ١١٤.

(٩) "معجم البلدان (٤/ ٣٤٢) "، روزنثال: "علم التاريخ عند المسلمين"، ص ٦٦٥، "بلدان الخلافة الشرقية"، ص:٢٥٣.

١٣- مَـــــرْوَ [١]:

هي مَرْوَ الرُّوذ أو " مرو الصغري " وهي إحدى مدن خراسان وأشهرها ، وهي مبنية على نهر – والنهر بالفارسية يسمي الروذ – وإليه أضيفت ، تمييزاً لها عن مرو العظمي التي تسمي " مَرْوُ الشاهِجَان " ، والنسبة إلى مرو الأولي تكون : مَرْوَرُوذي أو مَـــرُّوذي ، والنسبة إلى مرو الثانية تكون : مروزي ، وهي الآن في تركمانستان[٢] .

١٤- نَيْسَأَبُـــــورَ [٣]:

تعتبر مدينة نيسابور أكثر مدن خراسان أهمية ، ويقال: إن اسمها نسبة إلى سابور[٤] الذي قام ببنائها [٥]، كما أطلق عليها أيضاً اسم "أبر شهر"[٦]، وهناك من البلدانيين مـــن يسميها "ايرانشهر" [٧].

---

(١) وسميت مرو الشاهجان لأنها كانت للملك. ومعنى هذه الكلمة أنها روح الملك لأن الشاه، الملك. والجان، الروح. فقيل مزح الروح.

وسميت مرو الرُّوذ – بفتح الميم وسكون الراء المهملة وفتح الواو وتشديد الراء المهملة المضمومة وبعد الواو ذال معجمة – لأنه لم يكن بها بناء. فبعث إليها كسرى ناساً من أهل السواد عليهم رجل يقال له بهرامية، فبنوها وسكنوها. البلدان لابن الفقيه (ص: ٦١٢).

(٢) كانت عاصمة خراسان. والنسبة إليها مروزي. تقع عند مُرّي قرب الحدود الإيرانية، ولكنها فقدت أهميتها، وصارت العاصمة "عشق أباد" ينظر : معجم البلدان (١١٢/٥) ، وفيات الأعيان (٢٧/١ ، ٦٩) بلدان الخلافة الشرقية لكي لسترنج ص:(٤٣٩ ، ٤٤٠).

(٣) بفتح النون وسكون المثناة من تحتها وفتح السين المهملة وسكون الألف وضم الباء الموحدة وبعدها واو وراء مهملة. وتسمى في الوقت الحاضر نيشابور وتقع إلى الجنوب من مدينة (مشهد) الإيرانية وعلى بعد ١٢٥ كم منها. يراجع: البلدان لليعقوبي (ص: ٩٥)، معجم البلدان (٥/ ٣٣١)، بلدان الخلافة الشرقية ص:(٢١-٢٥).

(٤) سابور هو ثاني ملوك الساسانيين الفرس. الطبري:تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، (٢/ ٥٨-٦١).

(٥) تاريخ الطبري (٢/ ٥٨) ؛ معجم البلدان (٥/ ٣٣١).

(٦) المسالك والممالك للاصطخري أو مسالك الممالك – مصر (النص/ ١٤٥)، معجم البلدان(١/ ٣٨٤)

(٧) معجم البلدان (٥/ ٣٣١) البلدان لابن الفقيه (ص: ٦١٥).

وقد عدد المؤرخون محاسن نيسابور في جملة فضائل.

فقال عنها الثعالبي: "سُرة خراسان وغرتها"[١].

ووصفها السمعاني بقوله: إنها "أحسن مدينة وأجمعها للخيرات بخراسان"[٢].

وقد خرج منها من أئمة العلم من لا يحصى، فقد قال عنها الحموي: وهي مدينة عظيمة ذات فضائل جسيمة معدن الفضلاء ومنبع العلماء". وتسمى دار السنة والعوالي [٣].

وهي موطن الأئمة مسلم بن حجاج (ت٢٥٦هـ)، وأبي عبد الله الحاكم النيسابوري (ت٤٠٥هـ) ، وأبي المعالي الجويني(ت هـ) وإسحاق بن راهويه ،والواحدي النيسابوري (ت٤٦٨هـ) وغيرهم.

وإن نظرة سريعة في "تاريخ نيسابور" للإمام الحاكم النيسابوري (ت٤٠٥هـ) و"السياق في تاريخ نيسابور" للإمام عبد الغافر الفارسي (ت٥٢٩هـ) تكشف عن الكثرة الكاثرة للعلماء الذين عاشوا في نيسابور عندما كان يقال عنها "أم البلاد في خراسان".

١٥- هَـــرَاةُ:

بالفتح مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مدن خراسان، أتخذها الولاة قصبة ولاية خراسان لأهميتها[٤]، إذ امتازت بعمارها وسعة مساحتها[٥]، ولخص القزويني أهميتها بقوله: "ما كان بخراسان مدينة أجل ولا أعمر ولا أحصن ولا أكثر خيراً منها، بها بساتين كثيرة ومياه غزيرة"[٦].

---

(١) خريدة العجائب وفريدة الغرائب (ص: ٣٧٢).

(٢) الأنساب للسمعاني (١٣/ ٢٣٤).

(٣) معجم البلدان (٥/ ٣٣١). معجم البلدان (٥/ ٨٢).

(٤) اليعقوبي: البلدان، ص٤٢؛ الاصطخري: مسالك الممالك، ص١٤٦؛ ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣٦٣، ٣٦٦؛ المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٢٩٥، ٢٩٨، ٣٠٠.

(٥) اليعقوبي: البلدان، ص٤٤؛ ابن رسته، أبو علي أحمد بن عمر (ت٣٠٠هـ): الأعلاق النفيسة، ليدن، مطبعة بريل، ١٨٩٣م، ص١٨٣.

(٦) آثار البلاد وأخبار العباد، ص٤٨١.

وهي الآن في غربي دولة أفغانستان. تقع على مجرى نهر هاري، ومن أئمتها عبد الله بن واقد[١]، والفضل بن عبد الله الهروي[٢] ،وغيرهما [٣].

١٦ – هَمَـــذَانُ:[٤]

همذان بينها وبين الري ستون فرسخاً [٥]وهي دار السنة، صار بها علماء من سنة ٢٠٠ هـ، وهلم جراً [٦].

ينسب إليها جماعة من العلماء والأدباء منهم: سَنْدُوْلُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الجَبَّارِ القُرَشِيُّ الهَمَذَانِيُّ مُحَدِّثٌ هَمَذَانَ. [٧]،وعمر بن محمد بن بجير بن خازم [٨]،وبديع الزمان الهمذاني[٩]، ومحمد بن عربشاه[١٠]،وغيرهم.[١١]

---

(١) عبد الله بن واقد بن الحارث بن عبد الله الحنفي، أبو رجاء الهروي، الخراساني. تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٣٣/ ٣٠٨) ، تاريخ الإسلام ت بشار (٤/ ٤٢٧) رقم ٢١٠.

(٢) محمد بْن أحمد بْن محمد، أبو الفضل الجارودي الهَرَوِيّ الحافظ. [المتوفى: ٤١٣ هـ]. تاريخ الإسلام ت بشار (٩/ ٢٢٥)رقم: ١٠٧

(٣) معجم البلدان (٥/ ٣٩٦)، الروض المعطار في خبر الأقطار (ص: ٥٩٤) ، بلدان الخلافة الشرقية لكي لسترنج صـ٤٤٩.

(٤) بالتحريك، والذال معجمة، وآخره نون. معجم البلدان (٥/ ٤١٠). وهمدان أو همذان كما كان يطلق عليها العرب من أقدم مدن إيران، تقع هذه المحافظة غرب البلاد .

قال ياقوت الحموي:" قال هشام بن الكلبي: همذان سميت بهمذان بن الفلّوج ابن سام بن نوح، عليه السّلام، وهمذان وأصبهان أخوان بنى كل واحد منهما بلدة". معجم البلدان (٥/ ٤١٠) ، آثار البلاد وأخبار العباد (ص: ٤٨٣) .

(٥) الفرسخ: يساوي ٠٠٠، ١٢ ذراع، أو ما يساوي ثمانية أكيال. المعالم الأثيرة في السنة والسيرة (ص: ١١).

(٦) آثار البلاد وأخبار العباد (ص: ٤٨٣)، معجم البلدان (٥/ ٤١٠).

(٧) سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١١/ ١٥٧) ٦٢.

(٨) عمر بن محمد بن بجير بن خازم بن راشد أبن حفص الهمذاني البجيري السمرقندي الحافظ صنف المسند. تاريخ دمشق لابن عساكر (٤٥/ ٣١٧) ٥٢٦٣.

(٩) أحْمَد بْن الْحُسَيْن بْن يحيى بْن سَعِيد، أَبُو الفضل الهَمَذَاني، الملقّب ببديع الزّمان. [المتوفى: ٣٩٨ هـ] صاحب الرسائل الرائقة، وصاحب " المقامات " التي عَلَى منوالها، صنّف الحريري، واعترف لَهُ بالفضل. وفيات الأعيان (١/ ١٢٧) ، تاريخ الإسلام ت بشار (٨/ ٧٨٠) ٢٤٠ .

(١٠) مُحَمَّد بْن عَرَبْشاه بْن أبي بَكْر بْن أبي نصر، المحدّث العالم، ناصر الدين أبو عبد الله الهمذاني. [المتوفى: ٦٧٧ هـ]. تاريخ الإسلام ت بشار (١٥/ ٣٥٣) ٣٩١ .

(١١) الأنساب للسمعاني (١٣/ ٤٢٤).

والحق يقال إن هذه المدن قد عمُرت في زمان من الأزمنة بدور العلم ومدارس الرواية والتحديث والتفسير والفقه، وكانت قبلة لقصادها من ربوع الدنيا ،وكأني حينما أُترجم لها وانظر حال بعضها إذ تبدلت الديار ، وتغيرت الأقطار ، وصار الآن غير ما كان ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم.

وقد يُشار إلي حالها الآن بما نظمه الشعراء في رثاء الممالك التي زال عنها حكم الإسلام من أمثال شعر ابن اللبانة الأندلسي حيث يقول:

غابت عن الفلك الأرضي أنجمهم ... فليس للسعد فيهم نور إسعاد
وبدلوا غيرنا قوماً فنحن نرى ... تركيب أرواحنا في غير أجساد
هي المقادير لا تبقي على أحد ... وكل ذي نفس فيها لآماد[1]

ومنه أيضاً مرثية أبي البقاء الرّندي حيث قال:

وهذه الدار لا تبقي على أحد ... ولا يدوم على حال لها شانُ
أتى على الكل أمر لا مرد له ... حتى قضوا فكأن القوم ما كانوا
وصار ما كان من مُلك ومن مَلك ... كما حكى عن خيال الطيفِ وسنانُ
كأنما الصعب لم يسهل له سببُ ... يومًا ولا مَلك الدنيا سليمان
فجائعُ الدهر أنواعٌ مُنوَّعة ... وللزمان مسرّاتٌ وأحزانُ
وللحوادث سلوان يسهلها ... وما لما حلّ بالإسلام سلوانُ[2]

---

(١) ابن اللبانة الاندلسي هو: شاعر الأندلس أبو بكر محمد بن عيسى بن محمد اللخمي الداني ، صاحب الديوان ، والتصانيف الأدبية ، مدح الملك ابن عباد وابن صمادح ، وكان محتشماً ، كبير القدر . توفي بميورقة سنة سبع وخمسمائة . أ هـ سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٩/ ٣٧٣) وهذه قصيدة باكي مبكية يودع فيها المعتمد بن عباد وآل بيته بعد ان أسرهم المرابطين وسجنوهم في مدينة اغمات في المغرب في القصة المشهورة.

(٢) أبو البقاء الرندي (٦٠١ - ٦٨٤ هـ / ١٢٠٤ - ١٢٨٥ م) صالح بن يزيد بن صالح بن شريف الرندي، أبو البقاء.
وتختلف كنيته بين أبي البقاء وأبي الطيب وهو مشهور في المشرق بأبي البقاء.
وهو أديب شاعر ناقد قضى معظم أيامه في مدينة رندة واتصل ببلاط بني نصر (ابن الأحمر) في غرناطة.
نونية أبو البقاء الرّندي من مراثي الأندلس نظمها بعد سقوط آخر أراضي المسلمين في الأندلس. جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور ــ محتويات موقع أدب (٤٨/ ٢٦٨) معجم الشعراء العرب (ص: ٢٧٥).

وهؤلاء الشعراء رثوا بُلداناً زال عنها حكم الإسلام، وزوال حكم الإسلام قد يكون بغير حرب ولا قتال، فمثلاً إذا أُسند الحكم إلي العملاء والخونة ممن ليسوا أهلاً لحكم ولا سلطان، فهذا إشارة إلي قرب الساعة

كما جاء في حديث أَبِي هُرَيْرَةَ –رضه الله عنه–قَالَ: بَيْنَمَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَجْلِسٍ يُحَدِّثُ القَوْمَ، جَاءَهُ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ فَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَدِّثُ، فَقَالَ بَعْضُ القَوْمِ: سَمِعَ مَا قَالَ فَكَرِهَ مَا قَالَ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ لَمْ يَسْمَعْ، حَتَّى إِذَا قَضَى حَدِيثَهُ قَالَ: «أَيْنَ – أُرَاهُ – السَّائِلُ عَنِ السَّاعَةِ» قَالَ: هَا أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَإِذَا ضُيِّعَتِ الأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ»، قَالَ: كَيْفَ إِضَاعَتُهَا؟ قَالَ: «إِذَا وُسِّدَ الأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ»[1]

فنسال الله العظيم أن يكشف الغُمّة ،ويدفع عن بلاد المسلمين النقمة بمنه وجوده العميم.

---

(١) صحيح البخاري (١/ ٢١) ح٥٩ ، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر–الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)– الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

المطلب الثاني

التفسير المأثور

مما لا شك فيه أن التفسير بالأثر هو أولي وأصح وأهم طرق تفسير القرآن الكريم ، وذلك للثقة التي يكتسبها بنسبته إلي كتاب الله تعالي وهو ما يعرف بتفسير القرآن بالقرآن ،أو نسبته للنبي صلي الله عليه وسلم وهو ما يعرف بتفسير القرآن بالسنة ،أو بأقوال الصحابة والتابعين عند صحة السند وسلامته من أسباب الرد والضعف، وذلك لأن النبي صلي الله عليه وسلم هو المعلم بالقلم المتلقي للوحي المبلغ عن ربه أوامره وأحكامه وشريعته وبيانه، وصدق الله العظيم اذ يقول سبحانه:{ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى (٤)} [النجم: ٣، ٤] ، والصحابة رضي الله عنهم هم أعلم الناس بعد النبي صلي الله عليه وسلم بما أنزل الله علي نبيه لمعاصرتهم التنزيل ، والتابعون تلاميذ الصحابة أعلم من غيرهم ؛ لذلك كان التفسير المأثور المقدم في فهم كتاب الله تعالي واستنباط ما فيه من الأحكام .

ولقد جاءت عبارات العلماء مدللة علي هذا المعني مرشدة إليه منبهة علي عظيم فضله وجليل أثره في فهم القران الكريم.

ويمكن ان نشير الي بعض المسائل المتعلقة بالتفسير المأثور في عجالة من خلال هذه الاطلالة فنقول:

معني المأثور في اللغة والاصطلاح :

المأثور لغة: مأخوذ من الأثر، وهو بقية الشيء، جمع آثار وأثور، والأثر: مصدر قولك أثرت الحديث آثره، إذا نقلته عن غيرك ورويته، ومن هنا قيل: حديث مأثور أي يخبر الناس به بعضهم بعضا أي ينقله خلف عن سلف[١].

واصطلاحاً: ما جاء في القرآن الكريم نفسه، أو ما نقل عن النبي صلى الله عليه وسلم، أو عن أصحابه رضي الله تعالى عنهم، بياناً لمراد الله تعالى من كتابه[٢].

---

(١) انظر: "لسان العرب" ٦٩/١، والقاموس ٦٨٢/١ مادة: أثر.

(٢) انظر: "مناهل العرفان" ١٢/٢، و"التفسير والمفسرون" ١٥٢/١.

والملاحظ ان التعريف لم يتضمن تفسير التابعين وذلك لوقوع الاختلاف بين العلماء في اعتباره من المأثور أو لا ، وستأتي الإشارة إلى هذا الخلاف بعد قليل-إن شاء الله تعالى- مع العلم أن أكثر المفسرين اعتبروه من المأثور.

بيان أهمية ما صحّ منه :

بعد الوقوف على تعريف التفسير المأثور ، تتجلى لنا مدى أهميته، وضرورة العناية به، والوقوف عنده، والحذر من تجاوزه، وندرك أنه من أفضل أنواع التفسير، ولذا فقد كانت العناية به مبكرة، فكان أول علوم القرآن تدويناً، وكان رجال الحديث والرواية هم أصحاب الشأن الأول في هذا [١].

وإنا لنجد في صحيحي البخاري ومسلم وغيرهما من دواوين السنة المطهرة، أبواباً خاصة بالتفسير، جمع فيها أصحابها ما صح عندهم من التفسير المأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم.

ومما يدل على أهمية هذا النوع من التفسير، أنه سنام معرفة معاني القرآن وإدراك مراميه، وأنه لابد منه لمن أراد أن يستجيب لله تعالى فيتدبر كلامه، وكذا لمن أراد أن يفسر بالرأي يتحتم عليه أن يطلع على أسباب النزول والناسخ والمنسوخ والمكي والمدني ونحوها من العلوم اللازمة، وهذه كلها لا تؤخذ إلا بالنقل الصحيح عن التفسير بالمأثور بل هي نابعة منه[٢] .

إن قيمة هذا التفسير وأهميته إنما ترجع إلى قيمة مصادره الأصلية وأهميتها، ولا يخفى على الباحثين في الدراسات القرآنية، أن تلك المصادر هي أحسن طرق التفسير بلا خلاف كما نص على ذلك علماء علوم القرآن.[٣]

---

(١) بتصرف من" علوم القرآن الكريم "للدكتور نور الدين عتر ص:٧٤ .

(٢) الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور (١/ ٥).

(٣) بحث بعنوان : التراث المنقول ومناهج النظر فيه (التفسير بالمأثور أنموذجاً) ص: (٣-٥-) أ.د . عيادة ابن أيوب الكبيسي ، نشر في مركز بحوث القرآن الكريم والسنة النبوية المؤتمر العلمي العالمي الثاني-التكامل المعرفي بين علوم الوحي وعلوم الكون. في الفترة (المحرّم ١٤٣٠هـ يناير ٢٠٠٩م).

أصح الطرق في تفسير القرآن الكريم :

قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله–: «إن أصح الطرق في ذلك :

١ــ أن يفسر القرآن بالقرآن، فما أُجْمِلَ في مكان فإنه قد فُسِّرَ في موضع آخر، وما اختُصِر من مكان فقد بُسِطَ في موضع آخر ».[١]

وقال ابن القيم –رحمه الله–: "وتفسير القرآن بالقرآن من أبلغ التفاسير "[٢].

ومن ذلك قول الحافظ السيوطي رحمه الله: (قال العلماء: من أراد تفسير الكتاب العزيز طلبه أولاً من القرآن، فما أُجمل منه في مكان فقد فسّر في موضع آخر، وما اختصر في مكان فقط بسط في موضع آخر منه)[٣] .

٢ــ فإن أعياك ذلك فعليك بالسنة فإنها شارحة للقرآن، وموضحة له، والغرض أنك تطلب تفسير القرآن منه.[٤]

وكلا هذين القسمين لا شك في قبوله أما الأول فلأن الله تعالى أعلم بمراد نفسه من غيره وأصدق الحديث كتاب الله تعالى، وأما الثاني فلأن خير الهدي هدي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ووظيفته البيان والشرح مع أنا نقطع بعصمته وتوفيقه قال تعالى: {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ[٥]}[٦]

٣ــ فإذا لم نجد التفسير في القرآن ولا في السنّة رجعنا في ذلك إلى أقوال الصحابة، فإنهم أدرى بذلك لما شاهدوه من القرائن والأحوال التي اختصّوا بها، ولما لهم من الفهم التام، والعلم الصحيح، والعمل الصالح، لا سيما علماءهم وكبراءهم، كالأئمة الأربعة الخلفاء الراشدين، والأئمة المهديين مثل عبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس، رضي الله عنهم، وغيرهم .[٧]

---

(١) مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية (ص: ٣٩).

(٢) التبيان في أقسام القرآن لابن القيم (ص ١٨٧).

(٣) الإتقان في علوم القرآن (٤/ ٢٠٠) .

(٤) مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية (ص: ٣٩).

(٥) سورة [النحل: ٤٥].

(٦) مناهل العرفان في علوم القرآن (٢/ ١٣).

(٧) مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية (ص: ٤٠).

قال ابن أبي حاتم الرازي مصنف "تفسير القرآن العظيم ": تحت عنوان[معرفة السنة وأئمتها] .

فإن قيل كيف السبيل إلى معرفة ما ذكرت من معاني كتاب الله عز وجل ومعالم دينه؟ قيل: بالآثار الصحيحة عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعن أصحابه النجباء الألبـــاء الذين شهدوا التنزيل، وعرفوا التأويل، رضي الله تعالى عنهم.

فإن قيل فبماذا تعرف الآثار الصحيحة والسقيمة؟ قيل: بنقد العلماء الجهابذة الذين خصهم الله عز وجل بهذه الفضيلة، ورزقهم هذه المعرفة، في كل دهر وزمان.(١)

٤ــ وإذا لم تجد التفسير في القرآن ولا في السنة، ولا وجدته عن الصحابة، فقد رجع كثير من الأئمة في ذلك إلى أقوال التابعين، كمجاهد بن جبر؛ فإنه كان آية في التفسير، وكسعيد بن جُبَيْر، وعِكْرِمة مولى ابن عباس وعطاء بن أبي رباح، والحسن البصري، ومسروق بـــن الأجدع، وسعيد بن المُسَيَّب، وأبي العالية، والربيع بن أنس، وقتادة، والضحاك بن مُزاحم، وغيرهم من التابعين وتابعيهم ومن بعدهم.(٢)

وقال شعبة بن الحجاج وغيره: أقوال التابعين في الفروع ليست حجة، فكيف تكون حجة في التفسير؟ يعني أنها لا تكون حجة على غيرهم ممن خالفهم، وهذا صحيح، أمـــا إذا أجمعوا على الشيء فلا يرتاب في كونه حجة؛ فإن اختلفوا فلا يكون قول بعضهم حجـــة على بعض ولا على من بعدهم، ويرجع في ذلك إلى لغة القرآن، أو السنة، أو عموم لغـــة العرب، أو أقوال الصحابة في ذلك.(٣)

ومثل هذه النقول اعتمدها العلماء في بيان ومعرفة التفسير المـــأثور حـــتي صـــارت من المقررات التي لا يبحث إلا من خلالها ، بل ويلتمس في التفاسير أمثلة تطابقها وتـــشهد لها.

ولقد استوعبته كتب أصول التفسير ومقدمات المناهج التي تكلمت عن طرق التفسير عند المفسرين ، تفصيل أقسام المأثور وأنواعه ومسائله، وإنما قصدت أن أشير إلي مقتطفات تتعلق بالتفسير المأثور لما بينه وبين علماء المأثور في خراسان من المناسبة .

---

(١) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (١/ ٢).

(٢) باختصار من مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية (ص: ٤٤- ٤٥).

(٣) مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية (ص: ٤٦).

وبيان ذلك أنَّ السَّلفَ من التابعينَ وتابعيهم قد دوَّنوا التَّفسيرَ، وأغلبَ هذه المدوَّناتِ مبثوثٌ في الكتبِ التي تُعنى بالمأثورِ عنهم؛ كتفسيرِ عَبْدِ بنِ حُمَيد (ت: ٢٤٩)، وتفسيرِ الطَّبريِّ (ت: ٣١٠)، وتفسيرِ ابن أبي حاتم (ت: ٣٢٧)، وغيرِها.

وغالبُ تفاسيرِهم كانت صُحُفًا تُروى بالأسانيدِ؛ كتفسيرِ عطيَّةَ بنِ سعد العوفيِّ (ت: ١١١)، وتفسيرِ إسماعيلَ بنِ عبدِ الرَّحمنِ السُّدِّيِّ (ت: ١٢٨)، وتفسيرِ عليِّ بنِ أبي طلحةَ الوالبيِّ (ت: ١٤٣)، وغيرها.

وقد كان تفسيرُهم يشملُ تفسيرَ مفرداتِ القرآنِ، وناسخَه ومنسوخَه، وقصصَ آيهِ من إسرائيلياتٍ وغيرِها، وسببَ نزولِه، ومبْهماتِه، والمعنى الجُمْليَّ، وذكرَ التفسيرِ النَّبويِّ، والتفسيرَ بالقرآنِ، والتفسيرَ بالسُّنَّةِ، وبيانَ أحكامِه ...

وإذا درستَ تفاسيرَهم بعنايةٍ، ونظرتَ في تفاسيرِ المتأخرينَ، سيظهرُ لكَ جليًّا أنَّ المتأخِّرينَ عالةٌ عليهم في بيانِ معاني القرآنِ والمرادِ بها، وأنَّ المتأخرينَ لم يزيدوا كثيرًا على أقوالِهم من جهةِ البيانِ عن معنى الآي، وإنما كانتِ الزيادةُ في غيرِ هذا الجانبِ.(١)

إن التفسير المأثور هو ذاك المعني الذي ينقل لنا بإسناد يمكن تتبع رواته ومعرفة رجاله فنطمئن لما صح ونطرح ما لم يصح ،وهذا المسلك يُعطي الناقل له ثقة في قول القائل لمكانته وصحة نسبة القول إليه.

والأمر كذلك وضع المفسرون ما جاء من الروايات المأثورة في تفسير القرآن نصب أعينهم وضياء ساروا عليه، وحاموا حول ما يحمله من معان، وأساساً يسيرون عليه في فهم القرآن.

وعندما نري من علماء خراسان أئمة التفسير بالمأثور ،كالطبري وابن المنذر وابن أبي حاتم وغيرهم ،ممن جمعوا الروايات في تفسير الآيات بأسانيدهم عن شيوخهم ،وننظر فيمن تبعهم من المفسرين في مشارق الدين ومغاربها ،ينقل عنهم ،ويروي ما رووه ، تشعر بقدر هذه المدرسة ، ومدي الأهمية الكبيرة التي تحتلها بين مدارس التفسير كلها.

---

(١) أنواع التَّصنيف المتعلِّقة بتَفسير القُرآن الكريم (ص: ٢٥) المؤلف: د مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار–الناشر: دار ابن الجوزي الطبعة: الثالثة، ١٤٣٤هـ

ولقد جمعتُ في هذا البحث أعلام المفسرين بالأثر في خراسان ،فمنهم أصحاب الأسانيد، الذين ذكروا الأقوال مسندة في صلب الكتاب ،أو نبهوا علي أسانيدهم في مقدمة الكتاب .

ومنهم أصحاب الإحالات وحذف الأسانيد ممن رأي أن ذكر الأسانيد يطول فجنح إلي الاختصار مع التزامه بنقل الأقوال المروية والأثار المنقولة إلي النبي صلي الله علية وسلم أو صحابته أو التابعين.

وقد يكون السبب في ذلك أن بعض المفسرين عمدوا إلي اختصار تفاسير أصحاب الأسانيد ؛ لذلك لم يميلوا إلي التكرار في ذكر السند ،أو يكون المفسر في زمان تقاصرت فيه الهمم عن قراءة التفاسير مسندة فيركن إلي الاختصار وحذف السند والله اعلم.

والعلماء الذين يُترجم لهم في المبحث التالي هم:

١ــ الإمام: عَطَاءُ الخُرَاسَانِيُّ

٢ــ الإمام مُقَاتِلُ بنُ سُلَيْمَانَ البَلْخِيُّ كتابه المسمى" تفسير مقاتل"(جمع بين المأثور والمعقول ذكر في المقدمة من سيروي عنهم التفسير ، ثمَّ سرده بدون إسناد ، ولا نسبة الأقوال إلى قائليها)

٣ــ الإمام مُقَاتِلُ بنُ حَيَّانَ البَلْخِيُّ (جُمعت أقواله وأسانيده المبثوثة في الكتب)

٤ــ الإمام محمد بن جرير الطبري تفسيره " جامع البيان في تأويل القرآن" (يروي بإسناده).

٥ــ الإمام ابن المنذر النيسابوري تفسيره " تفسير القرآن " (يروي بإسناده).

٦ــ الإمام ابن أبي حاتم الرازي تفسيره " تفسير القرآن العظيم" (يروي بإسناده).

٧ــ الإمام الثعلبي تفسيره "الكشف والبيان عن تفسير القرآن" (ينقل ما جاء عن السَلَف في تفسير الآية، وذلك بدون أن يذكر السند اكتفاء ببيان الأسانيد التي أوردها في أول الكتاب).

٨ــ الامام الواحدي وتفاسيره الثلاثة (البسيط، الوسيط، الوجيز) : يُعتبر كتاب "البسيط" أقرب إلى كتب التفسير بالدراية منه إلى التفسير بالرواية، حيث أكثر فيه من المباحث اللغوية والنحوية وتوجيه القراءات والنكات التفسيرية والفوائد حول الآيات، وأقلّ من الرواية خصوصاً الحديث، أما الآثار عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم فهي أكثر من الحديث.

«الوسيط في تفسير القرآن المجيد» وفي هذا التفسير (يروي بإسناده).

« الوجيز في تفسير الكتاب العزيز » يذكر في تفسير الآية قولاً واحداً معتمداً عن ابن عباس، أو من هو في درجته من الصحابة، أو تلامذتهم من التابعين، كما نص علي بعض هذا في مقدمة كتابه.

١ــ الإمام أبو المظفر السمعاني وتفسيره (الحسن المليح) جمع فيه بين التفسير بالرواية والتفسير بالدراية إلاّ أنه غلب فيه الجانب النقلي على الجانب العقلي، فيُعدّ من التفسير بالمأثور. (لم يسند الأقوال واكتفي بإيراده المرويات فقط)).

٢ــ الإمام البغوي (ينقل ما جاء عن السَلَف في تفسير الآية، وذلك بدون أن يذكر السند اكتفاء ببيان الأسانيد التي أوردها في أول الكتاب. فقد فصَّل الكلام عن الأئمة الذين اعتمد علي كلامهم وأخذ تفسيرهم من الصحابة وتابعيهم بإحسان إلي يوم الدين، مبيناً الأسانيد التي روي بها آثارهم وأقوالهم.

٣ــ الإمام معِين الدِّين الصَّفَوِي الإيجي قال في مقدمة تفسيره" لكن المسلك في تفسيرنا هذا الاعتماد علي المعاني الثابتة عمن أنزل عليه الكتاب، المتكلم بفصل الخطابﷺ " ويقول: " وأما الأحاديث المذكورة في تفسيرنا فمعظمها من الصحاح الستة، وتجد تخريجها مسطوراً في الحاشية.

وهو ينسب الأقوال للسلف من غير إسناد ؛ وذلك لأنه نص في المقدمة علي اقتباسه من تفسير البغوي وابن كثير–رحمهم الله تعالي–.

وبعد هذه الإشارة ننتقل إلي التفصيل حول مدرسة التفسير المأثور في خراسان. فالله المستعان.

المبحث الثاني

أعلام المفسرين بالمأثور في خراسان

عرفنا فيما سبق غزارة المنطقة التي نحاول جاهدين تسليط الضوء عليها من خلال دراسة مدرسة التفسير المأثور وعلمائه فيها ،وكيف ان إقليم خراسان أخرج العلماء العظام في علوم شتي، وهذا البحث سوف يركز علي دراسة علماء التفسير المأثور في إقليم خراسان مع ذكر مناهجهم التي سلكوها في تفسيرهم لكتاب الله تعالي ،وقد رتبت العلماء هنا بحسب تواريخ الوفاة .

١- الإمام: عَطَاءُ الخُرَاسَانِيُّ [١](٥٠ - ١٣٥ هـ = ٦٧٠ - ٧٥٢ م)

اسمه:

عَطَاءُ بنُ أَبِي مُسْلِمٍ الخُرَاسَانِيُّ، واسم أبي مسلم : ميسرة – ويقال : عبد الله – أبو أيوب– ويقال : عثمان ، ويقال : أبو محمد ، ويقال : أبو صالح – الخراساني من أهل سمرقند ، ويقال : من أهل بلخ[٢] ، مولى المهلب بن أبي صفرة الأزدي [٣]

مولده ونشأته:

ولد عطاء الخراساني سنة خمسين من الهجرة [٤]

ونشأ أول حياته في خراسان [٥]، وطلب العلم واشتهر أمره وعرف بالعلم والفضل فيها ، حتى عرِفت خراسان به وعرف هو بخراسان .

---

(١) ترجمته: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٦/ ٣٣٤)رقم ١٨٥٠ ،سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٦/ ١٤٠)رقم: ٥٢،موسوعة أقوال الإمام أحمد بن حنبل في رجال الحديث وعلله (٣/ ٦) رقم: ١٧٩٤،جامع التحصيل (ص: ٢٣٨)رقم: ٥٢٢،تاريخ دمشق لابن عساكر (٣٨/ ٤٤٥) رقم: ٤٦١٨،الطبقات الكبرى ط العلمية (٧/ ٢٦١)رقم: ٣٦٢٧،ميزان الاعتدال (٣/ ٤٨) رقم: ٥٥٤٠،تاريخ الإسلام ت بشار (٣/ ٧٠١)رقم: ١٩٢، المجروحين لابن حبان (٢/ ١٣٠) رقم: ٧٢٥ ، الأعلام للزركلي (٤/ ٢٣٥)، موسوعة أقوال أبي الحسن الدارقطني في رجال الحديث وعلله (٢/ ٤٥٢)رقم: ٢٣٩٨، معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر» (١/ ٣٤٦)

(٢) قال ابن حبان :" معمر أَصله من بَلخ ، مولى الْمُهلب بن أبي صفرَة، وعداده فِي الْبَصريين ،وَإِنَّمَا قيل الْخُرَاسَانِي لِأَنَّهُ دخل خُرَاسَان، وَأَقَام بهَا مُدَّة طَوِيلَة ثمَّ رَجَعَ إِلَى الْعرَاق ، فنسب إِلَى خُرَاسَان لطول مكثه بهَا". المجروحين لابن حبان (٢/ ١٣٠)

(٣) المهلب بن أبي صفرة: الأمير البطل قائد الكتائب أبو سعيد توفي سنة (٨٢ ه) غزا الهند، وحارب الخوارج) وولي خراسان ، وتوفي غازياً بمرو الروذ في ذي الحجة ، وولي خراسان ابنه يزيد بن المهلب. سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٤/ ٣٨٣) ١٥٥

(٤) سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٦/ ١٤٠) رقم: ٥٢

(٥) تاريخ دمشق لابن عساكر (٣٨/ ٤٤٥) رقم: ٤٦١٨

حتى إنَّ بعض المؤرخين مثل ياقوت الحموي[١] لم يفصل عند ذكر خراسان في سيرة أحد علمائها كتفصيله وإسهابه في ترجمة عطاء الخراساني.

ولنشأته العلمية البارزة ونبوغه في العلم تولى قضاء خراسان فكان قاضي خراسان[٢] ولقد كان عطاء الخراساني ممن انتهى إليه الفقه بخراسان.

شيوخـــــه :

روى عن الصحابة مرسلاً كابن عباس ،وعدي بن عدي الكندي ،والمغيرة بن شعبة ، وأبي هريرة ،وأبي الدرداء ،وأنس ،وكعب بن عجرة ،ومعاذ بن جبل وغيرهم ،وعن سعيد بن المسيب ،وعبد الله بن بريدة ،ويحيى بن يعمر ،وأبي الغوث القرعي ،وعمرو بن شعيب ، ونافع مولى بن عمر وحمران مولى العبلات ،وعطاء بن أبي رباح.[٣]

تلاميـــــذه :

روى عنه الكثير من التلاميذ حتى بلغ عددهم أكثر من خمسين تلميذاً منهم: معمر[٤]، وشعبة[٥]،وسفيان[٦]،والضحاك[٧]،وحماد بن سلمة[٨]،وإبراهيم بن طهمان[٩]،وغيرهم[١٠].

---

(١) معجم البلدان (٢/ ٣٥٤)

(٢) الإرشاد في معرفة علماء الحديث (١/٢٢٠)

(٣) تهذيب التهذيب – (٢٢ / ٢١٢)

(٤) مَعْمَرُ بنُ رَاشِدٍ أَبُو عُرْوَةَ الأَزْدِيُّ مَوْلاَهُم الإِمَامُ، الحَافِظُ، شَيْخُ الإِسْلاَمِ، أَبُو عُرْوَةَ بنُ أَبِي عَمْرٍو الأَزْدِيُّ مَوْلاَهُم، البَصْرِيُّ، نَزِيْلُ اليَمَنِ. مَوْلِدُهُ: سَنَةَ خَمْسٍ، أَوْ سِتٍّ وَتِسْعِيْنَ. تاريخ دمشق لابن عساكر (٥٩/ ٣٩٠) رقم: ٧٥٧٤ –،سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٧/ ٥) رقم:١

(٥) شُعْبَةُ بنُ الحَجَّاجِ بنِ الوَرْدِ الأَزْدِيُّ العَتَكِيُّ ،الإِمَامُ، الحَافِظُ، أَمِيْرُ المُؤْمِنِيْنَ فِي الحَدِيْثِ، أَبُو بِسْطَامَ الأَزْدِيُّ، العَتَكِيُّ مَوْلاَهُم، الوَاسِطِيُّ، عَالِمُ أَهْلِ البَصْرَةِ، وَشَيْخُهَا. تاريخ بغداد ت بشار (١٠/ ٣٥٣) رقم: ٤٧٨٣ ،سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٧/ ٢٠٢) رقم: ٨٠

(٦) هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري ؛ شيخ : الإسلام ، إمام حافظ ، سيد العلماء العاملين في زمانه ، أبو عبدالله الثوري ،الكوفي ، مختلف كتاب "الجامع " ولد سنة ٩٧ ه. سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٧/ ٢٢٩) رقم: ٨٢

(٧) الضَّحَّاكُ بنُ مُزَاحِمٍ * الهِلاَلِيُّ أَبُو مُحَمَّدٍ، وَقِيْلَ: أَبُو القَاسِمِ، صَاحِبُ (التَّفْسِيْرِ). كَانَ مِنْ أَوعِيَةِ العِلْمِ، وَلَيْسَ بِالمُجَوِّدِ لِحَدِيْثِهِ، وَهُوَ صَدُوْقٌ فِي نَفْسِهِ. سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٤/ ٥٩٨) ٢٣٨.

(٨) حَمَّادُ بنُ سَلَمَةَ بنِ دِيْنَارٍ البَصْرِيُّ الإِمَامُ، القُدْوَةُ، شَيْخُ الإِسْلاَمِ، أَبُو سَلَمَةَ البَصْرِيُّ، النَّحْوِيُّ، البَزَّازُ، الخِرَقِيُّ، البَطَائِنِيُّ، مَوْلَى آلِ رَبِيْعَةَ بنِ مَالِك. سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٧/ ٤٤٤) ١٦٨، إكمال تهذيب الكمال (٤/ ١٤٢) رقم: ١٣٤٠

(٩) إِبْرَاهِيْمُ بنُ طَهْمَانَ بنِ شُعْبَةَ الهَرَوِيُّ الإِمَامُ، عَالِمُ خُرَاسَانَ، أَبُو سَعِيْدٍ الهَرَوِيُّ، نَزِيْلُ نَيْسَابُوْرَ، مات سنة ١٦٣هـ .تاريخ بغداد ت بشار (٧/ ١٣) رقم: ٣٠٩٦،سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٧/ ٣٧٨) ١٤٠رقم:.١٤٠

(١٠) سير أعلام النبلاء (٦ / ١٤٠).

ثناء العلماء عليه:

أثني العلماء علي عطاء بحسن العبادة مع العلم والفضل، وجرحه آخرون من جهة حفظه[١].

يقول الإمام الذهبي :" عطاء الخراساني عالم رحل وطوف، وسكن الشام " [٢]

وقال الإمام أحمد : " عطاء الخراساني ثقة " [٣] .

وقال يعقوب بن شيبة [٤]: " عطاء الخراساني مشهور له فضل وعلم معروف بالفتوى والجهاد، روى عن مالك بن أنس، وكان مالك ممن ينتقي الرجال وابن جريج وحماد بن سلمه والمشيخة ، وله أخبار قد ذكرناها فيما تقدم ، وهو ثقة ثبت" [٥]

وقال ابن الجوزي: " كان من أهل العلم والصلاح " [٦]

قال النووي: "هو من العباد متفق على توثيقه"[٧] .

وعن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم يقول لما مات العبادلة عبد الله بن عباس وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو بن العاص صار الفقه في جميع البلدان إلى الموالي فصار فقيه أهل مكة عطاء بن أبي رباح ،وفقيه أهل اليمن طاوس ، وفقيه أهل اليمامة يحيى بن أبي كثير، وفقيه أهل البصرة الحسن ، وفقيه أهل الكوفة إبراهيم النخعي ، وفقيه أهل الشام مكحول ، وفقيه أهل خراسان عطاء الخراساني .[٨]

---

(١) قال ابن حجر في التقريب: صدوق يهم كثيراً، ويرسل ويدلس. طبقات المدلسين = تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس (ص: ٦٤).

وقال أحمد بن حنبل رأى بن عمر ولم يسمع منه ولم يسمع من بن عباس شيئاً ، وقال أبو حاتم : لم يدرك بن عمر. وقال أبو زرعة: لم يسمع من أنس وحديثه عن عثمان مرسل. جامع التحصيل (ص: ٢٣٨).

(٢) ميزان الاعتدال (٩٢/٥).

(٣) تاريخ مدينة دمشق (٤ /٤١٩).

(٤) تاريخ مدينة دمشق (٤ /٤٢٧).

(٥) تاريخ الإسلام(٢٠١/٢).

(٦) صفة الصفوة (٢/ ٣٣٣) رقم: ٧٠٠.

(٧) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٣٣٤) رقم: ٤١٠.

(٨) تاريخ دمشق لابن عساكر (٤٠/ ٤٢٦).

وعن سعيد بن عبد العزيز قال: كان عطاء الخراساني إذا لم يجد أحداً يحدثه، أتى المساكين فحدثهم.[١]

وثقه ابن معين، وقال أبن أبي حاتم عن أبيه: ثقة صدوق، وكان حريصاً على نشر العلم . قال: أوثق أعمالي في نفسي نشر العلم [٢] .

ووصفه أبو نعيم الأصفهاني قائلاً : " الْمُحِثُّ عَلَى التَّزَوُّدِ لِلْآجِلَةِ، الْمُنَفِّرُ عَنِ الِاغْتِرَارِ بِالْعَاجِلَةِ..... كَانَ فَقِيهًا كَامِلًا، وَوَاعِظًا عَامِلًا، تُزَوِّدَ لِلِارْتِحَالِ، تَيَقُّنًا لِلِانْتِقَالِ" [٣].

عقيدتـــــه:

عُرف عطاء الخراساني بسلامة عقيدته ، ونقاء توحيده لله ، ومن ذلك حبه للسنة ، وتحذيره من البدع وأصحابها ، وإنَّ من أشهر أقواله في ذلك قوله: " أبى الله أن يأذن لصاحب البدعة بتوبة "[٤] ، ولعله أراد المصر على بدعته، المقيم عليها – أعاذنا الله من ذلك[٥]

مؤلفاتـــــه:

١– التفسير وهو مفقود ، ويوجد منه أوراق مخطوطة في دار الكتب الظاهرية ق ٥ ه ، دمشق وتوجد نسخة من هذه الأوراق كذلك في متحف طوبقوسراي (٦أوراق) ، تركيا.[٦]

وقد قام الدكتور / حكمت بشير ياسين بتحقيق هذه الأوراق لعطاء الخراساني مع أوراق أخرى لثلاثة مفسرين آخرين وهم : يحيى بن اليمان ،ونافع القارئ ، ومسلم بن خالد الزنجي – رحمهم الله جميعاً – كلها برواية محمد بن نصر الرملي ، وأسمى هذا الكتاب : " الجزء فيه تفسير القرآن ليحيى بن يمان ، وتفسير القرآن لنافع بن أبي نعيم القارئ ، وتفسير لمسلم بن خالد الزنجي ، وتفسير لعطاء الخراساني"[٧]

---

(١) تاريخ أبي زرعة الدمشقي (١ / ٣٦).

(٢) تهذيب التهذيب، ج٧ ، ص :٢١٣ .

(٣) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٥/ ١٩٣–٢٠٩) برقم ٣١٧.

(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي(١١٤١) ،حلية الأولياء (١٩٨/٥).

(٥) أقوال عطاء الخراساني في التفسير جمعاً ودراسة مقارنة –ص:(٦٢) تحقيق: حكمت بشير ياسين، مكتبة الدار، المدينة النبوية.

(٦) الفهرس الشامل للتراث العربي والإسلامي المخطوط (١ / ١٨)، تاريخ التراث العربي (٧٩/١)

(٧) تفسير عطاء الخراساني ،طبعته مكتبة الدار بالمدينة المنورة . ،الطبعة الأولى، ١٤٠٨ه في كتاب واحد من القطع المتوسط ، وعدد صفحات (١٤٣) .

٢-كتاب الناسخ والمنسوخ وكتاب في التفسير صغير ، استفاد منه الطبري عن طريق عمران بن بكار الكلاعي ، عن يحيى بن صالح عن أبي الأزهر نصر بن عمروا اللخميّ ، قال : سمعت عطاء الخراساني ....[١].

٣- تنزيل القران[٢].

وفاتـــه:

مرض عطاء- رحمه الله- ثمانية مرضات" [٣]ثم توفي بأريحا فحمل إلى بيت المقدس ، ودفن به[٤]،وكانت وفاته سنة ١٣٥ه وقيل ١٣٣ه ، والأول أشهر وأصح[٥]

تفسيـــره:

من المعلوم أن التفسير المنسوب إلي عطاء الخراساني قد فُقد خلا ما تم التنبيه عليه في مؤلفاته من صفحات قليلة لا تمثل شيئاً مقارنة بما تداوله علماء التفسير من أقواله ، وقد قام اثنان من الباحثين المعاصرين بجمع أقواله المنثورة في بطون التفاسير والمصنفات جمعاً منظماً متقناً مرتباً بحسب السور علي رسالتين في جامعة أم القري[٦]

وقد علق الباحث علي الجزء الذي حققه د/حكمت بشير ياسين بما يأتي:

١ــ أنَّ أوراق المخطوط التي حققت ونسبت إلى عطاء الخراساني لم يكتبها ولم يملها ؛ إنما هي أقوال متفرقة، رواها محمد بن ن صر الرملي بسنده إلى عطاء الخراساني ، وجمعها في أوراق مستقلة ثم نسبت إليه ، فكان هذا التفسير.

٢ــ بلغت أقوال عطاء الخراساني في هذا الكتاب ١٧٧ قولاً فقط ،بينما بلغ ما جمع في الرسالتين العلميتين لأقوال عطاء الخراساني من كتب التفسير والسنة والتراجم

---

(١) التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب١/٣٩١-٣٩٢ محمد هادي معرفة

(٢) ذكر هذه المصنفات الثلاثة عنه الرافعي في التدوين في أخبار قزوين (٣/ ٣٢٩) كما ذكره الداودي في طبقات المفسرين للداوودي (١/ ٣٨٥) ، الموسوعة الميسرة ٢/١٥٣١

(٣) المرض والكفارات لابن أبي الدنيا ٧٩، تاريخ دمشق لابن عساكر (٣٨/ ٤٤٥) رقم: ٤٦١٨

(٤) تهذيب الأسماء (١/ ٣٠٧)، تهذيب الكمال (٢٠/ ١١٤) المرض والكفارات لابن أبي الدنيا ٧٩، تاريخ دمشق لابن عساكر (٣٨/ ٤٤٥) رقم: ٤٦١٨

(٥) التاريخ الكبير (٦/ ٤٧٤)

(٦) أقوال عطاء الخراساني في التفسير: جمعاً ودراسة مقارنة : من أول سورة الفاتحة إلى نهاية سورة الأسراء تاريخ النشر: ايداع ١٤٢٨ هـ ، [٢٠٠٧ م] الباحث: سلطان بن بدير بن بدر العتيبي(ماجستير) عدد الصفحات: (٧٩٨)

أقوال عطاء الخراساني في التفسير " جمعا ودراسة وموازنة " (من أول سورة الكهف إلى آخر سورة الناس) تاريخ النشر: ايداع ١٤٢٨هـ/١٤٢٩ه ، [٢٠٠٧ م] الباحث: محمد عبد الجواد محمد الصاوي (ماجستير) عدد الصفحات: (١١١٢)

حوالي : (٤٩٥) أربعمائة وخمسة وتسعين قولاً ،من بداية سورة الفاتحة حتى آية سورة الناس ، مرتبةً حسب السور والآيات.[١]

ويعتمد الباحثان على جمع أقوال عطاء الخراساني في التفسير من أكثر من ستين مصدراً، ومن ثم دراستها دراسة اسنادية ، ومقارنتها بأقوال السلف الأخرى، ثم الجمع والموازنة أو الترجيح بينهما في ضوء قواعد التفسير وأقوال العلماء.

وقد أفرد كل منهما فصلاً للحديث عن طريقة عطاء في التفسير من ناحية مصادره التي أعتمد عليها في بيان الآيات من تفسير القرآن بالقرآن ثم بالسنة ثم بأقوال الصحابة ، ثم بلغة العرب، وكذلك اجتهاده في فهم النص القرآني، مع التعرض لذكر بعض الإسرائيليات .

وقد تحدث الباحث عن منهجه تفصيلاً بذكر الأمثلة الموضحة لذلك مثل العناية بأسباب النزول، وعلوم القرآن، وآيات الأحكام، وبيانه لغريب القرآن، وعنايته بالقراءات القرآنية، والتفسير بالمثال، والتفسير بالقصة، والتعرض لأمثال القرآن الكريم، وتعدد أقواله في الآية، وانفراده ببعض الأقوال، والتفسير وفق القواعد التفسيرية. إلي آخر ما استعرضه الباحث في بحثه.[٢]

٣- الإمام مُقَاتِلُ بنُ سُلَيْمَانَ البَلْخِيُّ [٣] (٠٠٠ - ١٥٠ هـ = ٠٠٠ - ٧٦٧ م)

اسمه وكنيته :

هو مقاتل بن سليمان بن بشير البلخي [٤] ، مولى الأزد ، كنيته أبو الحسن .

---

(١) أقوال عطاء الخراساني في التفسير جمعاً ودراسة مقارنة من ص:(٩٣-٩٤) الباحث: محمد عبد الجواد محمد الصاوي (ماجستير)

(٢) المرجع السابق من ص:(١٤٧-١٦٧).

(٣) ترجمته: سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٧/ ٢٠١)رقم:٧٩، موسوعة أقوال الإمام أحمد بن حنبل في رجال الحديث وعلله (٣/ ٣٩٢) رقم: ٣٢١٣، جامع التحصيل (ص: ٢٨٥)رقم: ٧٩٥، تاريخ دمشق لابن عساكر (٦٠/ ١٠١) رقم: ٧٦١١، تاريخ بغداد ت بشار (١٥/ ٢٠٧) رقم: ٧٠٩٥، الطبقات الكبرى ط العلمية (٧/ ٢٦٣)رقم: ٣٦٤٧، ميزان الاعتدال (٤/ ١٧٣)رقم: ٨٧٤١، تاريخ الإسلام ت بشار (٣/ ٩٨٣)رقم: ٤٢٧، إكمال تهذيب الكمال (١١/ ٣٤٢) رقم: ٤٧٢٣، لسان الميزان ت أبي غدة (٩/ ٤٢٩) رقم: ٢٧٤٥، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٢٨/ ٤٣٤) رقم: ٦١٦١، الأعلام للزركلي (٧/ ٢٨١)، تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية (١٣/ ١٦١) رقم: ٧١٤٣، التكميل في الجرح والتعديل ومعرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل (١/ ١٥٩) رقم: ٢٠٠، معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر» (٢/ ٦٨٢)

(٤) نسبة إلى بلخ ، وهي مدينة عظيمة من مدن خراسان ، وكانت مركزاً من مراكز الثقافة الإغريقية) انظر دائرة المعارف الإسلامية ، الترجمة العربية ، مادة بلخ ، المجلد الرابع ، ص ٧٨-٨١

مولـــده:

ولد مقاتل-رحمه الله- في بلخ ثم تحول إلى «مرو» فتزوج بأم أبي عصمة نوح بن أبي مريم»[١] ، وكانت له منزلة في خراسان حتى كان يتوسط في الصلح بين أمراء خراســان والخارجين عليهم.

وقدم مقاتل إلى العراق فنزل بالبصرة و ودخل بغداد فحدث بها، ثم عاد إلى البصرة وتوفي فيها. [٢]

شيوخـــــه :

أخذ العلم عن علماء أجلاء من أشهرهم: عطاء بن أبي رباح [٣] ، وابن شهاب الزهري [٤]، ونافع مولى ابن عمر [٥] وعطية بن سعد العوفي [٦] وعمرو بن شعيب [٧]وعبــد الله بــن بريدة [٨] وغيرهم.

---

(١) نُوحٌ الْجَامِعُ، هُوَ أَبُو عِصْمَةَ نُوحُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ الْمَرْوَزِيُّ الْفَقِيهُ، [الوفاة: ١٧١ - ١٨٠ ه] أَحَدُ الأَعْلامِ، وَيُلَقَّبُ بِنُوحٍ الْجَامِعِ لِمَعْنًى، وَهُوَ أَنَّهُ أَخَذَ الْفِقْهَ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ، وَابْنِ أَبِي لَيْلَى، وَالْحَدِيثَ عَنْ حَجَّاجِ بْنِ أَبِي أَرْطَأَةَ، وَالتَّفْسِيرَ عَنِ الْكَلْبِيِّ وَمُقَاتِلٍ، وَالْمَغَازِي عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ. قَالَ ابْنُ حِبَّانَ: قَدْ جَمَعَ كُلَّ شَيْءٍ إِلا الصِّدْقَ. وَقِيلَ: كَانَ مُرْجِئًا. وَذَكَرَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَاكِمُ أَنَّهُ وَضَعَ حَدِيثَ " فَضَائِلِ سُوَرِ الْقُرْآنِ ".وَذَكَرَهُ ابْنُ عَدِيٍّ فِي " كَامِلِهِ "، وَسَاقَ لَهُ عِدَّةَ مَنَاكِيرَ، ثُمَّ قَالَ: وَلَهُ غَيْرُ مَا ذَكَرْتُ، وَعَامَّتُهُ لا يُتَابَعُ عَلَيْهِ، وَهُوَ مَعَ ضَعْفِهِ يُكْتَبُ حَدِيثُهُ. تاريخ الإسلام ت بشار (٤/ ٧٥٧) رقم: ٣٠٣ ،التكميل في الجرح والتعديل ومعرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل (١/ ١٦٢)

(٢) تاريخ بغداد للبغدادي، ج ١٣ص ١٦٩، تهذيب الكمال ١٠/١٧٧ ، معجم المؤلفين١٢/٣١٧

(٣) عطاء بن أسلم بن صفوان بن أبي رباح تابعي ، من أجلاء الفقهاء ، كان عبداً أسوداً ولد في جند باليمن ، سنة ٢٧ هـــ ونشأ بمكة فكان مفتي أهلها ومحدثهم وتوفي فيها سنة ١١٤ هـــ ، تذكره الحفاظ ١/ ١٩٩ ، الأعلام للزركلي ، مجلد ٤ / ٢٣٥ / تهذيب التهذيب ٧/٩٢

(٤) محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري ، من بني زهرة بن كلاب ، من قريش : أبو بكر : أول من دون الحديث ، وأحد أكابر الحفاظ والفقهاء ، تابعي من أهل المدينة ، وكتب عمر بن عبد العزيز إلى عماله : عليكم بابن شهاب فإنكم لا تجدون أحداً أعلم بالسنة منه ، ولد سنة ٥٨ هـــ وتوفي سنة ١٢٤ هـــ ، الأعلام للزركلي ، مجلد ٧ ، ص ٩٧ ، تهذيب التهذيب ٩:٤٤٥ .

(٥) نافع المدني ، أبو عبد الله من أئمة التابعين بالمدينة ، كان علامة في فقه الدين متفقاً على رياسته ، كثير الرواية للحديث ، ثقة وهو ديلمي الأصل ، مجهول النسب أصاب عبد الله بن عمر صفار في بعض مغازيه نشأ في المدينة لم يعرف له تاريخ ميلاد توفي سنة ١١٧ ه ، الأعلام للزركلي ، مجلد ٨ / ٦١٥ . تهذيب التهذيب ١٠/٤١٢

(٦) عطية بن جنادة العوفي الجدلي القيسي الكوفي :أبو الحسن من رجال الحديث توفي في الكوفة سنة. ١١١هـــ، الأعلام للزركلي ، ٤ / ٢٣٧

(٧) عمرو بن شعيب بن محمد السهمي القرشي ، أبو إبراهيم ، من بني عمرو بن العاص : من رجال الحديث. كان عالماً صدوقاً ، وتوفي بالطائف سنة ١١٨ ه ، الأعلام للزركلي ، مجلد ٥ / ٧٩

(٨) عبد الله بن بريدة بن الحصيب الأسلحي ، أبو سهل : قاض ، من رجال الحديث أصله من الكوفة ، سكن،البصرة وولى القضاء بمرو،ولد سنة ١٤ هـــ،وتوفي سنة ١١٥ هـــ،الأعلام للزركلي،مجلد ٤/٧٤

تلاميـــــذه[١] :

من أشهر تلاميذ مقاتل – رحمه الله – عبد الرزاق بن همام [٢] وعبد الله بن المبارك [٣] وإسماعيل بن عياش [٤] وسفيان بن عيينة [٥] والوليد بن مسلم [٦] وشبابة بـــن ســـوار[٧] وغيرهم.

مصنفاته :

١– التفسير الكبير، وهو تفسير كامل للقرآن، موجود في خمسة أجزاء.[٨]

---

(١) تاريخ بغداد للبغدادي (١٣/١٦٢)

(٢) عبد الرازق بن همام بن نافع الحميري ، مولاهم أبو بكر الصنعاني من حفاظ الحديث الثقات ، من أهل صنعاء كان يحفظ نحواً من سبعة عشر ألف حديث له الجامع الكبير في الحديث وله كتاب في (تفسير القرآن) ولد سنة ١٢٦ هـــ ، وتوفي سنة ٢١١ هـــ .

(٣) عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي بالولاء التميمي المروزي أبو عبد الرحمن الحافظ ، شيخ الإسلام ، المجاهد لتاجر صاحب التصانيف والرحلات ، جمع الحديث والفقه والعربية وأيام الناس والشجاعة والسخاء ، له كتاب في الجهاد وهو أول من صنف فيه ، ولد سنة ١١٨ هـــ ، توفي سنة ١٨١هـــ الأعلام . للزركلي ، ٤ / ١١٥

(٤) إسماعيل بن عياش بن سليم العنسي ، ، أبو عتبة : عالم الشام ومحدثها في عصره من أهل حمص رحل إلى العراق، كان محتشماً نبيلاً جواداً . تاريخ بغداد ت بشار (٧/ ١٨٦) رقم: ٣٢٢٩،سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٨/ ٣١٢) رقم: ٨٣،

(٥) سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي الكوفي أبو محمد : محدث الحرم المكي ، من الموالي ولد بالكوفة سنة ١٠٧ هـــ ، وسكن مكة وتوفي بها سنة ١٩٨ هـــ كان حافظاً ثقة ، واسع العلم ، كبير القدر.، تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية (٩/ ١٧٣) رقم: ٤٧٦٤ ، تاريخ الإسلام ت بشار (٤/ ١١١٠) رقم: ١٠٩.

(٦) الوليد بن مسلم الأموي بالولاء ، الدمشقي ، أبو العباس عالم الشام في عصره ، من حفاظ الحديث ، له ٧٠ تصنيفاً في الحديث والتاريخ فيها (السنة) والمغازي ولد سنة ١١٩ هـــ وتوفي بذي المرو ، سنة ١٩٥ هـــ ، الأعلام للزركلي ، ٨ / ١٢٢

(٧) شَبَابَةُ بنُ سَوَّارٍ أَبُو عَمْرٍو الفَزَارِيُّ ، أبو عمرو : من رحال الحديث ، أصله من خراسان ، سكن المدائن ، وأقام مدة ببغداد ، وتوفي بمكة ، كان يقول بالإرجاء ، وهو ثقة في الحديث ،. أخذ عنه ابن حنبل وكثيرون . سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٩/ ٥١٣) رقم: ١٩٧ ، الأعلام للزركلي ٣ / ١٥٤.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان تحقق: عبد الله محمود شحاته الناشر: دار إحياء التراث – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤٢٣هـــ.

٢- نوادر التفسير.(مفقود)

٣- الناسخ والمنسوخ.(مفقود)

٤- الرد على القدرية .(مفقود) [١]

٥- الوجوه والنظائر في القرآن ، وهو مصور بمعهد المخطوطات بالجامعة العربية بالقاهرة عن مكتبة عمومية بتركيا رقم ٥١٦ [٢]

٦- تفسير خمسمائة آية من القرآن الكريم محفوظة بالمتحف البريطاني تحت رقم OR ٦٣٣٣وهو تفسير مطول نوعاً ويتضمن أحكاماً فقهية [٣]

٧- الأقسام واللغات.

٨- الآيات والمتشابهات.

وربما كانت الآيات المتشابهات هي الوجوه والنظائر في القرآن، فيكون الكتاب واحداً واسمه متعدداً [٤]

عقيدته ومذهبه:

قال ابن النديم في الفهرست : "مقاتل بن سليمان: من الزيدية والمحدثين والقراء." [٥]

وفي تفسيره ما يدل على تشيعه حيث اقتصر في تفسير قوله تعالى : { وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ (٥٦) } [المائدة : ٥٦] على ذكر سيدنا علي بن أبي طالب حيث قال: "وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا" يعني عَلِيّ بْن أَبِي طَالِب- رَضِيَ اللَّه عنه- "فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ" يعني شيعة اللَّه

---

(١) معجم المؤلفين ، ١٢ / ٣١٧ ، والأعلام للزركلي ، ٢٠٦/٨.

(٢) معجم المؤلفين ، ١٢ / ٣١٧، وقد قام محقق تفسير مقاتل الدكتور/ عبد الله محمود شحاته بتحقيق كتاب (الأشباه والنظائر في القرآن الكريم) وطبعته الهيئة المصرية العامة للكتاب عام ١٣٩٥هـ ثم أعادت تصويره عام ١٤١٤هـ /١٩٩٤م.

(٣) مذاهب التفسير الإسلامي جولد تسيهر، ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار -رحمه الله- ،ص ٧٦ هامش.

(٤) معجم المؤلفين (٣١٧/١٢)، الفهرست (ص: ٢٢٢) ، نقلاً عن "منهج الإمام مقاتل بن سلیمان البلخي في تفسيره" إعداد / جهاد أحمد حجاج ص:(٧:٩) رسالة ماجستير مقدمة الي الجامعة الاسلامية بغزة -فلسطين.

(٥) الفهرست (ص: ٢٢٢)

ورسوله والذين آمنوا هُم الغالبون فبدأ بعلي بن أبي طَالِب- رَضِيَ اللَّه عَنْهُ- قبل الْمُسْلِمِين ثُمّ جعل الْمُسْلِمِينَ وأهل الكتاب الْمُؤْمِنِين: فيهم عَبْد اللَّه بن سلام وغيره هُم الغالبون لليهود، حين قتلوهم وأجلوهم «من المدينة» إلى الشام: وأذرعات وأريحا.[1]

يقول الدكتور عبد الله شحاته محقق تفسير مقاتل" إن مقاتلا كان شيعياً زيدياً، ونضيف هنا أن تشيعه كان مقصوراً على تفضيل الإمام على كرم الله وجهه على سائر الصحابة، وأن مظهر هذا التشيع في تفسيره كان هو تخصيص الامام ببعض آيات المدح والثناء في القرآن، ولو كانت عباراتها عامة تشمله وغيره. "[2]

وفاتـــه:

توفي بالبصرة عام (١٥٠) ه.[3]

مناقبه وعلمه والمآخذ عليه:

لم يختلف الرواة في شخصية علمية كاختلافهم في مقاتل بن سليمان فمنهم من أشاد به، ورفع من قدره، وأعلى من منزلته، ووضعوه في مراتب العلماء والنّبغاء والصّالحين.

ومنهم من صوّب إليه سهام النّقد، فقلّل من قيمته، ونقص من قدره، وحطّ من منزلته، ونظموه في سلك الكافرين، واتهموه بالافتراء والاختلاق.

والسبب في ذلك أن مقاتل رحمه الله تعالي قد بلغ في التفسير منزلة كبيرة ، وكان ذا اطلاع واسع في هذا الباب، علي عكس ما كان عليه حاله في علم الحديث والروية ،فقد ضعفه وجرحه أهل الحديث ولم يعولوا كثيراً علي مروياته.

فمن المترجمين من يعده في ذروة السلف ويقرنه بمثل الإمام مالك بن أنس ويُروى عن الشافعي أن كل من طلب التفسير؛ فهو عيال عليه. ويذكره الأشعري وابن حزم في المرجئة . ومحمد بن إسحاق النديم والشهرستاني يعُدَّانه في رجال الزيدية .

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان (١/ ٤٨٦)

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان (٥/ ٢٤٦).

(٣) تاريخ بغداد (١٣/١٦٢).

وهذه بعض أقوال العلماء فيه :

قال الخليلي في «الإرشاد»: "محله عند أهل التفسير والعلماء محل كبير، وهو واسع العلم، لكن الحفاظ ضعفوه في الرواية، وهو قديم معمر، وقد روى عنه الضعفاء أحاديث مناكير، والحمل فيها عليهم[١]

وَقَال أَبُو الحارث الجوزجاني : حكي لي عَن الشافعي أنه قال: "الناس كلهم عيال على ثلاثة: على مقاتل فِي التفسير، وعلى زهير بْن أَبي سلمى فِي الشعر، وعلى أَبِي حنيفة فِي الكلام".[٢]

وقال عبد بن كثير :"ما بقى أعلم بكتاب الله من مقاتل".

وقال حماد بن أبي حنيفة : "مقاتل أعلم بالتفسير من الكلبي".

وقال بقية :"كنتُ كثيراً أسمع شعبة وهو يُسأل عن مقاتل بن سليمان، فما سمعته قط ذكره إلّا بخير.

وقال علي بن الحسين بن واقد المرزوي : "سمعت أبا نصر يقول : صحبتُ مقاتلاً ثلاث عشرة سنة ، فما رأيته يلبس قميصاً قط إلّا لبس تحته صوفاً".[٣]

وعده الشهرستاني من أئمة السلف وقرنه بالإمام مالك بن أنس حيث قال:" إن السلف من أصحاب الحديث لما رأوا توغل المعتزلة في علم الله ومخالفة السنة التي عهدوها من الأئمة الراشدين ، ونصرهم جماعة من بني أمية على قولهم بالقدر ، وجماعة من خلفاء بني العباس على قولهم بنفي الصفات وخلق القرآن ، تحيروا في تقرير مذهب أهل السنة والجماعة ، في متشابهات آيات الكتاب ، وأخبار النبي فأما أحمد بن حنبل وداود بن علي الأصفهاني وجماعة من أئمة السلف فجروا على منهاج السلف المحدثين المتقدمين عليهم من أصحاب الحديث مثل : مالك بن أنس ومقاتل بن سليمان ، وسلكوا طريق السلامة فقالوا : نؤمن بما ورد به الكتاب والسنة ، ولا نتعرض للتأويل بعد أن نعلم قطعاً أن الله لا يشبهه شيء من المخلوقات.[٤]

---

(١) إكمال تهذيب الكمال (١١/ ٣٤٢).

(٢) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية (١٣/ ١٦٣).،تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٢٨/ ٤٣٦).

(٣) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية (١٣/ ١٦٤)،التكميل في الجرح والتعديل ومعرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل (١/ ١٦٠)، مختصر تاريخ دمشق (٢٥/ ١٩٩) ، الكامل في ضعفاء الرجال (٨/ ١٨٥) .

(٤) الملل والنحل للشهرستاني (١/ ١٠٤-١٠٥).

ومن العلماء من ضعفه خاصة من جهة الاسناد والرواية

قال بقية بن الوليد: "روي عن عبد الله بن المبارك أيضًا: أنه ترك حديثه، وقال أحمد بن يسار: كان من أهل بلخ، وتحول إلى مرو، وخرج إلى العراق، وهو متهم متروك الحديث مهجور القول، وكان يتكلم في الصفات بما لا تحل الرواية عنه، وقال إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني: كان دجالًا جسورًا.

وقال أبو عبد الرحمن النسائي: الكذابون المعروفون بوضع الحديث على رسول الله صلى الله عليه وسلم – أربعة :

١ – ابنُ أبي يحيى بالمدينة .

٢ – والواقدي ببغداد .

٣ – ومقاتل بن سليمان بخراسان .

٤ – ومحمد بن سعيد – ويعرف بالمصلوب – بالشام. وذكر وكيع يومًا مقاتلًا، فقال: كان كذابًا. وقال أبو بكر الآجري: سألت أبا داود سليمانَ بن الأشعث عن مقاتل؟ فقال: تركوا حديثه، وقال عمرو بن علي الفلاس: كذاب، متروك الحديث.

وقال البخاري: سكتوا عنه؛ وقال في موضع آخر: لا شيء البتة، وقال يحيى بن معين: ليس حديثه بشيء.

وقال أحمد بن حنبل: ما يعجبني أن أروي عنه شيئًا. وقال أبو حاتم الرازي: هو متروك الحديث، وقال زكريا بن يحيى الساجي: قالوا: كان كذابًا متروك الحديث. وقال أبو حاتم محمد بن حبان البستي: كان يأخذ عن اليهود والنصارى علمَ القرآن العزيز الذي يوافق كتبهم، وكان مشبهًا يشبه الربَّ بالمخلوقين، وكان يكذب مع ذلك في الحديث.[1]

قال نعيم بن حمّاد: رأيت عند ابن عيينة كتاباً لمقاتل؛ فقلت: يا أبا محمد تروي لمقاتل في التفسير؟ قال: لا، ولكن أستدل به وأستعين.[2]

قال الذهبي عقب ترجمة مقاتل بن حيان: "فأما مقاتل بن سليمان المفسر فكان في هذا الوقت وهو متروك الحديث وقد لطخ بالتجسيم مع أنه كان من أوعية العلم بحرا في التفسير[3].

---

(١) وفيات الأعيان (٥/ ٢٥٦)، التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول (ص: ١٢٢).

(٢) تهذيب التهذيب (١٠/ ٢٧٩).

(٣) تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ للذهبي (١/ ١٣١).

والتعقيب الذي يذكر هنا بعد عرض أقوال المعدلين والمجرحين لمقاتل بن سليمان هو التريث والتثبت في نسبة التجسيم إليه وذلك لأن كتبه المطبوعة خلت من كل دليل وقول يثبت نسبة التجسيم إليه ، ولعل فيما ذكره الدكتور عبد الله شحاته في تحقيقه لتفسير مقاتل بعض عذر يعتذر به لما نُقل في حقه وهذا نص كلامه حيث قال:" والظاهرة الجديرة بالملاحظة أن تفسير مقاتل قد خلا خلواً تاماً من القول باللحم والدم المنسوب إليه في كتب النحل، فأما أن يكون مقاتل قال ذلك في صدر حياته ثم عدل عنه، أو يكون خصومه تقولوه عليه، أو يكون القائل باللحم والدم مقاتل ابن سليمان آخر، غير مقاتل بن سليمان المفسر، كما ذكر ذلك السكسكي في برهانه[١]، أو يكون رواة تفسير مقاتل هذبوه وحذفوا منه القول باللحم والدم، أو يكون مقاتل قال ذلك في علم الكلام، أو عند جداله مع جهم في الصفات، ولم يقله في تفسير القرآن الكريم.

أما ترجيح أحد هذه الفروض، فهو ما أرجو أن اهتدى إليه إن شاء الله. "[٢]

أما عن تضعيف روايته فهذا أمر تواتر عن أهل الجرح والتعديل وهناك بعضاً من علماء التفسير ظهر فيهم ضعف الرواية فهو أمر أهون بكثير من فساد العقيدة وسوء المشرب نسأل الله تعالي أن يختم لنا بالصالحات.

الحديث عن كتابه (تفسير القرآن):

مدح كثير من العلماء تفسير مقاتل رحمه الله تعالي لما له من السبق والتمام حيث يُعد من أوائل من كتب تفسيراً كاملاً للقرآن الكريم

فقد ذكر تفسير القرآن آية آية.، ويعتبر من أكمل التفاسير التي اختصرت الأسانيد للتيسير على عامة الناس.

قال ابن المبارك في تفسيره: (يا له من علم لو كان له إسناد).[٣]

ويذكر الدكتور صبحي الصالح أن مقاتلاً من كبار علماء المسلمين ومفسريهم.[٤]

---

(١) البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان– لعباس بن منصور بن عباس الترعي السكسكي الناشر : مكتبة المنار الأردن.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان (٥/ ١١٥) المحقق: عبد الله محمود شحاته الناشر: دار إحياء التراث – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤٢٣هـ.

(٣) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية (١٣/ ١٦٣).

(٤) النظم الإسلامية للدكتور صبحي الصالح ، ص ١٧.

وقد ذكر الإمام مقاتل – رحمه الله تعالى– أنه استخلص تفسيره من تفاسير ثلاثين رجلاً منهم اثنا عشر رجلاً من التابعين، ولم يكن له معرفة بعلم الحديث يميّز بها الروايات الصحيحة من الباطلة، ولم يكن يسند الرواية في التفسير إلى من قال بها، وإنما يسوق التفسير مساقاً واحداً بما يتلخّص له ويفهمه، ويُدخل كلام بعضهم في بعض من غير نسبة، ويروي الأحاديث بالمعنى ويخطئ فيها، ويزيد فيها زيادات منكرة.

وكانت طريقته في التأليف أنه ذكر من سيروي عنهم التفسير، ثمّ يسرده بدون إسناد، ولا نسبة الأقوال إلى قائليها، وقد انتقد على طريقته هذه.

ويظهر من هؤلاء الذين ذكر أسماءهم أنه نقل عن بعض المحدثين أحاديث من طرقهم تتعلق بالتفسير، كما نقل عمن عُرفَ بالتفسير.

–كما يظهر من قراءة كتابه أنّ له أرائه الخاصّة التي بثّها في هذه النقول التي ذكرها رواتُه الذين رواها عنهم.

–كما قد يذكرها من بعده ممن روى عنهم التفسير

– وقد يورد آثارًا خلال التفسير لكنها قليلة.

– وفيه عناية بتفسير القرآن بالقرآن، وبذكر النظائر.

– وكانت له عنايته بأسباب النُّزول، وبمن نزل فيه الخطاب.

– واهتم رحمه الله بالتفسير بالمأثور فاشتمل تفسيره على مواطن كثيرة على تفسير القرآن بالقرآن ، وكذلك تفسير القرآن بالسنة النبوية باعتبارها الشارحة، والموضحة والمبينة للقرآن ، كما أنه فسر القرآن بأقوال الصحابة والتابعين ولكنه كان مقلاً في ذلك – أهتم بعلوم القرآن ، وكان من أوائل من كتبوا فيه ، فكان يبين المكي والمدني عقب ذكر اسم كل سورة من سور القرآن.

– كما أهتم بأسباب النزول مبيناً معنى الآية من خلاله، وذلك بإيراد سبب النزول بالمعنى مرة، وبالنص أخرى، وأحيانا يورد سبب النزول بروايتين.

– وكان مكثراً من الروايات الإسرائيلية، ولعل هذا من أبرز المآخذ على تفسيره.

– ونادراً ما يتعرض للقراءات القرآنية الصحيحة خلال تفسيره ، وتعرضه للقراءات التفسيرية فقط.

وكان الإمام مقاتل –رحمه الله تعالى– من أوائل المفسرين بالرأي مثل ذكر مسائل:(المطلق والمقيد، والعام والخاص، والمجمل والمفصل)، وتطرق لها في تفسيره، أما

بالنسبة لعلم المناسبات فلم يصرح بذكره، لأنه من المفسرين القدامى جداً، ولم يكن قد ظهر بصورته الحالية إلا متأخراً .[١]

وتفسيره المطبوع كتبه عبد الله بن ثابت بن يعقوب التَّوَّزي روايةً عن أبيه عن الهذيل بن حبيب الدنداني عن مقاتل؛ ثم اشتهر هذا التفسير برواية عبد الخالق بن الحسن المعدِّل ابن أبي روبا (ت:٣٥٦هـ) وفيه أشياء يرويها بإسناده إلى غير مقاتل، فمن الخطأ نسبة ذلك لمقاتل.[٢]

وقد تميز تفسير مقاتل – رحمه الله -بالبساطة والسهولة ، والإحاطة التامة بمعاني الآيات ونظائرها في القرآن، وما يتعلق بها في السنة، إنه أشبه بالسهل الممتنع.

إن تفسير مقاتل لا نظير له في بابه ، من جهة الإحاطة بالمعنى في عبارة سهلة محدودة، ثم اختيار أقوى الآراء في الآية وأولاها بدون سرد للخلاف.

ورغم مرور ألف وبضع مئات من السنين على هذا التفسير – فإنك تشعر وأنت تقرؤه أنه كتاب لأوسط الناس في هذه الأيام.

وقد أحاط مقاتل ببعض معاني بالقرآن إحاطة تامة ، ويظهر ذلك في كليات مقاتل ، فيقول كل شيء في القرآن(الأتراب) يعني مستويات في الملاذ بنات ثلاث وثلاثين.

وكل شيء في القرآن(الأجداث) يعني القبور، و(آلاء الله) يعني نعماء الله.

وقد قام أحد الباحثين بإحصاء ثلاثمائة وسبعاً وعشرين من هذه الكليات على حرف الألف، وخمس من هذه الكليات على حرف التاء.

إلى غير ذلك من الكليات الأخرى التي أحصاها مقاتل فبلغت مائتين وثمانياً وأربعين كلية في القرآن الكريم.

أما الجانب العقلي في تفسير مقاتل فهو واضح ظاهر ، فأثر العقل المشرق يبدو في ثنايا هذا التفسير وقد ساعد مقاتلاً على هذا ما تمتع به من موهبة وذكاء ومعرفة واسعة بكل ما يحتاج إليه المفسر لكتاب الله.

فله معرفة واسعة باللغة ومفرداتها وتراكيبها والدلالة وتطورها ، والمشترك والمترادف ومعرفة بالمعاني والبيان والبديع ،كما أن له معرفة بالإجمال والتبيين ، والعموم والخصوص ، والإطلاق والتقييد ....إلخ.[٣]

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان، (ت: ١٥٠هـ)، تحقيق: أحمد فريد،، دار الكتب العلمية.

(٢) كتب التفسير المطبوعة مرتبة على القرون

(٣) بتصرف واختصار من منهج مقاتل بن سليمان ص:(١٤-١٥) ،ومقدمة التحقيق لتفسير مقاتل بن سليمان (٥/ ٦٠)

٣- الإمام مُقَاتِلُ بنُ حَيَّانَ [1][... - نحو ١٥٠ هـ / ... - ٧٦٧ م]

اسمـــــه:

مقاتل بن حيان النبطي[2] البلخي الخراساني الخراز [3] مولى بكر بن وائل، ويقال بني تيم الله، ويقال مولى بني شيبان[4].

كنيتـــــه:

كنيته أبو بسطام[5]، وقيل: أَبو مُعَانٍ النبطي[6].

مولـــــده :

من الصعوبة العثور في كتب التراجم علي تاريخ يمكن المصير إليه يحدد السنة التي ولد فيه مقاتل بن حيان، غير أنه يمكن أن يقال أن الضحاك بن مزاحم توفي سنة (١٠٢هـ) وهو من أبرز شيوخ مقاتل، فيكون مقاتل قد ولد ما بين سنة سبعين إلى مائة.

---

(١) ترجمته: سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٦/ ٣٤٠) رقم: ١٤٤ ، تاريخ دمشق لابن عساكر (٦٠/ ١٠١) رقم: ٧٦١١ ، مشاهير علماء الأمصار (ص: ٣٠٩) رقم: [١٥٦٦] ، الطبقات الكبرى ط العلمية (٧/ ٢٦٤) رقم: ٣٦٥١ ، ميزان الاعتدال (٤/ ١٧١) رقم: ٨٧٣٩ ، تاريخ الإسلام ت بشار (٣/ ٩٨٣) رقم: ٤٢٧، إكمال تهذيب الكمال (١١/ ٣٤٢) رقم: ٤٧٢٢ ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٢٨/ ٤٣٠) رقم: ٦١٦٠ ، الطبقات الكبرى ط دار صادر (٧/ ٣٧٤) ، التكميل في الجرح والتعديل ومعرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل (١/ ١٥٩) رقم: ٢٠٠ ، معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر» (٢/ ٦٨٢) ، طبقات المفسرين للداوودي (٢/ ٣٢٩)رقم: ٦٤١.

(٢) فتح النون والباء المنقوطة بواحدة وفي آخرها طاء مهملة، نسبة الى النبط، وهم قوم من العجم ينسب إليهم مقاتل ، لأنه جاء من العراق، وقيل لعجمه لسانه. الأنساب للسمعاني (١٣/ ٢٦)، (اللباب لابن الأثير ٣/ ٢١٢). نزهة الألباب في الألقاب (٢/ ٣١٢) رقم:٣٢٦٦.

(٣) بفتح الخاء المنقوطة والراء المهملة المشددة وفي آخرها زاي معجمة، وهذه النسبة إلى خرز الأشياء من الجلود كالقرب والسيور وغيرها، المشهور بهذه النسبة مقاتل ابْنُ دَوَالٍ دُوز، وَهُوَ بِالْفَارِسِيِّ الْخَرَّازِ. وهو مقاتل بن حيان.

والصواب أن هذا لقب لمقاتل بن سليمان لا لمقاتل بن حيان وهو لقب لأبيه كما حقق ذلك الحافظ بن حجر في كتابه لسان الميزان ت أبي غدة (٨/ ١٤١) ، الأنساب للسمعاني (٥/ ٦٧) تاريخ الإسلام ت بشار (٣/ ٩٨٣) التكميل في الجرح والتعديل ومعرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل (١/ ١٥٩).

(٤) التاريخ الأوسط (٢/ ٢٤).

(٥) الأنساب للسمعاني (١٣/ ٢٦).

(٦) الطبقات الكبرى ط دار صادر (٧/ ٣٧٤).

نشأتـــــه:

والده (حيان) من موالي بني شيبان، وقد كان يقال له في وقته (حيان نبطي) وهـــو لقب له لأنه جاء من العراق، وقد كان يلي الولايات والأعمال بخراسان، مع قدره عنـــد خلفاء بني أمية، وكان قد حضر قتال يزيد بن المهلب بالعقب وكان من قتيبة بـــن مـــسلم بمنزلة، وكان إذا كتب إلى الحجاج صنع كذا، وصنع كذا، يعظم من شأنه، ويـــذكر مـــن شكره إياه. فيكتب إليه الحجاج: يا أبا حفص ما أدري ما حياتك غدًا، إلا أني أراه مشتملاً على غدره، فكان كذلك، ألب الناس على قتيبة بن مسلم، وأعان من خرج عليـــه حـــتى قتلوه [١]

شيوخـــه:

شهد العصر الذي نشا فيه الإمام مقاتل وفرة من كبار علماء التـــابعين وفقهـــائهم ، وكان من أشهر شيوخه: سالم بن عبد الله بن عمر، وعطاء بن أبي رباح، ومجاهد بن جـــبر، والحسن البصري، وعكرمة مولى عبد الله بن عباس، والضحاك بن مزاحم، وقتادة، وشهر بن حوشب، وعبد الله بن بريدة، وعمته عمره، ومسلم بن هيصم، وأبي بردة بن أبي موسى، وعمر بن عبد العزيز، ومحمد بن زيد القاضي[٢]

تلاميـــــذه:

تتلمذ علي يدية جمهرة من التلاميذ الذين صاروا بعد ذلك أئمة متبوعين ومن أشـــهر تلاميذه: علقمة بن مرثد[٣]، وعتاب بن محمد بن شوذب[٤]، وأبو جعفر عيسى بن ماهـــان

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر (٦٠/ ١٠٦) ،تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٢٨/ ٤٣٣)

(٢) سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٦/ ٣٤٠) رقم: ١٤٤ ، تاريخ دمشق لابن عساكر (٦٠/ ١٠١) رقم: ٧٦١١ ، مشاهير علماء الأمصار (ص: ٣٠٩) رقم: [١٥٦٦] ، الطبقات الكبرى ط العلمية (٧/ ٢٦٤) رقم: ٣٦٥١ ، ميزان الاعتدال (٤/ ١٧١) رقم: ٨٧٣٩

(٣) عَلْقَمَةُ بنُ مَرْثَدٍ أَبُو الحَارِثِ الحَضْرَمِيُّ الإِمَامُ، الفَقِيْهُ، الحُجَّةُ، أَبُو الحَارِثِ الحَضْرَمِيُّ، الكُوْفِيُّ. قَالَ الإِمَامُ أَحْمَدُ: هُوَ ثَبْتٌ فِي الحَدِيْثِ. تُوُفِّيَ سَنَةَ عِشْرِيْنَ وَمَائَةٍ. الطبقات الكبرى ط العلمية (٦/ ٣٢٣) ، سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٥/ ٢٠٦)

(٤) عتَّاب بن محمد بن شَوْذَب البلْخيّ. [الوفاة: ١٨١ – ١٩٠ ه]. الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة (٧/ ٦٦) رقم: ٧٥٧٣، تاريخ الإسلام ت بشار (٤/ ٩٢٢)

الرازي[١]، وخالد بن زياد الترمذي[٢]، وإبراهيم بن أدهم، وعبد الله بن المبارك، وعبد الوهاب بن معاوية المروزي[٣]، وبكير بن معروف الدامغاني[٤]، ومسلمة بن علي الخشني[٥]، وغيرهم.[٦]

أقوال العلماء فيه:

قال أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم الأنماري: سألت محمد بن إسماعيل البخاري: فقال: مقاتل بن حيان صدوق[٧]

وقال الحافظ بن حجر: صدوق فاضل، أخطأ الأزدي في زعمه أن وكيعًا كذبه، إنما كذب الذي من بعده يعني مقاتل بن سليمان ، روى له الجماعة سوى البخاري، ولم يتكلم فيه إلا ابن خزيمة حيث قال: لا أحتج به [٨]

وقال الذهبي عنه: الإِمَامُ، العَالِمُ، المُحَدِّثُ، الثِّقَةُ، طَوَّفَ وَجَالَ. كان عابدًا، كبير القدر، صاحب سنة وصدق. [٩]

وقال عبد الله المروزي: هو من أهل بلخ، وكان ثبتًا في الحديث يذكر بالعبادة.[١٠]

---

(١) أَبُو جَعْفَر الرازيُّ، من كبار العلماء بالرّيّ، اسمه عيسى بْن ماهان، [الوفاة: ١٥١ – ١٦٠ ه] يُقَالُ: ولد بالبصرة، وَكَانَ متجره إِلَى الرّيّ. الكامل في ضعفاء الرجال (٦/ ٤٤٨) رقم: ١٤٠٠،تاريخ الإسلام ت بشار (٤/ ٢٥٩)

(٢) خَالِدُ بْنُ زِيَادٍ الأَزْدِيُّ التِّرْمِذِيُّ. [الوفاة: ١٦١ – ١٧٠ ه].

تاريخ دمشق لابن عساكر (١٦/ ٣٠) رقم: ١٨٧٤، تاريخ الإسلام ت بشار (٤/ ٣٥١) رقم: ٩٣

(٣) ترجمته في :الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة (٧/ ٥) ٧٣٧٧

(٤) بكير بن معروف أبو معاذ ويقال أبو الحسن الأسدي الدامغاني (١) قاضي نيسابور سكن دمشق. [الوفاة: ١٦١ – ١٧٠ ه]. تاريخ دمشق لابن عساكر (١٠/ ٣٩٠) رقم: ٩٦١ ،تاريخ الإسلام ت بشار (٤/ ٣١٨) رقم: ٤٢

(٥) مَسْلَمَة بن عليّ بن خَلَف الخُشَنِيُّ الدِّمشقيُّ العُوطيُّ البَلاطيُّ؛ والبَلاط قرية على فرسخ من البلد، يُكَنّى: أبا سعيد. [الوفاة: ١٨١ – ١٩٠ ه]. قال البخاريّ: مُنْكَر الحديث. وقال أبو حاتم: هو في حدّ التّرْك. وقال الدّارَقُطْنِيّ: متروك الحديث.

تاريخ دمشق لابن عساكر (٥٨/ ٤٦) رقم: ٧٣٩٧ ، تاريخ الإسلام ت بشار (٤/ ٩٧٣) رقم: ٣٤٦

(٦) تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٢٨/ ٤٣٠) رقم: ٦١٦٠

(٧) تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٢٨/ ٤٣١).

(٨) تقريب التهذيب (ص: ٥٤٤).

(٩) سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٦/ ٣٤٠)، ميزان الاعتدال (٤/ ١٧١).

(١٠) تاريخ أسماء الثقات(١/٢٢٧).

وقال ابن حبان: "كَانَ صَدُوقًا فِيمَا يروي إِذا كَانَ دونه ثَبت. [١]

قَالَ يَحْيَى بنُ مَعِيْنٍ: ثِقَةٌ. وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ: لَيْسَ بِهِ بَأْسٌ. وَوَثَّقَهُ: أَبُو دَاوُدَ أَيْضاً. وَقَالَ الدَّارَ قُطْنِيُّ: صَالِحُ الحَدِيْثِ. وَقَالَ ابْنُ خُزَيْمَةَ: لاَ أَحْتَجُّ بِهِ. [٢]

وفاتـــــه:

تباينت أراء العلماء في الزمن الذي توفي فيه مقاتل بن حيان، فمن قائل أنه توفي قبيل الخمسين ومائة، ومن قائل أنه توفي في حدود الخمسين ومائة. [٣]

منهجـــه:

يعتبر مقاتل رحمه الله، من العلماء المعدودين في كبار المفسرين وشيوخهم وقد عـــرف واشتهر ذكره، وعلا صيته، وصار وصف المفسر لقبًا يعرف به، ويميزه عن غيره كما قـــال الخطيب في تاريخ بغداد في ترجمة أخيه: يزيد بن حيان حيث قال: يزيد بن حيان الخراساني أخو مقاتل بن حيان صاحب التفسير [٤]

فهو صاحب تأويل وتفسير، وعلم عن مراد الله تبارك وتعالى في كتابه، ونقل كثير من المفسرين لآرائه، واعتدادهم بأقواله يُعد دليلاً على سعة علمه وشده عنايته بهذا العلم.

قال ابن حبان: وكان ممن عنى بعلم القـــرآن، وواظـــب علـــى الـــورع في الـــسر والإعلان [٥]

وقد قام أحد الباحثين[٦] بكتابة رسالة في جمع أقوال الإمام مقاتل صدرها بترجمة لـــه، ثم بيان منهجه في التفسير ذاكراً أسانيده، ومصادره ،وتأثره بغيره وتأثيره في غـــيره ،مـــع ضرب الأمثلة علي ما يذكره في قرابة الخمسين صفحة ،ثم اتبع ذلك بسرد الأقوال المنسوبة

---

(١) الثقات لابن حبان (٧/ ٥٠٨) رقم: ١١٢١٠.

(٢) سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٦/ ٣٤١) تاريخ ابن معين - رواية الدوري (٤/ ٣٧٣) رقم: ٤٨٤٥.

(٣) سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٦/ ٣٤٠).

(٤) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية (١٤/ ٣٣٣).

(٥) مشاهير علماء الأمصار (ص: ٣٠٩) رقم: [١٥٦٦].

(٦) أقوال مقاتل بن حيان في التفسير جمع ودراسة ومقارنة بأقوال السلف الأخرى (رسالة ماجستير)جامعة أم القري بالسعودية١٤٢٣هـ، محمد بن سالم بن محمد البيضاني الزهراني

إليه في تفسير القرآن بداية من سورة البقرة ولم ينقل عنه في سورة الفاتحة شيئاً ،كما أنـــه لم يذكر جميع سور القرآن بحسب ما وقع له من أقوال الإمام مقاتل رحمة الله منصوصاً عليـــه بنسبة القول إلي مقاتل بن حيان دون مقاتل فقط ، وهذا كما علله الباحث لاحتمال نسبته إلي مقاتل بن سليمان البلخي ،ولذلك جاءت الآثار قليلة نسبياً مقارنة بما نُقل عنه في بطون الكتب التي اعتنت بالمأثور من أمثال تفسير الطبري وابن أبي حاتم وابـــن المنـــذر وغيرهـــا الكثير.

وسوف أعرض ملخصاً مختصراً يوضح السمات العامة والنقاط الأساسية لمنهج الإمام مقاتل في تفسيره:

ـــ عنايته بتفسير القرآن بالقرآن وقد تعرض – رحمه الله– كغيره من المفسرين لهذا النمط من التفسير ، فكان يفسر الآية بنظيراتها ويفسر المعنى بما يشاكله ويشابهه.

ـــ اهتم بتفسير القرآن بالسنة الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم وإن لم يكن بـــنفس اللفظ، وإن لم يكن قد صدر كلامه بما يدل على أنه تفسير.

ـــ ظهر في بعض تفسيراته ما يدل على معرفته بأصول اللغة، وحفظه لتنوع مفرداتها، كما يؤول أحيانًا اللفظة القرآنية بأحد صور المعنى، أي: ببعض أفراد العموم، وهو أحيانًا يسلك أسلوب التوضيح في اللفظة القرآنية المشتهرة عـــن الـــصحابة _رضـــي الله عنـــهم_ في مصاحفهم.

ـــ اهتم (مقاتل بن حيان) في تفسيره بأسباب نزول الآيات اهتمامًا كبيرًا، واستعان بها في التفسير والتوضيح، وقد تتبع– الباحث– طريقته في حكايته لأسباب النزول فوجـــدها لا تخرج عن ثلاثة طرق:

الأولى: التصريح بلفظ السببية أو النزول ، والثانية: حكايته لسبب النزول بلفظ الـــبلاغ، والثالثة :عدم التصريح بلفظ) النزول (أو) البلاغ والاتيان بالحادثة أو القـــصة بلفـــظ الماضي أو المستقبل.

ـــ يعتبر تفسير (مقاتل) موسوعة معارف، تضمن الكثير من الفنون كما اتضح ذلك جليًا في تفسيره للآيات، والتي بدت عليها خصائص التفسير، وسمات المفسرين في القرون المفضلة، وذلك من خلال المصادر والقواعد التي اعتمد عليها في تفسيره، مما جعل لتفسيره المكانـــة العالية، والقيمة العلمية.

ـــ تفسيره للآيات المتعلقة بالأحكام احتل مكاناً واسعاً وهاماً، فهو ينهج التعمق في المسائل الفقهية المستندة إلى أصولها الشرعية من القواعد الفقهية.

ـــ والناظر في الأقوال المجموعة في تفسيره يجد أنه من المثبتين لوقوع النسخ، القائلين به وقد تضمن تفسيره عدة أراء في الآيات الناسخة والمنسوخة، ومنهجه في ذلك التوسط والاعتدال، فإنه يثبت ما صح عنده وتوصل إليه بثاقب فكره. وأحيانًا يذكر أكثر من رأى في الناسخ والمنسوخ في أية معينة.

والحاصل أن الإمام (مقاتل بن حيان) كان يميل في تفسيره لألفاظ القرآن الكريم إلى السهولة مع الاختصار، وإبراز المعاني الأساسية المقصودة من الآيات، وإجمال الشرح بعبارات قصيرة وألفاظ مباشرة المعنى بعيدًا عن التعقيد كل ذلك إنما يدل على مقدرته، وعلمه بلغة العرب وفنونها.

القيمة العلمية لتفسير (مقاتل بن حيان) :

تظهر أهمية تفسير (مقاتل بن حيان) في أهمية تفسير السلف رضي الله عنهم عمومًا، وتفسير التابعين على وجه الخصوص، فإن جميع التفاسير إنما هي ثمر ذلك الرعيل الأول، الذي أخذ معاني كلام الله عنها عن أعلم خلق الله بمراد الله وهو النبي صلي الله عليه وسلم.

ويمكن أن نقول أن قيمة تفسير (مقاتل) تتلخص فيما يلي:

أولا: أن تفسير (مقاتل بن حيان) يُعد مصدراً أصيلاً للوقوف على أراء السلف إذ ما من شك أنه يُعد من مشاهير المفسرين في عهد التابعين، التي غالب أقوالهم تلقوها عن الصحابة الكرام رضي الله عنهم أجمعين، ولربما زادوا بمقدار ما معهم من اختلاف الرأي، وعنهم أخذ من بعدهم، ولا ريب أنهم كانوا على مبلغ عظيم من العلم، لقرب عهدهم من عهد النبوة، واتصال ما بين العهدين بعهد الصحابة رضي الله عنهم.[1]

ثانيًا: أنه من المعلوم أن (مقاتل) قد أخذ التفسير عن كبار التابعين، (الحسن والضحاك ومجاهد). وهذا يعني أنه قد أخذ التفسير عن أئمته وأهله، ممن بلغ مبلغًا عظيمًا في هذا الشأن.

---

(١) بتصرف واختصار من بحث "أقوال مقاتل بن حيان في التفسير جمع ودراسة ومقارنة" (رسالة ماجستير)جامعة ام القري بالسعودية١٤٢٣هـ، محمد بن سالم بن محمد البيضاني الزهراني ص:(٥٧-٥٨).

ثالثًا: يحتل تنوع المعاني التفسيرية عند مقاتل مكانًا واسعًا، ومجالاً رحبًا، حيث يلحظ في تأويله: تفسير للفظ، وضرب أمثلة، وحكاية نزول، واستنباط لمعنى، وتفسير يتعلق بالأحكام، وغير ذلك وهذا التنوع، يدل بطبيعة الحال على تميز واجتهاد، مما يجعل لتفسيره القيمة العلمية الفذة.

رابعًا: أنه يلحظ في تفسير (مقاتل) من حيث المنهج الذي ارتضاه، أنه لا يحيد عن منهج كبار المفسرين من التابعين، من جهة الالتزام بأصول التأويل وقواعده، كتفسيره للقرآن بالقرآن، وتفسيره بالسنة، وبالمأثور عن الصحابة والتابعين، واحتجاجه بالقراءات، مما جعل لأقواله مكانًا للاعتداد بها، واعتبارها في كثير من الآيات التي تطرق لتأويلها.[1]

٤- الإمام محمد بن جرير الطبري[2] [٢٢٤ - ٣١٠ هـ / ٨٣٩ - ٩٢٣ م]

اسمه :

محمدُ بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبريُّ الآملي[3]

كنيته:

يُكنى بأبي جعفر، وعُرف بذلك، واتفق المؤرخون على أنه لم يكن له ولد يسمى بجعفر، بل إنه لم يتزوج أصلاً، ولكنه تكنّى التزامًا بآداب الشرع الحنيف، فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يُطلِق الكُنَى على أصحابه[4].

---

(١) ملخصاً من بحث " أقوال مقاتل بن حيان في التفسير جمع ودراسة ومقارنة " ص:(٢٣ -٤٦) (رسالة ماجستير).

(٢) ترجمته: معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (٦/ ٢٤٤١) رقم: [١٠١٠]، تاريخ دمشق لابن عساكر (٥٢/ ١٨٨) رقم: ٦١٦٠ ، تاريخ بغداد ت بشار (٢/ ٥٤٨) رقم: ٥٣٩، تاريخ الإسلام ت بشار (٧/ ١٦٠) رقم: ٤٨٣ ،سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٤/ ٢٦٧) رقم: ١٧٥ ، الدر الثمين في أسماء المصنفين (ص: ٩١)،«من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر» (٢/ ٥٠٨)، طبقات المفسرين للسيوطي (ص: ٩٥)، طبقات المفسرين للأدنه وي (ص: ٤٨) رقم: ٧٠ ،طبقات المفسرين للداوودي (٢/ ١١٠) رقم: ٤٦٨،

(٣) آمل: بضم الميم واللام اسم أكبر مدينة بطبرستان وقد خرج منها كثير من العلماء. وكانت قاعدة إقليم طبرستان في العصر العباسي الأخير. وهناك مدينة تدعى (آمل زم) أو (آمل جيحون) تقع على يسار نهر جيحون على نحو ١٢٠ ميلا من مدينة مرو وسميت (آمل زم) لتمييزها عن مدينة (آمل) قاعدة طبرستان ، تقع الآن في شمال جمهوريّة إيران، من مُدُنِ طَبَرِسْتان: آمل، وجرجان، وشالوس. معجم البلدان:١/ ٥٧، تعريف بالأماكن الواردة في البداية والنهاية لابن كثير (١/ ٦٥).

(٤) البداية والنهاية ط إحياء التراث (١١/ ١٦٥).

نسبتـــه:

ينسب إلى طبرستان، وهي آمل وولايتها[١].

لقبـــه:

ألقابه كثيرة: منها: الإمام، المجتهد، المفسر، المحدِّث، الحافظ، الفقيه، المؤرِّخ، العلامة، اللُّغوي، الثقة، الثَّبتُ، المقرئ... المشهود له بذلك كله، وهذه الألقاب تَشْرُف به.[٢]

مولـــده:

وُلِد سنة ٢٢٤هـــ ، وكانت ولادته بآمُل عاصمة إقليم طبرستان[٣].

نشأتـــه:

نشأ الطبري بآمل، وتربى في أحضان والده وغمره برعايته، وتفـــرس فيـــه النباهـــة والذكاء والرغبة في العلم فتولى العناية به ووجَّهه منذ الطفولة إلى حفظ القرآن الكريم، كما هي عادة المسلمين في مناهج التربية الإسلامية، وخاصةً أن والده رأى رؤيا تفاءل بها خيرًا عند تأويلها.

فقد رأى أبوه رؤيا في منامه أن ابنه واقف بين يـــدي الرســـول صـــلي الله عليـــه وسلم ومعه مخلاة مملوءة بالأحجار، وهو يرمي بين يدي رسول الله صلي الله عليه وسلم ، وقصَّ الأب على مُعَبِّرٍ رؤياه فقال له: "إن ابنك إن كبر نصح في دينه، وذبَّ عن شـــريعة ربه."

---

(١) الأنساب للسمعاني (٩/ ٣٩).

(٢) وقد جاءت هذه الألقاب في ترجمته من المصادر التي أثبتُ بعضها في الحاشية، ولكن الأمر العجيب أن لقب "شيخ المفسرين" التي اشتهر بها الطبري بين طلاب العلم لما له من فضل لا يخفي علي المفسرين قاطبة بعده لم أعثر علي من وصفه به من المترجمين له من المتقدمين – علي كثرة بحثي– ووجدته في كتب بعض المعاصرين في زماننا ، كما أني وجدت التصريح بهذا اللقب في حق جماعة من المفسرين كالإمام "عبد الحق بن عطية" قال الذهبي في ترجمته" الإِمَامُ العَلاَّمَةُ، شَيْخُ المفسِّرِيْنَ، أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الحق بن الحَافِظِ أَبِي بَكْرٍ غَالِب بن عَطِيَّةَ المُحَارِبِيّ الغرناطي." سير أعلام النبلاء ط الحديث (١٤/ ٤٠١).ولُقب الطبرسي صاحب (مجمع البيان) ب"عمدة المفسرين" في كتب التراجم.

وهذا لا يُنقص من قدر الطبري ومنزلته فهو في واقع الأمر شيخ المفسرين وليس بلازم أن يُطلق عليه نصاً.

(٣) معجم الأدباء ، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (٦/ ٢٤٤٥).

ويظهر أن الوالد أخبر ولده بهذه الرؤيا وقصها عليه عدة مرات؛ فكانت حافزًا لـه على طلب العلم والجد والاجتهاد فيه والاستزادة من معينه، والانكباب على تحـصيله ثم العمل به، والتأليف فيه؛ ليدافع عن الحق والدين[1].

وظهرت على الطبري في طفولته سمات النبوغ الفكري، وبدت عليه مخايل التفـتح الحاد والذكاء الخارق والعقل المتقد، والملكات الممتازة، وأدرك والده ذلك فعمـل علـى تنميتها وحرص على الإفادة والاستفادة منها؛ فوجّهه إلى العلماء ومعاهد الدراسة، وساعده على استغلال كل هذه الطاقات دون أن يشغله بشيء من شئون الحياة ومطالبها، وخصص له المال للإنفاق على العلم والتعلم، وسرعان ما حقق الطبري أحلام والـده، وزاد لـه في آماله وطموحه.

وقد حرص والده على إعانته على طلب العلم منذ صباه، ودفعه إلى تحصيله، فما كاد الصبي الصغير يبلغ السن التي تؤهله للتعليم، حتى قدمه والده إلى علماء آمل، وشـاهدته دروب المدينة ذاهبًا آيبًا يتأبط دواته وقرطاسه.

وسرعان ما تفتح عقله، وبدت عليه مخايل النبوغ والاجتهاد، حتى قال عن نفـسه: "حفظت القرآن ولي سبع سنين، وصليت بالناس وأنا ابن ثماني سنين، وكتبت الحديث وأنا في التاسعة."[2]

عقيدته ومذهبه الفقهي:

يُعد الإمام الطبري من كبار أئمة أهل السنة والجماعة. وقد ألف عدة كتب في بيـان العقيدة الصحيحة والذب عنها.

ومن قرأ كتبه في مباحث العقيدة، عرف قدره ومنزلته، ومجمل عقيدة الإمام الطبري رحمه الله – نجده فيما كتبه في " صريح السنة"

فهو معدود من أئمة السنة وأتباع السلف نص علي ذلك غير واحد من الأئمة منهم أبو القاسم اللالكائي حيث قال ذكره سياق ما روي من المأثور عن السلف في جمل اعتقاد أهل السنة والتمسك بها والوصية بحفضها قرناً بعد قرن ثم ذكر رحمه الله عقيدة الثـوري

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية (٢/ ١٦١).

(٢) ياقوت الحموي: معجم الأدباء ١٨/ ٤٩. د/ محمد الزحيلي: الإمام الطبري ص:(٣١).

والأوزاعي وابن عينية وابن حنبل وابن المديني وأبي ثور والبخاري وأبي زرعة وأبي حاتم والنتري وابن جرير الطبري .[١]

وذكره الذهبي من ضمن السلف الذين يثبتون علو الله عز وجل واستواءه على العرش[٢]

فهو من كبار أئمة أهل السنة والجماعة المتبعين منهج وعقيدة السلف الصالح في أنواع توحيد الله سبحانه وبقية أصول الإيمان وما يتبعه من مسائله والصحابة والإمامة .

وعلى مذهب أهل الحديث، مذهب الطائفية الناجية والفرقة المنصورة، لم يعرف عنه غير هذا وتفسيره مليء بما يدل علي ما سبق، بل هو مصدر تفسير أهل السنة والجماعة.[٣]

وأما مذهبه الفقهي، فكان على المذهب الشافعي في بداية أمره، ثم تبحر في المذاهب الفقهية الأخرى حتى صار إماماً في الفقه المقارن، إلى أن بلغ مرتبة المجتهد المطلق[٤]. فصار له مذهب مستقل ، يعرف بـ " الجريري " [٥]، وتبعه أناس ،كما قال ابن الأثير في ترجمة أبي الفرج المعافى بن زكريا المعروف بابن طراز الجريري[٦] بفتح الجيم منسوب إلى محمد بن جرير الطبري لأنه كان يتفقه على مذهبه. [٧]

مؤلفاته :

أثنى الإمام الذهبي على الطبري بكثرة كتبه، فوصفه بقوله : "وكان من أفراد الدهر علماً ، وذكاء ، وكثرة تصانيف . قل أن ترى العيون مثله "[٨].

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١/ ٣١) [بَابُ سِيَاقِ ذِكْرِ مَنْ رُسِمَ بِالْإِمَامَةِ فِي السُّنَّةِ] شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١/ ٥٠).

(٢) العلو للعلي الغفار (ص: ٢٠٥).

(٣) بتصرف من مقدمة كتاب التبصير في معالم الدين للمحقق علي الشبل ص:(٢٩)

(٤) انظر : معجم الأدباء (١٨/٥٣).

(٥) الإمام الطبري للزحيلي (ص ١٦٢).

(٦) قال ابن خلكان في ترجمته: "والجريري: بفتح الجيم وكسر الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء هذه النسبة إلى الامام محمد بن جرير الطبري – المقدم ذكره – وإنما نسب إليه لأنه كان على مذهبه مقلداً له، وقد تقدم في ترجمته أنه كان مجتهداً صاحب مذهب مستقل، وكان له أتباع، وأخذ بمذهبه جماعة منهم أبو الفرج المذكور".

(٧) الكامل في التاريخ ج:٨ ص:١٥، بتصرف من " الآثار الواردة عن السلف في اليهود في تفسير الطبري" (١/ ١٦)

(٨) سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٤/ ٢٦٧) ١٧٥.

وفيما يلي بعض مؤلفاته [١] :

١- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، المعروف بتفسير الطبري [٢].

٢- تاريخ الأمم والملوك أو تاريخ الرسل والأنبياء والملوك والخلفاء، المعروف بتاريخ الطبري [٣].

٣- كتاب ذيل المذيَّل [٤].

٤- اختلاف علماء الأمصار في أحكام شرائع الإسلام، المعروف باختلاف... الفقهاء[٥].

٥- تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله من الأخبار [٦]. توفي الطبري قبل... تمامه.

٦- صريح السنة أو شرح السنة [٧].

٧- التبصير في معالم الدين أو تبصير أولى النهى ومعالم الهدى، وقد سمّي بـ"البصير في معالم الدين" [٨].

---

(١) الإمام الطبري للزحيلي (ص ١٦٢) .

(٢) وقد طبع الكتاب عدة طبعات منها طبعة بابية عام ١٣٧٣ ه ،وهي طبعة جيدة، صورا عام ١٣٨٨ ه دار الفكر ببيروت، ومن أفضل طبعات الكتاب: طبعة دار المعارف بمصر بتحقيق الشيخين أحمد شاكر ومحمود شاكر في ستة عشر مجلدًا، لكنه لم يكتمل وانتهى تحقيقه عند الآية: ٢٧ من سورة إبراهيم . وبقية التفسير لم يتم تحقيقه.

وأيضًا طبعة دار هجر بمصر بتحقيق الدكتور عبدالله التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بالدار في (٢٤) مجلدًا.

(٣) طبع عدة طبعات، أحسنها طبعة دار المعارف، بتحقيق الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم.

(٤) طبع منه جزء باسم " المنتخب من كتاب ذيل المذيل من تاريخ الصحابة والتابعين "، وألحق في آخر تاريخه، بتحقيق الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم. (١٣٥٨ هـ - ١٩٣٩ م) منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان.

(٥) طبع منه جزء، بتحقيق د. فردريك كيرن ، وهو مستشرق ألماني ، وطبع بمصر بمطبعة الموسوعات سنة ١٣٢٠هـ .وطبع في دار الكتب العلمية- عدد الأجزاء: ١

(٦) طبع ما وُجد منه بتحقيق الأستاذ محمود شاكر، وطبعة أخرى حققها: علي رضا بن عبد الله بن علي رضا-الناشر: دار المأمون للتراث - دمشق / سوريا- الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

(٧) طبع عدة طبعات منها: طبعة باعتناء علماء الدعوة السلفية في مدينة بومباي بالهند سنة ١٣١١ه، وسنة ١٣٢١هـ ،. كما طبعه معلقاً على أجزاء منه الشيخ عبد الله بن حميد بمكة سنة ١٣٩١ هـ ، وحققها أخيراً بدر بن يوسف المعتوق : مكتبة أهل الأثر - الكويت- سنة النشر: ١٤٢٦ - ٢٠٠٥ عدد المجلدات: ١- رقم الطبعة: ٢- عدد الصفحات: ٥٦. انظر : الطبري للحوفي (ص٩٥) ، وأبو جعفر محمد بن جرير الطبري للشيخ علي الشبل (ص ١٠٩ - ١١٠) .

(٨) طبع الكتاب بتحقيق الشيخ علي بن عبد العزيز الشبل. ويرى المحقق أن تسمية الكتاب بـ " البصير في معالم الدين"، تصحيف ظاهر. =

شيوخـــــه:

من أشهر شيوخ الطبري: محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب[١]، وإسحاق بـــن أبي إسرائيل[٢]، وأحمد بن منيع البغوي[٣]، ومحمد بن حميد الرازي[٤]، وأبو همام الوليـــد بـــن شجاع[٥]، وأبو كريب محمد بن العلاء[٦]، ويعقوب بن إبراهيم الدورقي[٧]، وخلق كـــثير نحوهم من أهل العراق والشام ومصر[٨].

= وقد فصل القول في وصف مخطوطات ومطبوعات كتب الإمام الطبري في الترجمة التي جمعها للطبري في (١٣٢صفحة) والتي سماها « إمام المفسرين والمحدثين والمؤرخين الطبري » والصادرة عن (دار الوطن) في (الرياض) (سنة ١٤١٧ هـــ) وفي تقديمه لكتاب الطبري « التبصير في معالم الدين » .. د/ محمد الزحيلي: الإمام الطبري ص٥١- ٥٣. التبصير في معالم الدين -تحقيق وتعليق-علي بن عبد العزيز بن علي الشبل-دار العاصمة-للنشر والتوزيع- الطبعة الأولى-١٤١٦ هـــ - ١٩٩٦م.

(١) محمد بن عبد الملك بن أبي الشَّوارب محمد بن عبد الله بنُ أَبي عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَالِدِ بْنِ أُسَيْدِ بْنِ أَبِي الْعِيصِ بْنِ أُمَيَّة، أبو عبد الله القُرَشيّ الأُمويّ البَصْريُّ. [الوفاة: ٢٤١ - ٢٥٠ ه]. تاريخ الإسلام ت بشار (٥/ ١٢٣٤) ٤٥٧.

(٢) إِسْحَاقُ بنُ أَبِي إِسْرَائِيْلَ ، واسم أبي إسرائيل إِبْرَاهِيْم بنِ كَامَجْر وكنية إسحاق أبو يعقوب مروزي الأصل . تاريخ بغداد ت بشار (٧/ ٣٧٦) رقم: ٣٣٣٦،سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١١/ ٤٧٦) رقم: ١٢٤

(٣) أَحْمَدُ بنُ مَنِيْعِ بنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ البَغَوِيُّ ،الإِمَامُ، الحَافِظُ، الثِّقَةُ، أَبُو جَعْفَرٍ البَغَوِيُّ، ثُمَّ البَغْدَادِيُّ. وَأَصْلُهُ مِنْ مَرْوَ الرُّوْذَ. رَحَلَ، وَجَمَعَ، وَصَنَّفَ (المُسْنَدَ) . سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١١/ ٤٨٣) رقم: ١٢٧

(٤) محمد بن حُمَيْد بن حيّان، أبو عبد الله الرازي الحافظ. [الوفاة: ٢٤١ - ٢٥٠ ه]. الكامل في ضعفاء الرجال (٧/ ٥٢٩) رقم: ١٧٥٩، تاريخ الإسلام ت بشار (٥/ ١٢٢١) رقم: ٤١٥

(٥) أَبُو هَمَّامٍ الوَلِيْدُ بنُ أَبِي بَدْرٍ السَّكُوْنِيُّ ، الإِمَامُ، الحَافِظُ، الصَّدُوْقُ، أَبُو هَمَّامٍ الوَلِيْدُ ابنُ الإِمَامِ أَبِي بَدْرٍ شُجَاعِ بنِ الوَلِيْدِ بنِ قَيْسٍ السَّكُوْنِيُّ، الكُوْفِيُّ، ثُمَّ البَغْدَادِيُّ. تاريخ دمشق لابن عساكر (٦٣/ ١٤١) رقم: ٨٠١٣،سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٢/ ٢٣) رقم:٤.

(٦) أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بنُ العَلاَءِ بنِ كُرَيْبٍ الهَمْدَانِيُّ الحَافِظُ، الثِّقَةُ، الإِمَامُ، شَيْخُ المُحَدِّثِيْنَ، أَبُو كُرَيْبٍ الهَمْدَانِيُّ، الكُوْفِيُّ. وُلِدَ: سَنَةَ إِحْدَى وَسِتِّيْنَ وَمَائَةٍ. تاريخ دمشق لابن عساكر (٥٥/ ٥٢) ٦٨٨٠، سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١١/ ٣٩٤) رقم: ٨٦ .

(٧) الدَّوْرَقِيُّ يَعْقُوْبُ بنُ إِبْرَاهِيْمَ بنِ كَثِيْرِ ابْنِ زَيْدِ بنِ أَفْلَحَ بنِ مَنْصُوْرِ بنِ مُزَاحِمٍ، الحَافِظُ، الإِمَامُ، الحُجَّةُ، أَبُو يُوْسُفَ العَبْدِيُّ، القَيْسِيُّ مَوْلاَهُمُ، الدَّوْرَقِيُّ. وُلِدَ: سَنَةَ سِتٍّ وَسِتِّيْنَ وَمَائَةٍ. تاريخ بغداد ت بشار (١٦/ ٤٠٤) رقم: ٧٥٢٤،سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٢/ ١٤١) رقم: ٥١.

(٨) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية (٢/ ١٦١)،معجم الأدباء١٨/٤٩ .د/محمد الزحيلي:الإمام الطبري ص٣٧.

تلاميـــذه:

من أشهر تلامذته: أحمد بن كامل القاضي[١]،ومخلد بن جعفر[٢]، وأحمد بن موسى بن العباس التميمي[٣]، وعبد الله بن أحمد الفرغاني[٤]، وعبد الواحد بن عمر بن محمد أبو طاهر البغدادي البزاز[٥]، ومحمد بن أحمد بن عمر أبو بكر الضرير الرملي[٦]، ومحمد بن محمد بن فيروز[٧]، وخلق كثير غيرهم[٨].

ثناء العلماء عليه:

إن الثناء الذي لقيه شيخ المفسرين في كتب التراجم حقيق بأن يُفرد في مجلد يخصص لمدحه واطرائه ، وهو حقيق بهذا ولا شك فمن أقوال المترجمين:

ما قاله عنه ياقوت الحموي: "أبو جعفر الطبري المحدِّث، الفقيه، المقـــرئ، المـــؤرِّخ، المعروف، المشهور.[٩] "

---

(١) أَحْمَد بْن كامل بْن خَلَف بْن شَجَرَة، أَبُو بَكْر البغداديّ القاضي، [المتوفى: ٣٥٠ هـــ] تاريخ الإسلام ت بشار (٧/ ٨٨٥) رقم: ٣٥٤

(٢) مَخْلَد بن جعفر بن مَخْلَد بن سَهْل، أَبُو علي الفارسي الدَّقّاق الباقَرْحي. [المتوفى: ٣٦٩ هـــ].
تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية (١٣/ ١٧٨) رقم: ٧١٥٥،تاريخ الإسلام ت بشار (٨/ ٣١٣) رقم: ٣٤١.

(٣) ابن مُجَاهِد (٢٤٥ - ٣٢٤ هـــ = ٨٥٩ - ٩٣٦ م) أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد: كبير العلماء بالقراآت في عصره.، ترجمته:ابن الجزري: غاية النهاية في طبقات القراء ١/ ١٣٩، ١٤٠.. الأعلام للزركلي (١/ ٢٦١)، هداية القاري إلى تجويد كلام الباري (٢/ ٦٣٣) رقم: ٢١.

(٤) عبد الله بن أحمد بن جعفر بن خُذْيان، أبو محمد الفَرْغانيُّ الجُنْديُّ. [المتوفى: ٣٦٢ هـــ]. تاريخ الإسلام ت بشار (٨/ ٢٠٣) ٣٧، معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (٤/ ١٤٩٣) [٦٣٥].

(٥) عَبْد الواحد بْن عُمَر بْن محمد بْن أَبِي هاشم، أَبُو طاهر البغداديّ، [المتوفى: ٣٤٩ هـــ] شيخ القرّاء ببغداد. ترجمته:ابن الجزري: غاية النهاية في طبقات القراء١/ ٤٧٥. تاريخ الإسلام ت بشار (٧/ ٨٧٩) ٣٣٩.

(٦)ترجمته: ابن الجزري: غاية النهاية في طبقات القراء٢/ ٧٧.

(٧)ترجمته: ابن الجزري: غاية النهاية في طبقات القراء٢/ ٢٤٧.

(٨) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية (٢/ ١٥٩).

(٩) ياقوت الحموي: معجم الأدباء ١٨/ ٤٠.

وقال عنه محمد بن إسحاق بن خزيمة: "ما أعلم على الأرض أعلم من محمد بن جرير.[١] "

وقال الخطيب البغدادي: "كان أحد أئمة العلماء، يُحكم بقوله، ويُرجع إلى رأيه لمعرفته وفضله، وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، وكان حافظًا لكتاب الله، عارفًا بالقراءات كلها، بصيرًا بالمعاني، فقيهًا في أحكام القرآن، عالمًا بالسنن وطرقها: صحيحها وسقيمها، وناسخها ومنسوخها، عارفًا بأقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم...، عارفًا بأيام الناس وأخبارهم.[٢] "

وقال القفطي: "العالم الكامل، الفقيه، المقرئ، النحوي، اللغوي، الحافظ، الإخباري، جامع العلوم، لم يُرَ في فنونه مثله، وصنف التصانيف الكبار .[٣] "

وقال ابن كثير: " وَكَانَ مِنَ الْعِبَادَةِ وَالزَّهَادَةِ وَالْوَرَعِ وَالْقِيَامِ فِي الْحَقِّ لَا تأخذه في ذلك لومة لائم، وكان حسن الصوت بالقراءة مع المعرفة التامة بالقراءات عَلَى أَحْسَنِ الصِّفَاتِ، وَكَانَ مِنْ كِبَارِ الصَّالِحِينَ .[٤] "

وقال الإمام الذهبي: "الإمام الجليل، المفسر أبو جعفر، صاحب التصانيف الباهرة... من كبار أئمة الإسلام المعتمدين.[٥] "

وقال عنه الذهبي في سير أعلام النبلاء: "كان ثقة حافظًا صادقًا، رأسًا في التفسير، إمامًا في الفقه والإجماع والاختلاف، عَلاّمةً في التاريخ وأيام الناس، عارفًا بالقراءات واللغة، وغير ذلك.[٦] "

وقال عنه ابن تغري بردي: " أحد أئمة العلم، يُحكم بقوله، ويُرجع إلى رأيه، وكان متفننًا في علوم كثيرة، وكان واحد عصره.[٧] "

---

(١) العبر في خبر من غبر (١/ ٤٦٠).

(٢) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية (٢/ ١٦١)

(٣) القفطي: إنباه الرواة ٣/ ٨٩.

(٤) البداية والنهاية ط إحياء التراث (١١/ ١٦٦).

(٥) الذهبي: ميزان الاعتدال ٣/ ٤٩٨، ٤٩٩.

(٦) الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٤/ ٢٧٠.

(٧) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ٣/ ٢٠٥.

وقال عنه السيوطي: رأس المفسرين على الإطلاق، أحد الأئمة، جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، فكان حافظاً لكتاب الله، بصيراً بالمعاني، فقيهاً في أحكام القرآن، عالماً بالسنن وطرقها، صحيحها وسقيمها، ناسخها ومنسوخها، عالماً بأحوال الصحابة والتابعين، بصيراً بأيام الناس وأخبارهم.(١)

وفاتـــه :

قال الخطيب البغدادي: "استوطن الطبري بغداد، وأقام بها إلى حين وفاته.(٢) "

وقد توفي يوم ٢٦ من شهر شوال سنة ٣١٠هـ على الأرجح، في عصر الخليفة العباسي المقتدر بالله، ودُفِن في داره الكائنة برحبة يعقوب ببغداد(٣)، وعمره ست وثمانون سنة .

قال الخطيب: "واجتمع عليه (حال الجنازة) من لا يحصيهم عددًا إلا الله، وصُلّي على قبره عدة شهور ليلاً ونهارًا، ورثاه خلق كثير من أهل الدين والأدب .(٤) "

مكانة تفسيره وثناء العلماء عليه:

أثنى علي تفسير الطبري الأئمة والعلماء والمؤرخون والمفسرون، وسطروا الجمل المذهبة حوله، وعلقوا عليه أوسمة الفخار. كيف لا وقد سبقت كتابة التفسير همة صادقة من صاحبه، وتوكل مع الاجتهاد وطلب العون وهذا ما ابقي ذكره في العالمين إلي اليوم.

قال أبو جعفر: "حدثتني به نفسي وأنا صبي، واستخرت الله تعالى في عمل كتاب التفسير وسألته العون على ما نويته ثلاث سنين قبل أن أعمله فأعانني".(٥)

وقال عنه الإمام النووي :"لم يصنف أحد مثله".(٦) "

---

(١) طبقات المفسرين للسيوطي (ص: ٩٥)

(٢) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية (٢/ ١٦١)

(٣) معجم الأدباء (٦/ ٢٤٥٣)، وفيات الأعيان ٣/ ٣٣٢. تاريخ بغداد (١٦٦/٢) ، وطبقات الشافعية الكبرى (١٢٦/٣) .

(٤) تاريخ بغداد (١٦٤/٢)

(٥) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (٦/ ٢٤٥٣).

(٦) الإمام النووي: تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٧٨.

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية:" وتفسير محمد بن جرير الطبري هو من أجلِّ التفاسير وأعظمها قدرًا "[١]

وقال أيضًا: "وأما التفاسير التي في أيدي الناس فأصحها تفسير محمد بن جرير الطبري، فإنه يذكر مقالات السلف بالأسانيد الثابتة، وليس فيه بدعة، ولا ينقل عن المتهمين كمقاتل بن بكير والكلبي."[٢] "

وقال مؤرِّخ الإسلام الذهبي: "وله كتاب التفسير، لم يصنف أحد مثله ."[٣]"

وقال عنه القفطي: "وصنف التصانيف الكبار، منها تفسير القرآن الذي لم يُرَ أكبر منه، ولا أكثر فوائد."[٤] "

وقال السيوطي في الإتقان: "وكتابه أجلُّ التفاسير وأعظمها... فإنه يتعرض لتوجيه الأقوال وترجيح بعضها على بعض، والإعراب والاستنباط، فهو يفوقها بذلك."[٥] "

وقال الشيخ محمد الفاضل بن عاشور: "فكان جديرًا بالتفسير حين تناوله الطبري بتلك المشاركة الواسعة، وذلك التفنُّن العجيب أن يبلغ به أوجه، وأن يستقر على الصورة الكاملة التي تجلت فيها منهجيته، وبرزت بها خصائصه مسيطرة على كل ما ظهر من بعده من تآليف لا تحصى في التفسير."[٦] "

وقال أبو حامد الإسفراييني الفقيه:"لو سافر رجل إلى الصين حتى يحصِّل تفسير ابن جرير ،لم يكن كثيرًا."[٧]

منهج الإمام الطبري في التفسير :

عنوانه (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) المعروف بتفسير الطبري هذا الكتاب الذي ذاع صيته ونهل منه أهل العلم ولا يزال ينهل منه طلبة العلم إلى يومنا هذا هو من

---

(١) "مقدمة في أصول التفسير" لابن تيمية (ص: ٣٧)، "مجموع الفتاوى" (١٣/ ٣٦١)

(٢) "مجموع الفتاوى" (١٣/ ٣٨٥).

(٣)"سير أعلام النبلاء" ط الرسالة (١٤/ ٢٧٠)..

(٤)"إنباه الرواة على أنباه النحاة" (٣/ ٨٩)..

(٥)"الإتقان في علوم القرآن (٤/ ٢٠٧)..

(٦) " التفسير ورجاله" الشيخ محمد الفاضل بن عاشور: ص٣١. الناشر: الأزهر – مجمع البحوث الإسلامية، سنة النشر: ١٣٩٠هـ – ١٩٧٠م

(٧) "العبر في خبر من غبر" (١/ ٤٦٠).

أجل التفاسير حيث شمل التفسير بنوعيه (التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي) وأعظمها قدراً فقد ذكر فيه الإمام الطبري ما روى في التفسير عن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين وأتباعهم ، وكانت التفاسير قبل ابن جرير لا يذكر فيها إلا الروايات الصرفة، حتى جاء ابن جرير فزاد توجيه الأقوال، وترجيح بعضها على بعض، وذكر الأعاريب والاستنباطات والاستشهاد بأشعار العرب على معاني الألفاظ[1].

الملامح العامة لمنهج الإمام الطبري في تفسيره.

١- العنوان: يعطي العنوان الذي وضعه الطبري لتفسيره بعضاً من ملامح منهجه، فقد سماه (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) ، فكلمة الجامع تشير إلى أنه قد سار في تأليف كتابه على منهج الشمول، حيث يأتي بحشد كبير من الروايات في تفسير كل كلمة يقف عند تفسيرها. أما كلمة البيان فتبين أنه لا يكتفي بإيراد الروايات وذكر معاني الكلمات فحسب، بل تشير إلى أنه يرجح بين ما يورده من معاني الألفاظ والتراكيب والروايات والقراءات، ليبين منها ما هو أولى بالصواب.

٢- أسلوبه اللغوي: أسلوب ابن جرير الطبري في التفسير سهل جزل، رقيق الحواشي، يخلو من اللحن والتكلف.

٣- طريقته في التصنيف: يستطيع من يقرأ تفسير الطبري أن يتبين طريقته في التفسير، فهو عندما يفسر آية ما يقول: "القول في تأويل قوله تعالى: (...) ثم يفسر الآية، ويورد ما جاء فيها من التفسير بالمأثور، وإذا كان ثمة أقوال متعددة فإنه لا يدع قولاً منها، وإنما يأتي عليها جميعاً، ذاكراً في كل رأي ما ورد فيه عن الرسول صلى الله عليه وسلم، أو الصحابة، أو التابعين، ملتزماً السند في كل ما يرويه، ثم يرجح ما يراه أولى بالصواب.

٤- نقده للروايات: غلب على الطبري عدم التعرض للأسانيد، إلا أنه كان يفعل ذلك أحياناً حين يبدو له عدم الوثوق بالرواية، ولم يقف الطبري عند نقد السند، وإنما اتجه كذلك إلى النقد الموضوعي، حيث ينظر في المتن بأصول في النقد وضعها واتبعها، ومن ذلك الاحتكام إلى ظاهر التنزيل.

---

(١) بتصرف من "التفسير بالأثر والرأي وأشهر كتب التفسير فيهما" للدكتور عبد الله إبراهيم الوهيبي مجلة البحوث الإسلامية، العدد ٧،ص:(٢٠٠- ٢٣٧)

٥- ذكره للقراءات: وقد عني الطبري بذكر القراءات، ورد قراءة غير الأئمة الذين يعدهم حجة، وله في ذلك رأيه المتميز، وعنده أدلته التي يصدرها عن دراسة أصيلة وتدقيق، إلا أن ذكره للقراءات لم يكن بقصد حصرها وجمعها مع التفسير، وإنما اضطر لذكرها، لأن اختلاف وجوه التفسير يكون أحياناً بسبب اختلاف القراءات في الآية الواحدة. ويقبل الطبري كل القراءات المشهورة التي قرأ بها القراء، وأجمعت عليها الأمة، وأقرها معنى الآية، وقد قال في موضع: "والصواب عندنا في ذلك من القول أنهما قراءتان قد جاءت بهما الأمة، وقرأت بهما القَرَأَة ، وليس في القراءة بأحدهما إبطال معنى الأخرى، وإن كان في إحداهما زيادة معنى على الأخرى من جهة الظاهر والتلاوة. ، أما من جهة المفهوم بهما فهما متفقان"[١].

٦- مسائل اللغة: يُعطي ابن جرير الطبري الدلالات اللغوية للألفاظ أهمية في تفسيره، فيفهم النص القرآني في ضوء هذه الدلالات على عصر النبوة، وعلى ما هو معروف من كلام العرب، وهو يقرر "أن تكون معاني كتاب الله المنزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لمعاني كلام العرب موافقة، وظاهره لظاهر كلامها ملائماً " [٢]

والمرجع المعتمد عند الطبري للاستعمال اللغوي الصحيح هو الشعر القديم، ولذلك يستشهد به كثيراً، لكنه يرفض اعتبار المعنى الظاهري للفظ على ما هو معروف من كلام العرب إذا وجدت أسباب تحول دون ذلك، وهذه الأسباب هي قول الرسول صلى الله عليه وسلم أو الصحابة والتابعين.

٧- مسائل الفقه: عندما يعرض الطبري لآية تتعلق بالأحكام؛ فإنه يفصل الكلام فيها، ويورد الأقوال التي تتصل بها، ثم يصدر عن ذات نفسه مؤيداً رأيه بالأدلة والبراهين. ويميل الطبري إلى ترجيح ظاهر التنزيل ويأخذ بالمذهب الذي يحتمله.

ولكنه مع ميله للأخذ بظاهر النص لا يقدمه على الأحاديث النبوية وأقوال الصحابة والتابعين إن وجدت في المسألة.

٨- مسائل العقيدة: يأخذ الطبري بمذهب السلف في تفسير آيات الصفات.[٣]

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٢/ ٥٩)

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١/ ١٢)

(٣) ملخصاً من ابن جرير الطبري ومنهجه في التفسير. الدكتور محمد بكر إسماعيل ، وعلوم التفسير ص:(١٧٦-١٨٣)، د /عبد الله شحاتة.

وكثيراً ما نجده يتصدى للرد على المعتزلة في كثير من آرائهم الاعتقادية، فنراه مثلاً يجادلهم مجادلة حادة في تفسيرهم العقلي التنزيهي للآيات التي تثبت رؤية الله عند أهل السُّنَّة، كما نراه يذهب إلى ما ذهب إليه السَّلَف من عدم صرف آيات الصفات عن ظاهرها، مع المعارضة لفكرة التجسيم والتشبيه، والرد على أولئك الذين يُشَبِّهون الله بالإنسان.[1]

٩- موقفه من الإسرائيليات: ثم إننا نجد ابن جرير يأتي في تفسيره بأخبار مأخوذة من القصص الإسرائيلي، يرويها بإسناده إلى كعب الأحبار، ووهب بن منبِّه، وابن جريج، والسدى، وغيرهم، ونراه ينقل عن محمد بن إسحاق كثيراً مما رواه عن مسلمة النصارى..... وهكذا يُكثر ابن جرير من رواية الإسرائيليات، ولعل هذا راجع إلى ما تأثَّر به من الروايات التاريخية التي عالجها في بحوثه التاريخية الواسعة.[2]

وقد لخص الأستاذ الفاضل محمد محمود الحلبي - في كلمة الناشر للطبعة الثالثة - منهجَ الطبري باختصار فقال: "وهو تفسير ذو منهج خاص، يذكر الآية أو الآيات من القرآن، ثم يعقبها بذكر أشهر الأقوال التي أُثرت عن الصحابة والتابعين من سلف الأمة في تفسيرها، ثم يورد بعد ذلك روايات أخرى متفاوتة الدرجة في الثقة والقوة في الآية كلها أو في بعض أجزائها بناءً على خلافٍ في القراءة أو اختلاف في التأويل، ثم يعقِّب على كل ذلك بالترجيح بين الروايات واختيار أولاها بالتقدمة، وأحقها بالإيثار، ثم ينتقل إلى آية أخرى فينهج نفس النهج: عارضًا ثم ناقدًا ثم مرجِّحًا."

"وهو إذ ينقد أو يرجِّح يردُّ النقد أو الترجيح إلى مقاييس تاريخية من حال رجال السند في القوة والضعف، أو إلى مقاييس علمية وفنية: من الاحتكام إلى اللغة التي نزل بها الكتاب، نصوصها وأقوال شعرائها، ومن نقد القراءة وتوثيقها أو تضعيفها، ومن رجوع إلى ما تقرر بين العلماء من أصول العقائد، أو أصول الأحكام أو غيرهما من ضروب المعارف التي أحاط بها ابن جرير، وجمع فيها مادة لم تجتمع لكثير من غيره من كبار علماء عصره."[3]

---

(١) التفسير والمفسرون (١/ ١٥٩)

(٢) التفسير والمفسرون (١/ ١٥٤)

(٣)تفسير الطبري ١/٤. كلمة (الناشر) أ. محمد محمود الحلبي: الطبعة الثالثة.

٥- الإمام ابن المنذر النيسابورى [٢٤٢ - ٣١٩ هـ / ٨٥٦ - ٩٣١ م][١]

اسمـــه :

محمد بن إبراهيم بن المنذر بن الجارود النيسابوري.

كنيتـــه :

أبو بكر

نسبته:

يقال له "النيسابوري" لأن أصله من نيسابوري.[٢]

مولده ونشأته:

ولد ابن المنذر بنيسابور سنة اثنتين وأربعين ومائتين من الهجرة[٣] . ونشأ وتربى وتعلم على طريقة الذين سبقوه . ، وكان ابن المنذر من أولئك الذين اعتزت بهم بلدة نيسابور.

ألقابـــه:

لقب بفقيه مكة وشيخ الحرم، و"شيخ الاسلام".

قال ابن ناصر الدين:" هو شيخ الحرم ومفتيه، ثقة، مجتهد، فقيه" [٤]

---

(١) صلة تاريخ الطبري (ص: ١٠٩) ميزان الاعتدال (٣/ ٤٥٠) رقم: ٧١٢٣ ، تاريخ الإسلام ت بشار (٧/ ٣٤٤) رقم: ٣٨٦، سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٤/ ٤٩٠)رقم: ٢٧٥ ، لسان الميزان ت أبي غدة (٦/ ٤٨٢)رقم: ٦٣٥٠، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٣/ ١٠٢)رقم: ١١٨، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٤/ ٨٩)، الأعلام للزركلي (٥/ ٢٩٤) ، طبقات الشافعيين (ص: ٢١٦)، الدر الثمين في أسماء المصنفين (ص: ٩١)، العقد المذهب في طبقات حملة المذهب (ص: ٣٧) رقم: ٥٤، طبقات المفسرين للأدنه وي (ص: ٥٤) رقم: ٧٥، طبقات المفسرين للداوودي (٢/ ٥٥) رقم: ٤٢٣ ،معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر» (٢/ ٤٦٥).

(٢) قال ابن الأثير في اللباب (٣٤١/٣) هذه النسبة إلى نيسابور ، والمشهور بهذه النسبة لا يحصون.، وجمع الحاكم تاريخ علمائها في ثمان مجلدات أهـ ،هذيب الأسماء واللغات (١٧٨/٢) وراجع الأنساب للسمعاني (٥٧٤/٢) ومعجم البلدان للحموي (٣٣١/٥) .

(٣) تاريخ ولادة ابن المنذر لم يذكره أحد من المؤرخين غير الزركلي في الأعلام (١٨٤/٦) وقد قال الذهبي : ولد في حدود موت أحمد بن حنبل ، سير أعلام النبلاء (٤٩٠/١٤).

(٤) شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٤/ ٩٠).

وقال الذهبي في ترجمته:" الإِمَامُ، الحَافِظُ، العَلاَّمَةُ، شَيْخُ الإِسْلاَمِ"[١]

شيوخـــه:

تتلمذ الإمام ابن المنذر علي أكابر العلماء في زمانه منهم: الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري[٢]، وأبو حاتم الرازي[٣]، و أبو عيـــسى الترمـــذي[٤]، والربيـــع بـــن سليمان[٥]،وإسحاق الدبري[٦]، وعلي بن عبد العزيز البغوي.[٧] وغيرهم.

تلاميـــذه:

حدث عن الإمام ابن المنذر جماعة من العلم وأخذوا عنه العلم منهم: أَحْمَدُ بنُ سَعِيْدِ بنِ حَزْمِ بن يُوْنُسَ، يُكَنَّى أَبُو عُمَرَ الصَّدَفِيُّ الأَنْدَلُسِيُّ (المتوفى: ٣٥٠هـــــ)[٨].

محمد بن إبراهيم بن علي بن عاصم بن زَاذَانَ الأَصْبَهَانِيُّ، يُكَنَّى: أبو بكـــر المُقْـــرِئ (المتوفى: ٣٨١هـــــ)[٩].

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٤/ ٤٩٠).

(٢) ترجمته في: تاريخ دمشق لابن عساكر (٥٢/ ٥٠) رقم: ٦٠٩٨، تاريخ بغداد ت بشار (٢/ ٣٢٢) رقم: ٣٧٤.

(٣) ترجمته في: تاريخ دمشق لابن عساكر (٥٢/ ٣) ٦٠٧٢، سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٣/ ٢٤٧) رقم: ١٢٩.

(٤) ترجمته في: تاريخ الإسلام ت بشار (٦/ ٦١٧) رقم: ٤٠٦، سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٣/ ٢٧٠) رقم: ١٣٢.

(٥) ترجمته في : سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٢/ ٥٩١) رقم: ٢٢٣، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٩/ ٨٦) رقم: ١٨٦٣

(٦) إسحاق بن إبراهيم بن عباد الدَّبَري، أبو يعقوب الصنعاني، من قرية يقال لها دَبَرَة . ترجمته في: الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة (٢/ ٣٠٠) رقم: ١٣٧٣ -. سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٣/ ٤١٦) رقم: ٢٠٣

(٧) ترجمته في: تاريخ الإسلام ت بشار (٦/ ٧٨٢) رقم: ٣٦٥ يراجع شيوخ ابن المنذر وتلاميذه في : تذكرة الحفاظ (٧٨٢/٣) وطبقات الشافعية للسبكى (١٠٢/٣) ولسان الميزان (٢٧/٥) ومقدمة كتاب التفسير لابن المنذر . حققه وعلق عليه الدكتور: سعد بن محمد السعد (١/ ١٨)

(٨) ترجمته في: السفر الخامس من كتاب الذيل (٢/ ٥٤٠) رقم: ١٠٥٩، تاريخ الإسلام ت بشار (٧/ ٨٨٣) رقم: ٣٥١

(٩) ترجمته في: تاريخ دمشق لابن عساكر (٥١/ ٢٢٠) رقم: ٦٠٤٧، تاريخ أصبهان = أخبار أصبهان (٢/ ٢٦٧) رقم: ١٦٦٠

محمد بْنُ زُرَيْقِ بن إسماعيل، يُكَنَّى أبو منصور الْمُقْرِي الْبَلَدِيُّ (المتوفى: ٣٧ هـ)[١].

محمد بْنُ حِبَّانَ بن أحمد بْنُ حِبَّانَ، يُكَنَّى: أبو حاتم، الْبُسْتِيّ (المتوفى: ٣٥٤هـ) [٢].

محمد بن إبراهيم بن أحمد، يُكَنَّى أبو طاهر الأَصْبَهَانِيُّ (المتوفى: ٣٦٤ هـ)[٣].

عقيدته ومذهبه الفقهي:

إن الناظر في كتب الإمام ابن المنذر ومؤلفاته يعلم علماً يقيناً بأنه علي عقيدة أهل السنة والجماعة، ؛ فكلامه في مسائل الإيمان وتقديمه للسنة في ترجيحاته، واعتماده على أقوال الصحابة في بيان الراجح، والثناء عليهم ، وغير ذلك الكثير يدلل على اتباعه عقيدة أهل السنة والجماعة، وهذه بعض أقواله التي تدلل علي عقيدته.

فقد قال في كتابه الإشراف على مذاهب العلماء:" والحجة في ظاهر كتاب الله – عز وجل– والأخبار الثابتة عن رسول الله –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– وما لا نعلم أهل العلم اختلفوا فيه"[٤]

وقال – أيضا–:" الْأَعْلَى وَالْأَفْضَلُ اتِّبَاعُ السُّنَّةِ وَاسْتِعْمَالِهَا "[٥].

مذهبه الفقهي:

ابن المنذر بلغ مرتبة الاجتهاد المطلق، ونص على ذلك أكثر من ترجم له .وَلَكِنَّ غَالِبًا يُوَافِقَ اِجْتِهَادُهُ اِجْتِهَادِ الشَّافِعِيِّ؛ لِأَنَّهُ عَلَى أُصولِهِ تَخَرُّج، وَلِهَذَا عُدَّ مِنَ الشَّافِعِيَّةِ، وترجم له أصحاب المؤلفات في طبقات الشافعية كما سبق الإشارة إليه في مصادر ترجمته.

قال تقي الدين السبكي:" المحمدون الْأَرْبَعَة مُحَمَّد بن نصر وَمُحَمَّد بن جرير وَابْن خُزَيْمَة وَابْن الْمُنْذر من أَصْحَابنَا وَقد بلغُوا دَرَجَة الِاجْتِهَاد الْمُطلق ، وَلم يخرجهم ذَلِك عَن كَونهم من أَصْحَاب الشافعي المخرجين على أُصُوله المتمذهبين بمذهبه لوفاق اجتهادهم اجْتِهَاده"[٦].

---

(١) ترجمته في: تلخيص المتشابه في الرسم (١/ ٢٨٧) ، تاريخ الإسلام ت بشار (٨/ ٣٤٠) رقم: ٤٣٢

(٢) ترجمته في: تاريخ الإسلام ت بشار (٨/ ٧٣) رقم: ١٣٧، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٣/ ١٣١) رقم: ١٢٥

(٣) ترجمته في: تاريخ الإسلام ت بشار (٨/ ٢٣٢) رقم ١٢٩. يراجع شيوخ ابن المنذر وتلاميذه في: تاريخ الإسلام ت بشار (٧/ ٣٤٤)، طبقات الشافعيين (ص: ٢١٧)

(٤) الإشراف على مذاهب العلماء لابن المنذر (٥/ ١٨٤).

(٥) الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف (٢/ ٢٠٨).

(٦) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٣/ ١٠٢).

مكانته العلمية وثناء العلماء عليه:

قال عنه ابن خَلِّكَانَ: " كانَ فقيهاً عالماً مطلعاً[١].

وقال ابن تَيْمِيَةَ:" أبو بكر النيسابوري إمام في الفقه والحديث وكان له عناية بالأحاديث الفقهية وما فيها من اختلاف الألفاظ، وهو أقرب إلى طريقة أهل الحديث والعلم التي لا تعصب فيها لقول أحد من الفقهاء مثل أئمة الحديث المشهورين"[٢]

وقال الإمام النووي: " الْإِمَامُ الْمَشْهُورُ، أُحِدَ أَئِمَّةُ الْإِسْلَامِ... الْمُجْمِعُ عَلَى إِمَامَتِهِ، وَجَلَالَتِهُ، وَوُفُور عَلْمِهِ، وَجَمْعُهُ بَيْن التَّمَكُّنِ فِي عَلْمِي الْحَدِيثِ وَالْفِقْهِ لَهُ الْمُصَنَّفَاتُ الْمُهِمَّةُ النَّافِعَةُ ..... وَلَهُ مَنُّ التَّحْقِيقِ فِي كُتُبِهِ مَا لَا يُقَارِبَهُ أَحَدٌ، وَهُوَ فِي نِهَايَة مَنِ التَّمَكُّنَ فِي مَعْرِفَة صَحِيح الْحَدِيثِ وَضَعِيفِه" .[٣]

وقال عنه في المجموع:" وقد عَلِمَ كلُّ منصف ممن له أدنى عناية: أن ابن المنذر إمام هذا الفن، أعني: نَقل مذاهب العلماء من الصحابة والتابعين فمن بعدهم، وأنّ معول الطوائف في نقل المذاهب عليه[٤].

ونعته الذهبي بقوله :" الحافظ ، العلامة ، الفقيه ، الأوحد ، شيخ الحرم ، وصاحب الكتب التي لم يصنف مثلها" .[٥]

وقال عنه أيضاً: "صاحب التصانيف، نزيل مكّة.... وكان عَلَى نهايةٍ من معرفة الحديث والاختلاف، وكان مجتهدًا لَا يُقَلِّد أحدًا.[٦]

قال الإمام الشيرازي: "صنف في اختلاف العلماء كتباً لم يصنف أحد مثلها، واحتاج إلى كتبه الموافق والمخالف. وجلالته ووفور علمه ، وجمعه بين التمكن في علمي الحديث والفقه .[٧]

---

(١) وفيات الأعيان (٤/ ٢٠٧).

(٢) مجموع الفتاوى (٢٤/ ١٤٦).

(٣) تهذيب الأسماء واللغات (١/٢/*١٩٦).

(٤) المجموع شرح المهذب (٢/ ٥٨٢) .

(٥) تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ للذهبي (٣/ ٥)رقم: ٧٧٥ .

(٦) تاريخ الإسلام ت بشار (٧/ ٣٤٤).

(٧) طبقات الفقهاء للشيرازي ص (٨٩).

وعرفه السبكى بقوله : " أحد أَعْلَام هَذِه الْأمة وأحبارها، كَـانَ إِمَامًـا، مُجْتَهـدا، حَافِظًا، ورعاً. [١]

ووصفه السيوطي بقوله : "من المتضلعين في الحديث، والباحثين عن فقهه ومعانيـه، الذاكرين لأقوال العلماء، ومذاهبهم من غير تقيد"[٢].

مصنفاتـه:

ألف ابن المنذر وصنف كتباً في فنون شتي منها ما بقي يتداوله العلماء وطلاب العلم، ومنها ما تذكره الكتب و لا وجود له حيث فُقد مع كتب التراث الأخرى فلم يبقـى إلا اسمها ومن مؤلفات ابن المنذر التي طبعت ما يلى :

تفسير ابن المنذر النيسابوري[٣].

الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف[٤] .

الإشراف على مذاهب العلماء [٥] .

الإقناع[٦] .

الإجماع [٧].

رحلة الإمام الشافعي إلى المدينة المنورة .[٨]

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٣/ ١٠٢)

(٢) مقدمة تحقيق كتاب الإجماع لابن المنذر (ص: ١٦) فؤاد عبد المنعم أحمد نقلاً عن : الرد على من أخلد إلى الأرض ص٦٣.

(٣) سيأتي – بإذن الله تعالى– تفصيل الكلام عنه.

(٤) تحقيق: أبو حماد صغير أحمد بن محمد حنيف–الناشر: دار طيبة – الرياض – السعودية–الطبعة: الأولى – ١٤٠٥ هـ، ١٩٨٥م–عدد الأجزاء: طُبع منه المجلدات: ١، ٢، ٣، ٤، ٥، ١١ فقط

(٥) المحقق: صغير أحمد الأنصاري أبو حماد–الناشر: مكتبة مكة الثقافية، رأس الخيمة – الإمارات العربية المتحدة–الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤ م.

(٦) تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد العزيز الجبرين–الناشر: (بدون) الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ ،عدد الأجزاء: ٢

(٧) المحقق: فؤاد عبد المنعم أحمد–الناشر: دار المسلم للنشر والتوزيع–الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤مـ–عدد الأجزاء: ١

(٨) انظر سير أعلام النبلاء (١٤/ ٤٩٠) وتذكرة الحفاظ (٧٨٢/٣) وطبقات الحفاظ للسيوطي ص (٣٢٨) والمفسرين رقم (٨٦) وطبقات المفسرين للداودى (٥١/٢) وهدية العارفين (٦/ ٣١) والرسالة المستطرفة للكتاني ص (٧٧) ومعجم المؤلفين لكحالة (٢٢٠/٨)، ومقدمة كتاب " الأوسط " لابن المنذر ، تحقيق د/ أبو حماد صغير أحمد (٢٤/١)

وفاتـــــه :

اختلف المؤرخون في تاريخ وفاة ابن المنذر. ولكن الراجح الذي عليه أكثر العلماء أنه توفي في سنة ثماني عشرة وثلاثمائة (٣١٨ هـــ). [١]

تفسير ابن المنذر :

صنف ابن المنذر تفسيراً كاملاً للقرآن، وقد صـــرح بـــذلك في بعـــض مؤلفاتـــه المطبوعة [٢].

وقال الذهبي: ولابن المنذر تفسير كبير في بضعة عشر مجلداً يقضي له بالإمامة في علم التأويل. [٣]

وقد وقف عليه السيوطي كما ظهر في "طبقات المفسرين "[٤]

وكلام الذهبي يدل على أن تفسير ابن المنذر كان كاملاً من أول سورة الفاتحـــة إلى سورة الناس ، ويدل على ذلك أيضاً محتويات" الدر المنثور " و " جمع الجوامع " كلاهمـــا للسيوطي .

فقد نقل في كتابيه من تفسير ابن المنذر من أوله إلى آخره، واستفاد منه ابن كثير في تفسيره أحياناً. [٥]. وهو تفسير جليل قال عنه الداودي : لم يصنف مثله . [٦]

---

(١) سير أعلام النبلاء (٤٩٢/١٤) وتذكرة الحفاظ (٧٨٢/٣) وطبقات المفسرين للسيوطي ص (٧٧) رقم (٨٦) وطبقات المفسرين للداودي (٥٠/٢) وشذرات الذهب ـ٢٨٠/٢) ولسان الميزان (٢٧/٥) وكشف الظنون (٤٤٠/١) وهدية العارفين (٣١/٦)

(٢) يقول ابن المنذر في كتابه " الأوسط " باب " ذكر شديد الضرب على الأعضاء " من كتاب حد الزنا وقد اختلف أهل العلم في معني قوله تعالى ((وَلا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ)) [النور : ٢] فقال بعضهم : الرأفة أنه لا يقيم الحد ، وقال بعضهم : ذلك في شدة الضرب ، وقد ذكرت اختلافهم في ذلك في كتاب التفسير . انظر مقدمة الأوسط (٢٠/١).

(٣) سير أعلام النبلاء (٤٩٠/١٤).

(٤) طبقات المفسرين ص (٧٧) رقم (٨٦).

(٥) انظر المواضع التالية في كل من تفسير ابن كثير (٦/٢، ٩ ، ٢١٨ ، ٣٦١) طبعة الشعب . والدر المنثور (٣/١ ، ١٤ ، ٣١ ، ٤١ ، ٦/٢ ، ٢٨ ، ٢١٣، ٢٦٧ — ٣ /١٥ ، ٢٦ ، ٨٩ ، ٥٠٥ ، — ٣٨٣/٤ ، ٤٩٥ ، ٦١١، ٦٥٥ — ٣٤٢/٥ ، ٥٦٨ ، ٥٨١ — ٦/ ٣٠٥، ٣٢٢ ، ٤١٢) وجمع الجوامع (١١٠٦/١، ١٢٢٤).

(٦) طبقات المفسرين (٥٠/٢).

أما وجود الكتاب في عالم اليوم فيذكر لنا بروكلمان أن قطعة صغيرة من التفسير موجودة في مكتبة " جوتا " بألمانيا برقم " ٥٢١" وهى من الآية (٢١) من سورة البقرة إلى الآية (٩٤) من سورة النساء.[١]

وأقره فؤاد سزكين حيث قال : ووصلت إلينا نصوص مأخوذة منه على هامش تفسير ابن أبي حاتم الرازى في الجزء الثاني الذي يحتوى على (٢٥٠) ورقة ، ونسخ في عام ٧٨٤هـ في مكتبة أيا صوفيا بتركيا.[٢]

وقد أشار بعض العلماء المعاصرين إلى أن أحد علماء الهند رأى تفسير ابن المنذر في مكتبة ألمانيا عام ١٣١٥هـ ، وسجله في فهرسته ، وقال : " يوجد منه مجلدان فقط ، وهو بخط الحافظ جلال الدين السيوطى " ثم يستطرد فيقول : ورأيت تفسير ابن أبي حاتم الجزء الثاني الذي يبدأ بأول آية من سورة آل عمران وينتهي بنهاية آخر الآية من سورة النساء وعلى حواشيه مقتبسات من تفسير ابن المنذر ، ولكن هذه المقتبسات تتوقف في ورقه (١٣١) مع أن الجزء يحتوى على(٢٠٥) ورقة . ومن ورقة (١٣١) تبدأ مقتبسات من تفسير عبد بن حميد.

فالظاهر أن هذه المقتبسات من تفسير ابن المنذر التي نقلت على هوامش تفسير ابن أبي حاتم ، نقلت من نسخة " جوتا " التي ذكرها بروكلمان ، وهذه المقتبسات عبارة عن الأحاديث والآثار المسندة التي تفسر الآية جملة أو بعضها أو كلمة من الآية ، من أقوال النبي ﷺ وأقول الصحابة ومن بعدهم ، والناقل قد يصحح أحياناً كلمة ، ويقول : وفي تفسير ابن المنذر كذا وكذا .[٣]

وقد طبعت نسخة من تفسير ابن المنذر حديثاً بعنوان: " كتاب تفسير القرآن " للإمام أبي بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري وروايته تحقيق الدكتور / سعد بن محمد السعد . وقدم له: أ. د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، وقامت بنشره دار المآثر بالمدينة المنورة ، الطبعة: الأولى ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٢ م. وتقع هذه الطبعة في مجلدين .

---

(١) تاريخ الأدب العربي (٣/٣٠٠).

(٢) تاريخ التراث العربي (٢/١٨٥).

(٣) انظر مقدمة الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف " لابن المنذر تحقيق الدكتور / أبو حماد صغير (١/٢١).

المجلد الأول يبدأ من قوله تعالى:)) لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ)) وهي الآية رقم : ٢٢٧ من سورة البقرة ، وينتهي بقوله تعالى : ((سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا)) {آل عمران: ١٥١ }. وجملة المرويات في هذا المجلد(١٠٣٥) .

وأما المجلد الثاني فيبدأ من قوله تعالى:((وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ)) {آل عمران: ١٥٢ } وينتهي بقوله تعالى : ((وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِناً إِلاَّ خَطَأً)) {النساء: ٩٢ }. وتبدأ مروياته برقم ١٠٣٦ وتنتهي برقم ٢١٠٩ .

وقال المحقق: لم أقف على تسمية خاصة أطلقها ابن المنذر على " تفسيره " إلا ما سبق من أنه " كتاب التفسير " أو " تفسير القرآن "[١]

منهج ابن المنذر في تفسيره:

سلك الإمام ابن المنذر النيسابوري في تفسيره منهج السلف في تفسير القرآن بالقرآن، ثم بالأحاديث النبوية ثم بالآثار الواردة عن الصحابة والتابعين.

حيث يجعل الآية التي يريد تفسيرها كالعنوان أو الباب ثم يورد الأحاديث والآثار التي جاءت في معنى الآية.

ثم يسوق الأحاديث والآثار التي يوردها في تفسيره هذا بإسناده، وهذا ميزة مهمة في الوقوف على أسانيد هذه الأحاديث والآثار ؛ ليتمكن الباحث من التمييز بين صحيحها وسقيمها.

ومن ثمَّ يُعتبر تفسير ابن المنذر مصدراً مهماً لمعرفة تفاسير الصحابة والتابعين، ومن أجل ذلك اكتسب تفسيره أهمية كبيرة عند أهل العلم في القديم والحديث، ولقد اعتمد عليه جل من جاء بعده في معرفة أقوال الصحابة والتابعين في التفسير.

وقد أشار الإمام ابن تيمية إلى أنه تفسير بالنقل المحض. فسر فيه القرآن بالقرآن، وبالأحاديث المسندة وغير المسندة من أقوال الصحابة والتابعين، وأتباع التابعين.[٢]

---

(١) تفسير ابن المنذر ص:(٢٥)، من بحث "ابن المنذر ومنهجه في التفسير" لشيخنا أ.د / أبو عمر نادي بن محمود حسن الأزهري.

(٢) انظر " التفسير الكبير " لابن تيمية (٢٢١/٢) و" مقدمة في أصول التفسير " (٨٥) و " الرسالة المستطرفة " (٧٩).

وليس فيه غير ذلك كما يقول السيوطي واعتبره الحافظ ابن حجر من كتب التفسير المسندة التي قل أن يشذ عنها شيء من التفسير المرفوع والموقوف على الصحابة والمقطوع عن التابعين.(١)

ولقد كانت عنايته بالموقوف من التفسير عن الصحابة أكثر من عنايته بما جاء عن التابعين.(٢)

- وابن المنذر يذكر في تفسير آيات الأحكام ما جاء فيها من أقوال معتبرة، وصح فيها من أخبار معتمدة (٣).

- كما يذكر قراءات القراء المعتبرين وغيرهم (٤).

- ويشرح الكلمات الغريبة (٥).

- ويبين أسباب نزول الآيات والسور(٦).

ويلاحظ على الإمام ابن المنذر في تفسيره أنه يسرد الروايات والأخبار المتعلقة بتفسير الآي دون إشارة لصحيحها أو تعقب لضعيفها .

وتفسير ابن المنذر كغيره من التفاسير النقلية لم يخل من الإسرائيليات وغرائب الأخبار والروايات .(٧)

كما أكثر من الأخبار عن يأجوج ومأجوج وعن ذي القرنين وفي بعضها غرائب وعجائب لا تصح .(٨)

---

(١) العجاب في بيان الأسباب لابن حجر(٢٢٢/١) وخاتمة تفسير " الدر المنثور " (٧٢٥/٦).

(٢) انظر " تفسير التابعين " للدكتور / محمد الخضيري (٧/١).

(٣) انظر التفسير المجلد الأول رقم :٩٥وما بعدها .المجلد الثاني :رقم ١٤١٩ وما بعدها . ورقم ١٦٢٦،١٥٩٠،١٥٤٢).

(٤) انظر التفسير المجلد الأول رقم: ٣٩٢ ، ٤٠٧ ، ٦٥٢ ، ٦٥٩ ، المجلد الثاني رقم ١١١٩ ، ١١٢٥ ، ١١٣٢ ، ١١٧١ ، ١٥٤٥، ١٥٨٩ ، ١٦٢٢، ١٦٢٤ ، ٢٠٩٦).

(٥) انظر التفسير المجلد الأول رقم (٢٤٨، ٢٥٢، ٣١٥، ٤٠٩، ٥٢٩ ـ المجلد الثاني رقم: ١٠٦٣، ١٣٢٩، ١٤٥٢، ١٥٤٧، ٢٠٨٨)

(٦) انظر المجلد الأول رقم ١، ١٧٠، ١٩٨، ٧٦٤، المجلد الثاني رقم ،١١٢٥ ، ١١٧٢ ، ١١٨٩، ١٤٤٤ ، ١٤٦٥ ، ١٤٩٦ ،)

(٧) انظر المجلد الأول رقم : ٧٠٠، ٧١٥ .

(٨) المرجع السابق (٤٣٨/٤-٤٥٣).

هذا بالإضافة إلي الروايات والأخبار الضعيفة والواهية التي يرويها من طريق الضعفاء والمتروكين.

كالكلبي وجويبر بن سعيد وغيرهم[١] وليت الإمام ابن المنذر قد سار في تفسيره على نفس منهجه في مؤلفاته الفقهية . فالإمام ابن المنذر كما كان مبرزاً في علم الفقه وعالماً يقتدي في مذاهب العلماء ، كان على دراية تامة بالحديث ومعرفة واسعة بعلله وطرق روايته وصحيحه وضعيفه . وشهد له بذلك العلماء

ومن يطالع " فتح الباري" للحافظ ابن حجر يجد أنه نقل كثيراً عن ابن المنذر ، ومعظم هذا النقول تتعلق بالحديث وعلومه ، من تصحيح أو تضعيف ، أو وصل للحديث المعلق ، أو كلامٍ على رجال الإسناد ، أو غير ذلك مما يتعلق بعلم الحديث .[٢]

فليت هذا الإمام الجليل اعتمد منهجه هذا في تفسيره المسند فأشار إلى صحيح الرواية وضعيفها كما فعل في مؤلفاته الفقهية ، لا سيما فيما يتعلق بالأخبار الواهية والموضوعة . والإسرائيليات التي تناقض العقيدة وتباين الشريعة. وبذا يكون قد أضاف قيمة أخري إلى تفسيره القيم.[٣]

فرحم الله ابن المنذر وأجزل ثوابه جزاء ما قدم للإسلام من علم نافع وفقه سديد .

---

(١) انظر الدر (٢٨٥/١) (١١/٢-٤٤٨) و(٤٣١/٣ ، ٢٥٣ ، ٣٠٦ ، ٤٥٦) و(٦١١/٤) (٣٠٥/٦ ، ٣٢٢ ، ٤٨٧).

(٢) انظر المواضع التالية من فتح الباري (٣٣٧،٣٤٤/١ ، ٤٧٧ ، ٥٢٢ ، - ١٢٢/٢ ، ١٤١ ، ١٨٢ ، ٤٦٧ ، ٤٨٥ ، ٥٤٥ ، ٥٦٩ ، ٦٤٣ - ٢٤٠/٣ ، ٥٥٥ ، ٦٠٧ ، ٦٢٣ ، ٦٨٦ - ٢١٣/٤ ، ٢٢١ - ٤٢٣/٥ ، ٤٦٢ ، - ٣٠٢/٦ ، ٧١٨ ، ٧١٩)

(٣) ابن المنذر النيسابوري ومنهجه في التفسير أ.د/نادي محمود حسن.وقد أفاض شيخنا (أ.د/نادي محمود) وأحسن في عرضه لمنهج ابن المنذر في البحث المذكور ،ببيان الأمثلة والشواهد علي منهج ابن المنذر وطريقته بصورة شافية كافية ،وقد لخصت من كلامه العناوين دون ذكر الأمثلة، مع الإشارة إلي إحالاته وتعليقاته المهمة.

٦- الإمام ابن أبي حاتم الرازي[٢٤٠ - ٣٢٧ هـ / ٨٥٤ - ٩٣٨ م]. [١]

اسمـــــه:

عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران ، التّميميّ الحنظليّ[٢] ، الرازي[٣].

كنيتـــه:

أبو محمد المشهور بابن أبي حاتم .

نشأتـــه:

نشأ ابن أبي حاتم في أسرة ذات دين وعلم وزهد وورع ، فأبوه من كبار أئمـــة الجرح والتعديل في زمانه ، و عمه : إبراهيم بن إدريس ، وابن خال أبيه : الإمام الكبير أبي زرعة ، وغيرهم من علماء أسرته.

وكان أول ما اشتغل به حفظ القرآن الكريم، بل لم يمكنه والده من طلب الحديث حتى أكمل حفظ القرآن، قال ابن أبي حاتم :"لم يدعني أبي أشتغل بالحديث حـــتى قـــرأت القرآن على الفضل بن شاذان ، ثم كتبت الحديث"[٤] .

ولما أكمل حفظ القرآن بدأ بطلب الحديث من والده وعلماء بلده، ثم بدأ بالرحلة في طلب الحديث ،يقول ابن أبي حاتم :"رحل بي أبي سنة خمس وخمسين ومائتين ، وما احتلمتُ

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر (٣٥/ ٣٥٧)رقم: ٣٩٣٤، طبقات الحنابلة (٢/ ٥٥)، سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٦/ ١٥٣)رقم: ١١٠، التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل (٢/ ٥٤٠)رقم: ١٤٠ التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول (ص: ١٥٢)رقم: ١٥٢ ، فوات الوفيات (٢/ ٢٨٧) الوافي بالوفيات (١٨/ ١٣٦)، طبقات الشافعية لابن قاضى شهبة (١/ ١١١)رقم ٥٨ ، تاريخ الإسلام ت بشار (٨/ ٢٣٠)رقم ١١٩، لسان الميزان (٣/ ٤٣٢)رقم: [١٦٩١] ، طبقات المفسرين للسيوطي (ص: ٦٢)، طبقات المفسرين للأدنه وي (ص: ٦٥)رقم: ٨٧ ، طبقات المفسرين للداوودي (١/ ٢٨٥)رقم: ٢٦٤، معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر» (١/ ٢٧١)، الأعلام للزركلي (٣/ ٣٢٤).

(٢) الحنظليّ فقط. وهي نسبة إلى درب حنظلة بالري، كان يسكنه والده. تاريخ الإسلام ت بشار (٧/ ٥٣٣).

(٣) نسبة إلي مدينة (الريّ) وقد كانت من أعظم المدن في بلاد فارس في القرن الخامس والسادس والرابع الهجري ،وهي اليوم نعرف باسم (شهر ري) أي مدينة الريّ ، وهي من الأحياء الكبيرة الجنوبية لطهران عاصمة الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

(٤) تاريخ دمشق (٣٥/٣٦٠).

بعد ، فلما بلغنا ذا الخليفة اجتلمتُ ، فَسُرَّ أبي حيث أدركتُ حجةَ الإسلام ، فسمعتُ في هذه السنة من محمد بن أبي عبد الرحمن المقرئ "[١].

ورحل إلى الشام ومصر والسواحل وأصبهان وغيرها من بلاد الإسلام.

قال أبو بكر محمد بنُ عبدالله البغدادي : "كان مِنْ مِنّة الله على عبد الرحمن أنّه وُلد بين قماطر العلم والروايات ، وتربى بالمذاكرات مع أبيه وأبي زرعة ، فكانا يَزُقّانه[٢] كما يزقُ الفرخ الصغير ، ويعنيان به ، فاجتمع له مع جوهر نفسه كثرةُ عنايتهما ، ثم تمت النعمةُ برحلته مع أبيه ؛ فأدرك الإسناد وثقات الشيوخ بالحجاز والعراق والشام والثغور ، وسمع بانتخابه حين عرف الصحيح من السّقيم ، فترعرع في ذلك ، ثم كانت رحلته الثانية بنفسه بعد تمكن معرفته ، يعرف له ذلك ، وتقدم بحسن فهمه وديانته وقديم سلفه ".

وكان يستغل وقته في رحلاته في التنقل بين المحدثين حتى أنه لا يجد الوقت الذي يأكل فيه طعامه ،يقول :"كنّا بمصر سبعة أشهر ، لم نأكل فيها مَرَقةً، كلّ نهارنا مقسم لمجالس الشيوخ ، وبالليل النسخ والمقابلة ، قال: فأتينا يوماً أنا ورفيق لي شيخاً فقالوا : هو عليل ، فرأينا في طريقنا سمكة ، أعجبتنا ، فاشتريناها ، فلما صرنا إلى البيت حضر وقتُ مجلسٍ ، فلم يمكنا إصلاحه ومضينا إلى المجلس ، فلم نزل حتى أتى عليه ثلاثة أيام ، وكاد أن يتغير فأكلناه نيئاً ،لم يكن لنا فراغ أن نعطيه من يشويه ، ثم قال : لا يستطاع العلم براحة الجسد " [٣].

شيوخه:

يَسّر الله لابن أبي حاتم الرحلة في زمن مبكر من عمره ، مع توفيقه له على الحرص على لقيا العلماء والمحدثين ، فحصل له بهذين الأمرين كثرة مشايخه يقول الدكتور رفعت فوزي :"مشايخُ ابنِ أبي حاتم كثيرون ، ذكر منهم في الجرح والتعديل قرابة الثلاثمائة والستين ، ممن كتب عنهم ، وسمع منهم"[٤] .

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٣/ ٢٦٣).

(٢) الزَّق : مصدر زَقَّ الطائر الفرخ يزُقُّه زَقّاً وزَقْزَقَه زَقّه أطعمه بفيه . لسان العرب(١٠/١٤٣).

(٣) سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٣/ ١٥٣).

(٤) ابن أبي حاتم وأثره في علوم الحديث (ص٦٩).

ومن أشهر شيوخه:

أبوه أبو حاتم[١] ، وأبو زرعة[٢] ، ومسلم بن الحجاج [٣]، ومحمد بن مسلم بن وارة[٤]، وأبو سعيد الأشج[٥] ، ويونس بن عبد الأعلى[٦]، ومحمد بن عبد الملك بن زنجويه[٧]، وغيرهم كثير [٨].

تلاميـــذه:

تلقي الكثير من العلماء الكبار العلم علي الإمام ابن أبي حاتم ومن أشهر تلامذته:

١- أبو حاتم محمد بن حبان البستي المتوفى سنة ٣٥٤هـ[٩].

٢- عبد الله بن عدي الجرجاني المتوفى سنة ٣٦٥هـ[١٠].

٤- القاضي يوسف بن القاسم الميانجي المتوفى سنة ٣٧٥هـ[١١].

---

(١) ترجمته: تاريخ دمشق لابن عساكر (٥٢/ ٣) رقم: ٦٠٧٢،سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٣/ ٢٤٧) رقم: ١٢٩.

(٢) ترجمته: تهذيب الكمال في أسماء الرجال (١٩/ ٨٩) رقم: ٣٦٦٠، سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٣/ ٦٥) رقم: ٤٨.

(٣) ترجمته: تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٢٧/ ٤٩٩) رقم: ٥٩٢٣، سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٢/ ٥٥٧) رقم: ٢١٧.

(٤) ترجمته: تاريخ بغداد ت بشار (٤/ ٤١٨) رقم: ١٦١٦ ،تاريخ دمشق لابن عساكر (٥٥/ ٣٨٨) رقم: ٧٠٠٢.

(٥) ترجمته: الطبقات الكبرى ط العلمية (٦/ ٣٧٧) رقم: ٢٨١٣ ،سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٢/ ١٨٢) رقم: ٦٤.

(٦) ترجمته: وفيات الأعيان (٧/ ٢٤٩) رقم: ٨٥٣،تاريخ الإسلام ت بشار (٦/ ٤٥٩) رقم: ٥٦٧.

(٧) ترجمته: تاريخ بغداد ت بشار (٣/ ٥٩٨) رقم: ١١١٢، سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٢/ ٣٤٦) رقم: ١٤٢.

(٨) مقدمة تحقيق كتاب الجرح والتعديل لعبد الرحمن بن يحيى المعلمى اليماني: ، ص١- ٢٦.

(٩) ترجمته: تاريخ الإسلام ت بشار (٨/ ٧٣) ١٣٧ ، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٣/ ١٣١) رقم: ١٢٥.

(١٠) عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد بن المبارك أبو حمد الجرجاني المباركي الحافظ المعروف بابن القطان. تاريخ دمشق لابن عساكر (٣١/ ٥) رقم: ٣٤٠٣، تاريخ الإسلام ت بشار (٨/ ٢٤٠) رقم: ١٥٥.

(١١) تاريخ دمشق لابن عساكر (٧٤/ ٢٥٤) رقم: [١٠١٩٩]، تاريخ الإسلام ت بشار (٨/ ٤٢١) رقم: ٢٢٨.

٥- محمد بن إسحاق النيسابوري (الحاكم الكبير) المتوفى سنة ٣٧٨هـ[١].

٦- محمد بن إسحاق بن مندة المتوفى سنة ٣٩٥هـ[٢].وغيرهم كثير.[٣]

ثناءُ العلماءِ عليه :

قال أبو يعلى الخليلي:" أخذ علمَ أبيه ، وأبي زرعة ، وكان بحراً في العلوم، ومعرفة الرجال، والحديث الصحيح من السقيم ، وله من التصانيف ما هو أشهر من أن يوصف ، في الفقه والتواريخ ، واختلاف الصحابة ، والتابعين ، وعلماء الأمصار ، وكان زاهداً يعد من الأبدال.... ويقال : إن السّنّة بالري ختمت به"[٤].

وقال الهمداني :"كان إمام زمانه ، ونسيج وحده ، وواحد عصره ، فما خلف بعده مثله ، معرفة ، وصيانة ، وورعاً ، وديانة ، ولقد كان من هذا الأمر سبيل" [٥].

وقال ابن كثير : "كان من العبادة ، والزهادة ، والورع ، والحفظ ، والكرامات الكثيرة المشهورة ، على جانب كبير _ رحمه الله "[٦].

قال عنه الذهبي: مُسْنِدُ هَرَاةَ.[٧]

قال السيوطي" الإمام ابن الإمام، حافظ الري وابن حافظها[٨].

قال عنه الحافظ ابن حجر" الحافظ الثبت بن الحافظ الثبت "[٩].

وقال السمعاني: «إمام عصره والمرجوع اليه في مشكلات الحديث، من مشاهير العلماء المذكورين، الموصوفين بالفضل والحفظ والرحلة، ولقي العلماء»[١٠].

---

(١) محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق، أبو أحمد النَّيْسَابُوري الكرابيسي الحاكم، الحافظ، صاحب التصانيف، وهو الحاكم الكبير. تاريخ الإسلام ت بشار (٨/ ٤٦٠) رقم: ٣٥٩.

(٢) ترجمته: تاريخ أصبهان (٢/ ٢٧٨) رقم: ١٧١١.

(٣) تاريخ دمشق لابن عساكر (٣٥/ ٣٥٨)، التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد (ص: ٣٣١).

(٤) الإرشاد في معرفة علماء الحديث للخليلي (٢/ ٦٨٣).

(٥) طبقات علماء الحديث (٣/٢٠).

(٦) طبقات الشافعيين (ص: ٢٥٤).

(٧) سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٦/ ١٥٣).

(٨) طبقات المفسرين للسيوطي (ص: ٦٢).

(٩) لسان الميزان (٣/ ٤٣٢).

(١٠) الأنساب للسمعاني (٤/ ٢٨٥).

قال مسلمة بن قاسم الاندلسي الحافظ:"كان ثقة جليل القدر عظيم الذكر إماماً من أئمة خراسان"[١]

قال ابن شاكر الكتبي: "الإمام ابن الإمام الحافظ ابن الحافظ".[٢]

عقيدتـــه :

كان ابن أبي حاتم على عقيدة السلف الصالح ، فقد ألف في السنة وأبـــان عـــن معتقده، فقد ذكره اللالكائي وغيره في عداد أئمة أهل السنة والجماعة ، يقول اللالكائي :" باب سياق من رُسم بالإمامة في السنة والدعوة والهداية إلى طريق الاستقامة بعـــد رســـول الله- ﷺ- إمام الأئمة ..... إلى أن قال : ومن أهل الري : إبراهيم بن موسى الفراء ، وأبو زرعة ، وأبو حاتم ..... ومن بعدهم : عبدالرحمن بن أبي حاتم "[٣]

مؤلفاتـــه:

ترك ابن أبي حاتم عدة مؤلفات تدل على سعة علمه وتبحره في هذا الشأن، ولما كان الغرض هنا الاختصار في ترجمته فسأكتفي بذكرها فقط؛ تاركاً ذكر من ذكرها، أو أشـــار إليها، وذلك خشية الإطالة، إلا ما دعت إليه الحاجة. فمن هذه المؤلفات:

١- الجرح والتعديل[٤].

٢- تقدمة المعرفة لكتاب الجرح والتعديل[٥].

٣- علل الحديث[٦].

٤- المراسيل[٧].

---

(١) لسان الميزان (٣/ ٤٣٣).

(٢) فوات الوفيات (٢/ ٢٨٧).

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١/ ٥٣).

(٤) طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن- الهند-دار إحياء التراث العربي - بيروت- الطبعة: الأولى، ١٢٧١ هـ ١٩٥٢م.

(٥) طبع هو والجرح والتعديل جميعاً بمطبعة دائرة المعارف العثمانية ما بين ١٣٦٠_١٣٧٣ هـ ، بتحقيق الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي .

(٦) تحقيق: فريق من الباحثين بإشراف وعناية د/ سعد بن عبد الله الحميد و د/ خالد بن عبد الرحمن الجريسي . الناشر: مطابع الحميضي الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦م.

(٧) طبع ثلاث طبعات آخرها بتحقيق: شكر الله نعمة الله قوجاني-الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت- الطبعة: الأولى، ١٣٩٧ه.

٥ – بيان خطأ محمد بن إسماعيل في تاريخه [١].

٦– تفسير القرآن العظيم، وقد طبع مؤخراً[٢].

٧– آداب الشافعي، وهو مطبوع [٣].

٨ – زهد الثمانية التابعين[٤]. وغيرها [٥].

وفاتـــــه:

توفي الإمام ابن أبي حاتم في شهر محرم من سنة سبع وعشرين وثلاثمائة، بالري، ولـــه بضع وثمانون سنة. رحمه الله وأسكنه فسيح جناته [٦].

تفسير ابن أبي حاتم ومنهجه فيه: [٧]

يعتبر تفسير ابن أبي حاتم من أفضل الكتب المصنفة في الباب، ويروي التفسير مسنداً ويختصر أحياناً إذا تطابقت الألفاظ وتقاربت فيقول عن فلان وفلان مثله أو نحوه .

---

(١) تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمى اليماني (صحح عن النسخة القديمة الوحيدة المحفوظة في مكتبة أحمد الثالث باستانبول [رقم ٦٢٤]) الناشر: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن.

(٢) وسيأتي تفصيل الكلام عنه قريباً.

(٣) كتب كلمة عنه: محمد زاهد بن الحسن الكوثري– قدم له وحقق أصله وعلق عليه: عبد الغني عبد الخالق–الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان–الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـــ – ٢٠٠٣ م – عدد الأجزاء: ١.

(٤) طبع بتحقيق عبد الرحمن الفريوائي ، ونشرته مكتبة الدار بالمدينة المنورة سنة ١٤٠٤ هـــ .

(٥) يراجع مؤلفاته في مصادر ترجمته المتقدمة وكذا في : وسزكين تاريخ التراث ١لسزكين /١/٣٥٤، و "ابن أبي حاتم وأثره في علوم الحديث" للدكتور. رفعت فوزي ص ١٦٠.

(٦) تذكرة الحفاظ ٣/ ٨٣١.

(٧) طبع الكتاب عدة طبعات منها طبعة مكتبة الدار بالمدينة، الجزء الأول الفاتحة والبقرة بتحقيق الدكتور الزهراني، والثاني تفسير آل عمران بتحقيق الدكتور حكمت ياسين، وقد حقق الكتاب في قسم الكتاب والسنة بجامعة أم القرى في عدد كثير من الرسائل العلمية، وخرج مطبوعاً في (١٤) مجلداً، عن مكتبة مصطفى الباز، بمكة المكرمة الطبعة: الثالثة – ١٤١٩ هـــ، بتحقيق: أسعد محمد الطيب ؛لكن الذي حققه منه من الفاتحة إلى الرعد، ومن المؤمنون إلى العنكبوت، ثم استكمل المحقق النقص في الكتاب بجمع الروايات الناقصة من خمسة من كتب التفسير على رأسها (تفسير ابن كثير) و (الدر المنثور). الطبعة: الثالثة – ١٤١٩هـــ.

ولا يتكلم إلا نادراً كما كان عليه كثير من السلف، لأن العلم عنده الآثار ، والكلام والتوضيح عند الحاجة فقط، وأحيانا يقول في تفسير الآية بعد ذكر تفسيرها : وجه آخر أو قول آخر ، ويأتي بوجه مقارب أو لا يعارض فهو لا يريد التعارض .

وهذا الكتاب الذي بين أيدنا ناقص وقد أكمله المحققون من الكتب المتأخرة كتفسير ابن كثير والدرر المنثور للسيوطي .

ولقد استقصى الإمام ابن أبي حاتم المرويات التفسيرية المأثورة بأصح السند الذي بلغه ويمكن أن نعتبر تفسير ابن أبي حاتم الرازي موسوعة للتفسير المأثور المسند . كما يعتبر مصدراً مهماً للتراث التفسيري المفقود، حيث إنه عمل على جمع تفاسير أعلام المفسرين من السلف الصالح الذين ضاعت أصولهم التفسيرية، ليصبح تفسير ابن أبي حاتم من المصادر القليلة التي احتفظت بهذه الدرر النفيسة.

ويمكن أن نتعرف على منهجه بنظرة في مقدمة كتابه حيث قال: "فَتَحَرَّيْتُ إِخْرَاجَ ذَلِكَ التفسير بأصح الأخبار إسناداً وأشبهها متناً ، فإذا وجدت التفسير عن رسول الله صلي الله عليه وسلم لم أذكر معه أحداً من الصحابة ممن أتى بمثل ذلك ، وإذا وجدته عن الصحابة ، فإن كانوا متفقين ذكرت أعلاهم درجة بأصح الأسانيد ، وسميت موافقيهم بحذف الإسناد ، وإن كانوا مختلفين ذكرت اختلافهم وذكرت لكل واحد منهم إسناداً ، وسميت موافقيهم بحذف الإسناد ، فإن لم أجد عن الصحابة ووجدته عن التابعين عملت فيما أجد عنهم ما ذكرته من المثال في الصحابة، وَكَذَا أَجْعَلُ الْمِثَالَ فِي أَتْبَاعِ التَّابِعِينَ وَأَتْبَاعِهِمْ.[1]

ويمكن تلخيص منهجه من خلال ما قاله في النقاط التالية:

١- يذكر الآية موضوع التفسير.

٢- يذكر السند كاملاً.

٣- يذكر المروية التفسيرية.

٤- كما أن له طريقة لا تكاد تتخلف في ترتيب المرويات التفسيرية ، حيث يبدأ بالأحاديث النبوية الشريفة ، ويعقبها بمرويات الصحابة فالتابعين فأتباع التابعين ، فأتباع

---

(١) مقدمة التحقيق تفسير ابن أبي حاتم، الأصيل (١/ ١٤)

أتباع التابعين . وهو لا يبدأ بتفسير الآية ثم يورد الأحاديث النبوية الشريفة و مرويات السلف في التفسير الموافقة للمعنى الذي يراه ، كما أنه لا يرجح بين هذه المرويات ، ولا يذكر أحوال السند ، مما جعل بعض مروياته تتسم بالضعف ، و أحيانا بالضعف الشديد ، ومنها الضعيف الذي لا ينجبر ، مما يحتم النظر في أحوال السند توخيا لأصح المرويات التفسيرية .[1]

أهمية تفسير ابن أبي حاتم :

١- امتاز هذا التفسير بأنه جمع بين دفتيه تفسير الكتاب بالسنة وآثار الصحابة والتابعين بالإسناد.

٢- اختار أصح الأسانيد وأتم المتون.

٣- به روايات كثيرة لا توجد لدى غيره وبأسانيده، وانفرد بها، ويدل على هذا أنه من خلال جمع مروياته مثلاً من كتاب الدر المنثور للسيوطي نجد أن السيوطي يذكر الرواية ولم ينسبها إلى غير ابن أبي حاتم، وكذلك ابن كثير.

٤- حفظ لنا تفسير ابن أبي حاتم كثيراً من التفاسير المفقودة مثل تفسير سعيد بن جبير ومقاتل بن حيان وغيرهما.

٥- إن معظم التفاسير تنقل عنه كثيراً من الآثار والروايات التي أوردها، فهو مصدر أصيل معتمد لدى جمهور علماء التفسير في كل العصور بعده.[2]

لذا صار عمدة لمن بعده من المفسرين، وخاصة أصحاب التفاسير بالمأثور لما لرواياته من الأهمية لقدمها وتفردها في بعض المواطن.

---

(١) د/أحمد بزوي الضاوي

(٢) مقدمة تحقيق تفسير ابن أبي حاتم (١/ ١٠)،

٧- الإمام الثعلبي [١] (٠٠٠ - ٤٢٧ هـ = ٠٠٠ - ١٠٣٥ م) :

اسمـــــه:

أَحْمد بن مُحَمَّد بن إِبْرَاهِيم النَّيْسَابُورِي الثَّعْلَبِيّ.

لقبـــــه:

يقال له : « الثَّعْلبيّ والثَّعالبيّ »[٢] وَهُوَ لَقَبٌ أَيْضًا وَلَيْسَ بِنِسْبَةٍ [٣].

قال ابن الأثير ...:الثعلبي :لقب له، وليس بنسب، وتبعه ابن كثير[٤].

ولقبه الذهبي بـــ "شيخ التفسير"[٥] ولقبه صاحب المنتخب ب"الاســـتاذ"[٦] وكـــان الواحدي يكثر من ذكره في مصنفاته بهذا اللقب[٧].

نسبتـــه:

ينتسب إلي نيسابور ويقال له النيسابوري [٨].

---

(١) ترجمته: المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور (ص: ٩٤)رقم: ١٩٧ ، إنباه الرواة على أنباه النحاة (١/ ١٥٤)رقم: ٥٩، وفيات الأعيان (١/ ٧٩) رقم: ٣١ ،تاريخ الإسلام ت بشار (٩/ ٤٢٢) رقم: ٢١٨،طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٤/ ٥٨)رقم: ٢٦٨،معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (٢/ ٥٠٧)رقم: ١٨٤،سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٧/ ٤٣٥)رقم: ٢٩١، طبقات المفسرين للسيوطي (ص: ٢٨)، طبقات المفسرين للداوودي (١/ ٦٦)رقم: ٥٩ ،طبقات المفسرين للأدنهوي (ص: ١٠٦)رقم: ١٤٠،الأعلام للزركلي (١/ ٢١٢)، الدر الثمين في أسماء المصنفين (ص: ٢٨٩)، معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر» (١/ ٦٢) ،الموسوعة الميسرة في تراجم ائمة التفسير ٣٠٢/١ رقم الترجمة:٤٥٧.

(٢) الثعلبي: بفتح الثاء المنقوطة بثلاث، وسكون العين المهملة، وفي آخرها الباء المنقوطة بواحدة، ، الأنساب للسمعاني٥٥/١، والإكمال لابن ماكولا (١ /٥٢٩).

(٣) البداية والنهاية ط إحياء التراث (١٢/ ٥٠).

(٤) اللباب في تهذيب الأنساب (١/ ٢٣٨) ، البداية والنهاية ط إحياء التراث (١٢/ ٥٠).

(٥) سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٧/ ٤٣٥).

(٦) قال المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور (ص: ٩٤) حيث قال في ترجمته:" الأُسْتَاذُ أَبُو إِسْحَاقَ الثَّعَالِبِيُّ".

(٧) التفسير البسيط (٣/ ٣٠٢)، التفسير الوسيط للواحدي (٢/ ١٩٣)

(٨) البداية والنهاية ط إحياء التراث (١٢/ ٥٠).

كنيتـــــه :

تتفق جميع المصادر التي ترجمت له على تكنيته بأبي إسحاق إلا ما كان مـــن الإمـــام السيوطي حيث كنّاه بأبي القاسم [١].

مولـــــده:

اتفق المؤرخون على أن مولد الثعلبي كان في ٣٤٠هـ في نيسابور [٢].

شيوخـــه:

ذكر الثعلبي أنه جمع تفسيره من ثلاثمائة شيخ [٣] وجاء في ترجمته:(أنه كـــان واســـع السماع كثير الشيوخ) [٤]

فحَدَّثَ عَنْ: أَبِي بَكْرٍ بنِ مِهْرَان المُقْرِئ[٥]، وَأَبِي طَاهِرٍ مُحَمَّـــدِ بـــنِ الفَـــضْلِ بـــن خُزَيْمَة[٦]، وَالحَسَنِ بن أَحْمَدَ المَخْلَدِي[٧]، وَأَبِي الحُسَيْنِ الخفَّاف[٨]، وَأَبِـــي مُحَمَّـــدٍ بـــنِ

---

(١) طبقات المفسرين للسيوطي (ص: ٢٨).

(٢) معجم الأدباء (٢/ ٥٠٧) نقلا عن (أبو اسحاق الثعلبي ومنهجه في التفسير) ص: (٤).

(٣) تفسير الثعلبي = الكشف والبيان عن تفسير القرآن (١/ ٨).

(٤) المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور (ص: ٩٤).

(٥) أحمد بن الحسين بن مهران، أبو بكر الأصبهاني المقرىء ،سكن نيسابور. وهو من القراء المشهورين بخراسان. له تصانيف في القراءات. إمام عصره في القراءات، وأعبد القراء. وكان مجاب الدعوة. تاريخ دمشق لابن عساكر (٧١/ ٩٠) رقم: [٩٦٠٢]، معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (١/ ٢٣٣).

(٦) محمَّد بن الفضل بن محمَّد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر، أَبُو طاهر السُّلَميُّ ، الخزيمي، النَّيْسابُوري[المتوفى: ٣٨٧ هـــ]، حفيد إمام الأئمة محمَّد بن إسحاق بن خزيمة.
تاريخ الإسلام ت بشار (٨/ ٦٢٥) رقم: ٢٧٦ ، الروض الباسم في تراجم شيوخ الحاكم (٢/ ١١٨٤) رقم: [١٠١٩].

(٧) الحسن بْن أحْمَد بْن مُحَمَّد بْن الْحَسَن بْن عَلِيّ بْن مخلد بْن شيبان، أَبُو مُحَمَّد المخلدي النيسابُوري العدل. [المتوفى: ٣٨٩ هـــ] شيخ العدالة، وبقية أهل البيوتات. التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد (ص: ٢٣٠) رقم: ٢٧٥ ،تاريخ الإسلام ت بشار (٨/ ٦٤٤) رقم: ٣٣٢

(٨) أحْمَد بْن مُحَمَّد بْن أحْمَد بْن عُمَر الزّاهد، أَبُو الْحُسَيْن بْن أَبِي نصر النيسابُوري الخفّاف. [المتوفى: ٣٩٥ هـــ].
قَالَ الحاكم: مُجَاب الدَّعوة، وسماعاته صحيحة بخطّ أَبِيهِ، من أَبِي الْعَبَّاس السرّاج وأقرانه، وبقي واحدَ عصره فِي عُلُوِّ الْأسناد. التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد (ص: ١٧٢) رقم: ١٨٩،تاريخ الإسلام ت بشار (٨/ ٧٤٨) رقم: ١٤٦.

الرُّوْمِيِّ[١]، وأبي عبد الله الحاكم النيسابوري ، وأبي عبد الرحمن السلميّ ، وأبي بكر البيهقي وَطَبَقَتهم.[٢]

تلاميـــذه:

حَدَّثَ عَنْهُ: أَبُو الحَسَنِ الوَاحِدِيُّ[٣] ، ومحمد بن يحيى المزكي[٤] ، والقاسم بن الفضل الثقفي[٥]، وَجَمَاعَةٌ.[٦]

مذهبـــه:

كان الإمام الثعلبي شافعيًا بحكم البيئة التي نشأ فيها، والعلماء الذين تلقى عنهم دروس الفقه.[٧]

أما عن عقيدته فقد سار في تفسير آيات الصفات علي مذهب الأشاعرة مؤولاً لها، وقد يذكر مذهب السلف في بيان الآيات علي طريق العرض لا الاختيار والترجيح[٨].

ثناء العلماء عليه:

قال عنه أَبُو الحَسَنِ الوَاحِدِيُّ : " ....كان حبر العلماء بل بحرهم، ونجم الفضلاء بل بدرهم، وزين الأئمة بل فخرهم، وأوحد الأمة بل صدرهم، وله التفسير الملقب

---

(١) عَبْد اللَّه بْن مُحَمَّد بْن عَبْد اللَّه، أبو مُحَمَّد ابْن الرومي. [المتوفى: ٣٩٣ هـ]. إكمال تهذيب الكمال (٨/ ١٨٩) رقم: ٣١٩١،تاريخ الإسلام ت بشار (٨/ ٧٢٧) رقم: ٨٩.

(٢) تاريخ الإسلام ت بشار (٩/ ٤٢٢)، سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٧/ ٤٣٦).

(٣) له ترجمة مفصلة في هذا البحث.

(٤) مُحَمَّد بن عبد الرَّحْمَن بن أَبِي إِسْحَاق إِبْرَاهِيم بن مُحَمَّد بن يحيى المزكى أَبُو الْحسن النيسابورى. تاريخ الإسلام ت بشار (٨/ ٧١٨) رقم: ٦٣،طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٣/ ١٨٩) رقم: ١٥٥.

(٥) القاسم بن الفضل بن أَحْمَد بن أَحْمَد بن محمود، أبو عبد الله الثّقفيّ الأصبهاني، [المتوفى: ٤٨٩ هـ] رئيس إصبهان وكبيرها ومُسْنِدُها. التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد (ص: ٤٣٠) رقم: ٥٧٦ ،تاريخ الإسلام ت بشار (١٠/ ٦٣٢) رقم: ٣٢٠.

(٦) سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٧/ ٤٣٧).

(٧) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٤/ ٥٨)، طبقات الشافعية ـ للأسنوي ـ ١ : ١٥٩.

(٨) المفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات ص: (٨٠٠)، الموسوعة الميسرة في تراجم ائمة التفسير ١/ ٣٠٤ .

بـ"الكشف والبيان عن تفسير القرآن" ، الذي رفعت به المطايا في السهل والأوعار، وسارت به الفلك في البحار، وهبت هبوب الريح في الأقطار " [١].

وقال ابن خلّكان: " المفسّر المشهور، كان أوحد زمانه في علم التفسير وصنّف التفسير الكبير الذي فاق غيره من التفاسير... وذكره عبد الغافر ابن إسماعيل الفارسي في كتاب سياق تاريخ نيسابور وأثنى عليه وقال: هو صحيح النقل موثوق به..." [٢].

وقال الذهبي: " الإمام الحافظ العلاّمة، شيخ التفسير، كان أحد أوعية العلم". [٣]

وقال السبكي: " كان أوحد زمانه في علم القرآن "[٤].

وقال الأسنوي:" ذكره ابن الصلاح والنووي من الفقهاء الشافعية، وكان إماماً في اللغة والنحو"[٥].

وقال الداوودي: " كان أوحد أهل زمانه في علم القرآن، حافظاً للّغة، بارعاً في العربية، واعظاً، موثّقاً " [٦].

مؤلفاته :

ـ الكشف والبيان عن تفسير القرآن ويعرف بتفسير الثعلبي [٧].

ـ قصص الأنبياء عليهم السلام المسمى "عرائس المجالس"[٨].

---

(١) مقدمة التفسير البسيط (١/ ٤٢٤).

(٢) وفيات الأعيان (١/ ٧٩- ٨٠)، المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور (ص: ٩٤) رقم: ١٩٧.

(٣) سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٧/ ٤٣٥).

(٤) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٤/ ٥٨).

(٥) طبقات الشافعية ـ للأسنوي ـ ١ : ١٥٩.

(٦) طبقات المفسّرين ١ : ٦٦. ويراجع أيضاً: الوافي بالوفيّات ٧ : ٣٠٧، مرآة الجنان ٣ : ٣٦، بغية الوعاة: ١ : ٣٥٦، المختصر في أخبار البشر ٢ : ١٦٠، العبر ٢ : ٢٥٥.

(٧) المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور (ص: ٩٤) ،طبقات المفسرين للداودي (١/ ٦٥).،الدر الثمين في أسماء المصنفين (ص: ٢٨٩).

(٨) طبع في بمبئ الهند سنة ١٢٩٥ وسنة ١٣٠٦ موسوماً : (قصص الانبياء المسمى بعرائس التيجان)، وفي مطبعة الأميرية بولاق سنة ١٢٨٦ ص ٣٥٣ ، وفي مصر سنة ١٢٩٧ ، ومصر سنة ١٢٩٨، وفي مطبعة محمد مصطفى سنة ١٣٠١، وغيرها، وكل هذه الطبعات محذوفة الأسانيد والكتاب في أصله كتاب مسند. ومن الطبعات الحديثة طبعة: دار الكتب العلمية –تحقيق: عبد اللطيف حسن عبد الرحمن– عدد الصفحات: ٤٠٠ صفحة – الطبعة: ٦

ـــ ربيع المُذكرين. ذكره الحموي والسيوطي[١]

ـــ «قتلى القرآن» [٢]يذْكر فيه قتلى القرآن الكريم الذين سمعوا القرآن وماتوا بسماعه ذكره بروكلمان[٣]

ـــ الكامل في علوم القرآن: ذكره الواحدي في مقدمة "البسيط"، وقال : إنه قرأه على شيخه الثعلبي[٤]

وفاتـــــه:

توفي الإمام الثعلبي رحمه الله تعالي سنة(٥٤٢٧) في شهر المحرّم كما نص علي ذلك غير واحد ممن ترجم له.[٥]

منهجه في تفسيره :

اسم تفسيره "الكشف والبيان عن تفسير القرآن"[٦] وهو من تفاسير المأثور لكثرة ما أورده فيه من الآثار والأخبار حيث يقول في مقدمة تفسيره: " ثم استخرت الله تعالى في تصنيف

---

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (٢/ ٥٠٧) ،طبقات المفسرين للسيوطي (ص: ٢٨) وفي الدر الثمين في أسماء المصنفين (ص: ٢٨٩) سماه" ربيع المفكّرين".

(٢) له عدة طبعات منها: تحقيق :ناصر بن محمد بن عثمان بن منيع- مكتبة العبيكان -الطبعة الاولي- ١٤٢٩ ٢٠٠٨م. وهو كتاب فريد في بابه، أتى فيه مؤلفه بقصص روى أكثرها بإسناده عن سلف هذه الأمة ممن قرأ القرآن الكريم فتأثر به؛ فتوفي متأثراً بمعاني الآيات الكريمة.

(٣) تاريخ الأدب العربي،١٥٤/٦.

(٤) تاريخ الأدب العربي،٢٣٤/١.

(٥) سير أعلام النبلاء ـــ ١٧ : ٤٣٥ ـــ ٤٣٧.

(٦) طبع هذا التفسير تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢ م ولم أجد أحداً مدح هذه الطبعة لما اشتملت عليه من نقص وسقط وتحريف وأحياناً إضافات من المحقق في متن الكتاب وغير ذلك.وقد تم تحقيق تفسير الثعلبي في قسم الكتاب والسنة في جامعة أم القري كلية الدعوة وأصول الدين في عدد من رسائل الدكتوراه والماجستير وقد اطلعت – من خلال بعض الرسائل المصورة منها-علي عدد من هذه الدراسات وفيها جهد لا تخطئه العين من الباحثين من جهة التدقيق ومراعاة فروق النسخ والاهتمام بتخريج الآثار والتعليق عليها وهي حقيقة بأن تنشر وتكون بديلاً للنسخة المتداولة سالفة الذكر.

كتاب، شامل، مهذّب، ملخّص، مفهوم، منظوم، مستخرج من زهاء مائة كتاب مجموعات مسموعات، سوى ما التقطته من التعليقات والأجزاء المتفرقات، وتلقفته عن أقوام من المشايخ الأثبات، وهم قريب من ثلاثمائة شيخ، نسقته بأبلغ ما قدرت عليه من الإيجاز والترتيب. "[1].

ويمكن تلخيص منهجه من خلال ما ذكره العلماء عن تفسيره في نقاط:

١- يذكر السورة ثم يذكر مكان نزولها، وبعد ذلك يذكر عدد آياتها وكلماتها وحروفها.

٢- ثم يذكر الأحاديث الدالة على فضل هذه السورة والأحاديث والآثار المتعلقة بالسورة بشكل عام.

٣- ثم يبدأ بتفسير السورة فيفسر الآية بآية أخرى إن وجد فيقول مثلاً نظيرها كذا ، أو ومثله كذا ، ثم يفسر بما ورد من أقوال الصحابة والتابعين بلا إسناد اكتفاء بذكر الإسناد في أول الكتاب فيقول : قال ابن عباس وقال عكرمة وقال ... وأحياناً بسند.

٤- إن كان في الآية قراءة أخرى ذكرها غالباً ويوجه القراءة أحياناً، ويذكر أحياناً ما في الآية من قراءات شاذة.

٥- يتعرض للمسائل النحوية ويخوض فيها إن كان لها مجال في الآية ، ويشرح الكلمات اللغوية وأصولها وتصاريفها ، ويستشهد على ما يقول بالشعر العربي.

٦- يتوسع في المسائل الفقهية ويوليها اهتماماً خاصة عند تفسير آيات الأحكام بذكر الأدلة مع ترجيحه لمذهب الإمام الشافعي في كثير من المواطن.

٧- ويذكر ما يتعلق بالآية من أحكام فقهية وربما عقد الفصول استطراداً في ذلك أو في نواح علمية متعددة ربما يخرجه عن دائرة التفسير.

٨- يعقد في بعض المواطن مناقشات للمسائل العقدية، ويستطرد في ذكر أدلة القائلين بها ويفند أقوال الفرق الضالة.

٩- التوسع إلى حد كبير في ذكر الإسرائيليات بدون أن يتعقب شيئاً من ذلك أو يُنبِّه على ما فيه رغم استبعاده وغرابته.

١٠- يكثر الثعلبي من ذكر فضائل آل البيت عند تفسير الآيات التي تدل على فضله ولكن أكثر ما ذكره من الأحاديث لا يصح. [2]

---

(١) تفسير الثعلبي = الكشف والبيان عن تفسير القرآن (١/ ٨).

(٢) بتصرف واختصار من "التفسير والمفسرون" (١/ ١٦٥- ١٦٦) بتصرف واختصار.

وقد اطري بعض العلماء تفسير الثعلبي وانتقصه آخرون ، وهذا يدل علي وجود خير فيه رغم ما عليه من المآخذ.

قال الإمام ابن تيمية في مقدمته – وقد سئل عن بعض كتب التفسير: " والثعلبي هو نفسه كان فيه خير ودين، وكان حاطب ليل، ينقل ما وجد في كتب التفسير من صحيح وضعيف وموضوع".[١]

قال الشيخ الذهبي معلقاً علي ما سبق: ومَن يقرأ تفسير الثعلبي يعلم أن ابن تيمية لم يتقوَّل عليه، ولم يصفه إلا بما هو فيه.[٢]

وقال« الكتاني » في « الرسالة المستطرفة »: « ولم يكن له– يقصد الواحدي– ولا لشيخه الثعلبي كبير بضاعة في الحديث، بل في تفسيريهما وخصوصاً الثعلبي أحاديث موضوعة وقصص باطلة »[٣].

وقال الإمام ابن كثير عن الإمام الثعلبي" يوجد في كتبه من الغرائب شئ كَثِيرٌ "[٤].

وقد التمس الإمام ابن تيمية للثعلبي رحمه الله العذر في نقله للأخبار الضعيفة وغيرها حيث قال: "وَالثَّعْلَبِيُّ وَأَمْثَالُهُ لَا يَتَعَمَّدُونَ الْكَذِبَ، بَلْ فِيهِمْ مِنَ الصَّلَاحِ وَالدِّينِ مَا يَمْنَعُهُمْ مِنْ ذَلِكَ، لَكِنْ يَنْقُلُونَ مَا وَجَدُوهُ فِي الْكُتُبِ، وَيَرْوُونَ مَا سَمِعُوهُ، وَلَيْسَ لِأَحَدِهِمْ مِنَ الْخِبْرَةِ بِالْأَسَانِيدِ مَا لِأَئِمَّةِ الْحَدِيثِ"[٥]

ودافع القاسمي عن تفسير الثعلبي بقوله : "وقد رأيت، ممن يدعي الفضل، الحط من كرامة الإمام الثعلبيّ، قدس الله سره العزيز، لروايته الإسرائيليات وهذا، وأيم الحق، من جحد مزايا ذوي الفضل ومعاداة العلم. على أنه، قدس سره، ناقل عن غيره، وراو ما حكاه بالأسانيد إلى أئمة الأخبار. وما ذنب مسبوق بقول نقله باللفظ وعزاه لصاحبه؟ فمعاذاً بك، اللهم! من هضيمة السلف.

والقصد أن الصالحين كانوا يتقبلون الروايات على علاتها للملاحظة المارة، لصفاء سريرتهم. فلا ينبغي إلا تفنيد الموضوع منها، لا الحط من مقامهم وقرض أعراضهم. كيف

---

(١) مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية (ص: ٣١).
(٢) التفسير والمفسرون (١/ ١٦٧).
(٣) الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة (ص: ٧٩).
(٤) البداية والنهاية ط إحياء التراث (١٢/ ٥٠).
(٥) منهاج السنة النبوية (٧/ ٣١٠).

وقد تلقى الصحابة ومن بعدهم الإسرائيليات وحكوها، بل بعضهم اقتنى أسفارها وأدمن مطالعتها، لما استبان له من البشائر النبوية، وتحقق تحريفهم.[١]

قال الحافظ أبو الفرج ابن الجوزيّ عن تفسير الثعلبي: «ليس فيه ما يعاب به إلا ما ضمّنه من الأحاديث الواهية التي هي في الضعف متناهية خصوصاً في أوائل السور» .[٢]

وبعد كل ما قيل لا يمكن أن نُغفل قيمة تفسير الثعلبي المتمثلة في عدة أمور منها:

١ – أنه من الكتب المسندة والإسناد له أهمية كبيرة خاصة في التفسير، فبه يتأكد من صحة نسبة القول لقائله ، وبه يمكن الترجيح بين الأقوال المتعارضة وغير ذلك .

فالكتاب يعتبر موسوعة تفسيرية ضخمة ، فهو يحمل عدداً كبيراً من مأثور التفسير من أحاديث مرفوعة ، وآثار موقوفة على الصحابة والتباعين ومن بعدهم من سلف الأمة .

وهذه الثروة من مأثور الأحاديث والآثار جعلت الكتاب مرجعاً هاماً نهل منه العلماء ونقل منه المفسرون وغير المفسرين وجعلته مصدراً من مصادر التوثيق .

٢ – أن الثعلبي اعتمد في تفسيره على عدة مصادر متنوعة ذكرها في مقدمته وبعض هذه المصادر في عداد المفقودات أو من المخطوطات وهذا يجعل الكتاب موسوعة عظيمة تحتوي على مصادر نادرة في التفسير وعلومه.

٣ – تقدم الكتاب على كثير من كتب التفسير المشهورة حيث تقدمت وفاة مؤلفه إذ عاش في القرن الرابع الهجري وتوفى سنة ٤٢٧هـ فهو متقدم على معظم المفسرين المشهورين كالواحدي (ت ٤٦٨) والسمعاني (ت٥٤١) والبغوي (ت٥١٦) والزمخشري (ت٥٣٨) وابن عطية (ت٥٤١) والقرطبي (ت٦٧١) وغيرهم .

بل إن كتاب الثعلبي يعتبر من أهم مصادر هذه التفاسير وهذا الأمر مما يدل على القيمة العلمية الكبيرة لتفسير الثعلبي.

٤ – ومن الأدلة على أهمية تفسير الثعلبي: اهتمام العلماء وعنايتهم به ولو لم يكن للكتاب تلك القيمة العالية لما كان هذا الاهتمام وتلك العناية.[٣]

---

(١) تفسير القاسمي = محاسن التأويل (١/ ٣٢).

(٢) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (٤/ ٢٨٣).

(٣) من مقدم رسالة تحقيق " الكشف والبيان عن تفسير القران" إعداد الباحث عبد الله بن عواد بن فهد الجهني ص:(٤٦) رسالة ماجستير ١٤٩٢/١٤٣٠ه جامعة ام القري.

٨- الامام الواحدي.[١] (٠٠٠ - ٤٦٨ هـ = ٠٠٠ - ١٠٧٦ م) :

اسمه ونسبه :

هو علي بن أحمد بن محمد بن علي الوَاحِدي[٢] النيسابوري .

كنيتـــه :

يكنى « أبا الحسن » في أكثر المصادر ، وعند القفطي في إنباه الرواة كنـــاه : « أبـــا الحسين »[٣] .

أسرتـــه :

لم تذكر المصادر شيئاً كثيراً عن أسرة الواحدي ، وكل ما قيل عنها : أن أباه يُعد من التجار[٤] .

ومما ذكر عن أسرته أن له أخوين: أحدهما: عبد الرحمن، والثاني: سعيد[٥] .

---

(١) ترجمته: المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور (ص: ٤٢٣)رقم: ١٣٠٥ ،تـــاريخ الإســـلام ت بشار (١٠/ ٢٦٤)رقم: ٢٥٢، إنباه الرواة على أنباه النحاة (٢/ ٢٢٣)رقم: ٤٢٩،وفيـــات الأعيـــان (٣/ ٣٠٣) ،طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٥/ ٢٤٠)رقم: ٤٩٦، معجم الأدباء = إرشاد الأريـــب إلى معرفة الأديب (٤/ ١٦٥٩)رقم: [٧٢١]، الثقات ممن لم يقع في الكتـــب الـــستة (٧/ ١٨٤)رقـــم: ٧٩٣٦، طبقات المفسرين للسيوطي (ص: ٧٨)، طبقات المفسرين للأدنه وي (ص: ١٢٧)رقـــم: ١٦٤، طبقات المفسرين للداوودي (١/ ٣٩٤)رقم: ٣٣٩ ،الأعلام للزركلي (٤/ ٢٥٥)، معجـــم المطبوعـــات العربية والمعربة (٢/ ١٩٠٥)،معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضـــر» (١/ ٣٥٢)، الموسوعة الميسرة ص(١٥٤٧) رقم:٢١٣٥،العقد المذهب في طبقات حملة المذهب رقم: ٢١٣، الواحدي ومنهجه في التفسير ، د / جودة محمد ، ص ٥٦.

(٢) « الوَاحِدي » بفتح الواو ، وبعد الألف حاء مهملة مكسورة ، وهذه النسبة إلى الواحد بن الدين بن سهرة ، ذكره ابن خلكان عن أبي أحمد العسكري . ، وفيات الأعيان ٣ / ٣٠٤ . وقال أبو الفـــداء : « الواحدي » ، نسبة إلى الواحد بن ميسرة . المختصر في أخبار البشر (٢/ ١٩٢).

(٣) انظر إنباء الرواة ٢ / ٢٢٣ .

(٤) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (٤/ ١٦٥٩) ، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٥/ ٢٤٠) رقم: ٤٩٦، وطبقات الشافعية للأسنوي ٢ / ٥٣٩.

(٥) المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور (ص: ٤٢٣)رقم: ١٣٠٥ ، وترجم له في ســـير أعـــلام النبلاء ١٨ / ٣٤٢ ، وانظر معجم الأدباء ١٢ / ٢٥٨ ، وطبقـــات الـــشافعية للـــسبكي ٣ / ١٨٩ ، والنجوم الزاهرة ٥ / ١٠٤ . وأسباب النزول للواحدي ، مقدمة أحمـــد صـــقر ص ٥ وذكـــر اسمـــه « سعد ».

ولادتـــه :

لم يذكر أحد ممن ترجم للواحدي تاريخ ميلاده ، وهذا واقع في تراجم أغلب العلماء.

موطنـــــه :

أصل الواحدي من « ساوة »[١] كما قال ذلك ياقوت وغيره [٢] ، ولكـــن أســـرته انتقلت منها واستقرت في « نيسابور » حيث ولد الواحدي وتوفى فيها [٣] .

شيوخـــه :

تلقي الواحدي العلم عن جماعة من العلماء منهم:

١ــ الشيخ أبو الفضل أحمد بن محمد بن عبد الله بن يوسف العروضي المعـــروف بـــــ « الصَّفَّار » الشافعي (٣٣٤ – ٤١٦ هـــ) [٤]

٢ــ علي بن محمد بن إبراهيم بن عبد الله القُهُنْدزِى [٥] الضرير ، أبو الحسن ، نحوي أديب قرأ عليه الأئمة وتخرجوا به [٦] ،

٣ــ أبو القاسم علي أحمد البستي وهو أحد شيوخه في القراءات [٧] ... »

---

(١) قال عنها ياقوت : « مدينة حسنة بين الرى وهمذان في وسط ... وبقربها مدينة يقـــال لهـــا « آوة » فـــــ « ساوة » سنية شافعية ، و« آوة » أهلها شيعة إمامية وبينهما نحو فرسخين ، ولا يزال يقع بينـــهما عصبية ... » معجم البلدان ٣ / ١٧٩.

(٢) انظر: معجم البلدان ١٢ / ٢٥٧ ، وطبقات الشافعية للـــسبكي ٣ / ٢٨٩ ، وشـــذرات الـــذهب ٣ / ٣٣٠.

(٣) وفيات الأعيان (٣/ ٣٠٣) ،طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٥/ ٢٤٠).

(٤) انظر معجم الأدباء (٢٦١/٤) ، وإنباه الرواة (١٥٤/١) .

(٥) قال السمعاني : « القهندزى» بضم القاف والهاء وسكون النون والدال المهملة وفي آخرها الـــزاى ، وهذه النسبة إلى قُهندز بلاد شتى ، وهي المدينة الداخلة المسورة . الأنساب (١٠ / ٥٢٣) .وهذا اسم يطلق علي عدد من الأماكن والمقصود هنا كما ذكر السمعاني في موطن آخر:" قهندز مرو " الأنـــساب للسمعاني (١٠/ ٥٢٥). وقهندز، تعريب «كهن دز» معناه: القلعة العتيقة، وفيه تقديم وتأخير (وكـــان في أصله «دزكهن») لأن «كهن» هو العتيق و «دز» قلعة، ثم كثر حتى اختص بقلاع المدن. معجم البلدان (٤/ ٤١٩).

(٦) انظر معجم الأدباء (١٥ /٥٧) ، وإنباه الرواة (٢/ ٣١٠) ، ، وبغية الوعاة (٢/ ١٨٦) .

(٧) هو أحمد بن الحسين بن مهران النيسابوري المقرئ ، صاحب كتاب « الغاية في القراءات العـــشر ». معرفة القراء الكبار ١ / ٢٨٠ ، غاية النهاية ١ / ٥٠ ، ٥٢٣.

٤ــ أبو عثمان سعيد بن محمد بن محمد بن إبراهيم المقرئ الزعفراني الخيري [١] .

٥ــ أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري المفسر صاحب التفسير المشهور بـ « الكشف والبيان » [٢] [٣] .

تلاميـــذه :

تتلمذ علي يدي الإمام الواحدي الكثير من التلاميذ منهم:

١ – عبد الجبار بن محمد بن أحمد الخُواري [٤] ، أبو محمد ، كان إماماً مفتياً متواضعاً ، سمع جماعة منهم أبو بكر البيهقي وغيره ، توفى سنة ثلاث أو أربع وثلاثين وخمسمائة [٥]

٢ – أبو نصر محمد بن عبد الله الأَرغِيَانِي [٦] الـرَّاوَنِيرِي [٧] الفقيه الشافعي ، مفتي نيسابور [٨] .

٣ – أبو العباس عمر بن عبد الله الأَرْغِيَانِي الرَّانِيرِي [٩] .

٤ – أبو بكر يحيى بن عبد الرحيم بن محمد المقرئ المقبري اللبيكي من أهل نيسابور (٤٣٨ – ٥٢٢ هـ) [١٠] .

---

(١) المنتخب من السياق ل ٦٧ / ب . المتشبه ١ / ١٨٦ . معرفة القراء الكبار ١ / ٢٨٠.

(٢) معجم الأدباء ٥ / ٣٦ – ٣٨ ، وانظر وفيات الأعيان ١ / ٧٩ ، وطبقات المفسرين للسيوطي ص ٦٦ .

(٣) مقدمة البسيط ص ٢٣٤ .

(٤) « الخواري » بضم الخاء المنقوطة والراء بعد الواو والألف . هذه النسبة إلى خوار الري ، وقرية بيهق والمذكور من الأخيرة . انظر الأنساب ٥ / ٢١٥ .

(٥) انظر المنتخب من السياق ل ١٠٨ / أ ، والأنساب ٥ / ٢١٥ ، وطبقات الشافعية للسبكي ٤ / ٢٤٣ .

(٦) الأوغياني : بفتح الهمزة وسكون الراء وكسر الغين المعجمة وفتح الياء المنقوطة من تحتها ، نسبة إلى « أرغيان » ناحية من نواحي نيسابور بها عدة قرى . انظر الأنساب ١ / ١٦٧ .

(٧) « الراونيري » بفتح الراء والنون المكسورة بعد الألف والواو، والياء المنقوطة من تحتها ، وفي آخرها الراء الأخرى ، نسبة إلى قرى « أرغيان» . الأنساب ٦ / ٥٢ .

(٨) انظر الأنساب ٦ / ٥٢ ، ووفيات الأعيان ٤ / ٢٢١ ، وطبقات الشافعية للسبكي ٤ / ٧٠ .

(٩) انظر الأنساب ٦ / ٥٣ ، وطبقات الشافعية للسبكي ٤ / ٢٨٧ ، ومقدمة أسباب النزول ، إعداد أحمد صقر ص ٣٤ .

(١٠) التحبير في المعجم الكبير للسمعاني ٢ / ٣٧٧ .

٥ – عبد الغافر بن إسماعيل بن عبد الغافر بن محمد بن عبد الغافر الفارسي ثم النيسابوري حفيد أبي الحسين عبد الغافر [١] .

٦ – أحمد بن محمد بن أحمد الميداني [٢] النيسابوري ، أديب فاضل [٣] .

عقيدته ومذهبه الفقهي :

كان الامام الواحدي شافعي المذهب في الفقه أما في العقيدة فهو من عداد الاشاعرة حيث كان السائد في « نيسابور » موطن الواحدي ، مذهب الأشاعرة في العقيدة ، ومذهب الإمام الشافعي في الفقه.

ويظهر ذلك من خلال تتبع بعض النصوص التي وردت في كتبه نراه يقرر فيها مذهب الأشعرية .

وقد تُرجم له في جملة طبقات علماء الشافعية [٤]

ثناء العلماء عليه :

يقول عبد الغافر صاحب« السياق »:«الإِمَامُ الْمُصَنِّفُ الْمُفَسِّرُ النَّحْوِيُّ، أُسْتَاذُ عَصْرِهِ » [٥].

ويقول القفطيّ :« الإمام المصنف المفسر النحوي أستاذ عصره . قرأ الحديث على المشايخ وأدرك الإسناد العالي، وسار الناس إلى علمه، واستفادوا من فوائده... » [٦].

ويقول عنه ابن خلكان :«كان أستاذ عصره في النحو والتفسير ، ورزق السعادة في تصانيفه ، وأجمع الناس على حسنها ، وذكرها المدرسون في دروسهم ... » [٧].

وقال الذهبي: « كان الأستاذ أبو الْحَسَن واحد عصره في التفسير»[٨].

---

(١) انظر سير أعلام النبلاء ٢٠ / ١٦ ، ١٧ ، وطبقات الشافعية للسبكي ٤ / ٢٥٥ .

(٢) سمي الميداني : لأنه سكن بأعلى ميدان زياد بن عبد الرحمن بنيسابور . انظر الأنساب ١٢ / ٥٢٠ .

(٣) انظر إنباه الرواة ١ / ١٥٦ ، ومعجم الأدباء ٥ / ٤٥ ، ووفيات الأعيان ١ / ١٤٨ .

(٤) ترجم له السبكي في طبقاته ٣/ ٢٨٩ ، وابن الملقن في العقد المذهب في طبقات حملة المذهب (ص: ٨٦) رقم: ٢١٣.

(٥) المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور (ص: ٤٢٣).

(٦) إنباه الرواة على أنباه النحاة (٢/ ٢٢٣).

(٧) وفيات الأعيان ٣ / ٣٠٣ .

(٨) تاريخ الإسلام ت بشار (١٠/ ٢٦٤).

وقال عنه – أيضاً – « تصدر التدريس مدة وعظم شأنه » [١].

وقال السبكي : « واحد عصره في التفسير » [٢].

وقال الأسنوي : « كان فقيها إماما في النحو واللغة وغيرهما ، شاعرا ، وأستاذ عصره في التفسير ، وله التصانيف المعروفة فيه ، وفي غيره ... » [٣].

وقال ابن تغري بَرْدِي: « كان إماما عالماً بارعاً محدثاً » [٤].

وقال أبو الفداء: « وكان أستاذ عصره في النحو والتفسير » [٥].

مصنفاته:

برع الامام الواحدي في علوم شتى بين اللغة والتفسير وغيرها ونشأ له من ذلك جملة من المصنفات أشهرها:

١– البسيط، وهو أكبر كتبه في التفسير [٦].

٢– « الوسيط »[٧]

٣– « الوجيز »[٨].

٤– « أسباب النزول » [٩].

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٨/ ٣٤١).

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٥/ ٢٤٠).

(٣) طبقات الشافعية للأسنوي (٢/٥٣٩).

(٤) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (٥/ ١٠٤).

(٥) تاريخ أبي الفداء (٢/ ١٩٢).

(٦) انظر إنباه الرواة ٢/٢٢٣ ، سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٨/ ٣٤٠).

(٧) طبع كاملاً في أربعة مجلدات في دار الكتب العلمية بتحقيق عدد من الباحثين. قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي– الناشر: دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان– الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤م.

(٨) تحقيق : صفوان الداوودي . ط(١) : ١٤١٥هـ . دار القلم: دمشق . الدار الشاميّة : بيروت.

(٩) له عدة طبعات منها : تحقيق أيمن شعبان. – ط. ١. – القاهرة، مصر : دار الحديث، [١٩٩٥م].
وثانية: تعليق مصطفى البغا. – ط. ٢. – دمشق، سوريا : دار ابن كثير، ١٩٩٣م.
وثالثة: تحقيق كمال زغلول. – ط. ١. – بيروت، لبنان : دار الكتب العلمية، ١٩٩١م.
ورابعة: تحقيق: عصام بن عبد المحسن. دار الإصلاح، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

٥ – شرح ديوان المتنبئ[١].

٧ – الوسيط في الأمثال[٢].

٨ – رسالة في شرف علم التفسير[٣].

٨ – قتلى القرآن، ذكره ابن رجب في كتابه « لطائف المعارف » [٤].

٩ – مختصر في فضائل القرآن، ذكره حاجي خليفة أثناء كلامه عن الكتب المؤلفة في هذا الفن [٥].

١٠ – نفي التحريف عن القرآن الشريف ، ذكره أكثر الذين ترجموا للواحدي [٦].

١٤ – المغازي [٧].

١٥ – الدعوات والفصول [٨]

ذكر هذه الكتب وغيرها د/عفيف محمد عبد الرحمن في تحقيقه لكتاب الواحدي « الوسيط في الأمثال » [٩]، وذكر أماكن ورودها [١٠].

---

(١) دار الأرقم: نشر سنة ٢٠٠٦–عدد (١٢٠٠) صفحة. قال عنه القفطي : « وهو غاية في بابه » إنباه الرواة ٢ / ٢٢٣.

(٢) تحقيق: د. عفيف محمد عبد الرحمن – مؤسسة دار الكتب الثقافية ، الكويت ، ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥م.

(٣) لم يذكر أحد ممن ترجم للواحدي هذه الرسالة ضمن مؤلفاته ، قال د/جودة محمد : « ذكر الواحدي فيها الأحاديث والآثار الواردة في فضل الاشتغال بعلم التفسير ومنزلة علمائه ومتعلميه .... وذكر لها نسخة مخطوطة في دار الكتب المصرية رقم (٢٠) مجاميع ». الواحدي ومنهجه في التفسير ص ٩٥ .

(٤) لطائف المعارف لابن رجب (ص: ٣٤٢) ، وانظر مقدمة سيد صقر على أسباب النزول ص ٢١ وسماه « مقاتل القرآن » .

(٥) كشف الظنون ٢ / ١٢٧٧.

(٦) انظر معجم الأدباء ١٢ / ٢٥٩. سير أعلام النبلاء ١٨ / ٣٤١. طبقات الشافعية الكبرى ٣ / ٢٩٠.

(٧) انظر معجم الأدباء ١٢ / ٢٥٩.

(٨) تحقيق الدكتور: عادل الفريجات – نور للطباعة والنشر والدراسات – دمشق–الطبعة الأولى ٢٠٠٧ ٢٠٠٨م. "يراجع:معجم الأدباء ١٢ / ٢٥٩ ".

(٩) انظر المقدمة ص ١٥.

(١٠) الوسيط في الأمثال: ص ٢٤٠.

وفاتـــه :

مرض الواحدي في آخر عمره مرضاً طال به ذكر ذلك صاحب السياق [١] ، وتوفى على أثر ذلك المرض بنيسابور في جمادى الآخر سنة ثمان وستين وأربعمائة [٢]

تراثه التفسيري:

يُعد الامام الواحدي رحمه الله تعالي من العلماء الذين اسهموا بقدر كبير في المكتبة التفسيرية فقد ألف ثلاثة مصنفات تفسيرية خالصة وهي ("البسيط " و" والوسيط " و " الوجيز ") ذكرها ابن خلكان والقفطي وياقوت والذهبي وغيرهم [٣] .

وسمي في بعض كتب التراجم هذه التفاسير « الحاوي لجميع المعاني »: قال: حاجي خليفة: تفسير الواحدي ثلاثة : « البسيط والوسيط والوجيز » وتسمى هذه الثلاث : « الحاوي لجميع المعاني » [٤] ، وقال في موضع آخر : « الحاوي لجميع المعاني وهو اسم البسيط والوسيط والوجيز للواحدي » [٥] . فعلى هذا القول يكون « الحاوي » اسماً لكتب الواحدي الثلاثة في التفسير وليس كتاباً مستقلاً غيرها.

وعلي أي حال فإن الأبحاث العلمية التي تعرضت لتراث الإمام الواحدي التفسيرية لا حصر لها ولا عد، وقد استوعبت كل ما يمكن أن يُتناول بالدراسة عن هذا الإمام الكبير ، وقد كان من امتع الدراسات وأوفاها تلك الدراسة التي قام بها فضيلة الأستاذ الدكتور/ جودة محمد محمد المهدي–رحمه الله– وسماها "الواحدي ومنهجه في التفسير".[٦]

---

(١) انظر المنتخب من السياق ل ١١٤ ، وانظر وفيات الأعيان ٣ / ٣٠٤ ، وشذرات الذهب٣ / ٣٣٠ .

(٢) المراجع السابقة ، وانظر معجم الأدباء ١٢ / ٢٥٨ ، وسير أعلام النبلاء ١٨ / ٣٤٢ ، وطبقات الشافعية للسبكي ٣ / ٢٩٠ .

(٣) إنباه الرواة ٢٢٣/٢ ، معجم الأدباء ١٥٩/١٢ ، وفيات الأعيان ٣٠٣/٣ ، سير أعلام النبلاء ٣٤٠/١٨ .

(٤) كشف الظنون ١ / ٤٦٠.

(٥) كشف الظنون ١ / ٦٢٩ .

(٦) وهي عبارة عن رسالة (العالمية)الدكتوراه من كلية أصول الدين بجامعة الازهر ١٩٧٧م ونالت مرتبة الشرف الأولى مع التوصية بطبع الرسالة على نفقة الجامعة وتداولها بين الجامعات ،وتم نشرها عن طريق المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – وزارة الأوقاف المصرية. الطبعة: الأولى (١٩٧٨م). مجلد (٤٥٦).

وقد عرض فيها-رحمه الله- منهج الإمام الواحدي في التفسير عرضاً شيقاً نال استحسان المعاصرين والمتأخرين وكان كتابه مرجعاً لأكثر الدارسين لكتب الإمام الواحدي رحمه الله.

ومن أجل هذا فلن أتوسع في ذكر تفاصيل ذُكرت أو مسائل بُحثت ؛لأن غرضي هو التعريف بأعلام خراسان من المفسرين ، وليس استقصاء مناهجهم، ولذا سأكتفي بالقليل مما قيل في حق كتب الواحدي في التفسير.

١- تفسير البسيط :

يعتبر تفسير البسيط أول كتبه في التفسير وأكبرها ، بل هو أصلها ،كما صرح الواحدي نفسه في مقدمة كتابيه (الوجيز-والوسيط) ، قال عنه القفطي : « وصنف التفسير الكبير وسماه « البسيط » وأكثر فيه من الإعراب والشواهد واللغة ، ومن رآه علم مقدار ما عنده من علم العربية . . » [١] .

منهجه في البسيط:

لم يكن الواحدي في تفاسيره مجرد ناقل للأقوال مع كثرة مصادره التي اعتمدها لتأليف كتبه، بل كان حاذقًا في الجمع بين العبارات والأقوال، حتى أخرج منها لوحة فنية، وكنوزًا ثمينة يعجز الكثير عن الإتيان بما جاء به[٢].

وقد أبان الواحدي عن منهجه في كتابه إجمالًا قائلًا: "وأبتدئ في كل آية عند التفسير بقول ابن عباس ما وجدت له نصًّا، ثم بقول من هو قدوة في هذا العلم من الصحابة وأتباعهم مع التوفيق بين قولهم ولفظ الآية. فأما الأقوال الفاسدة والتفسير المرذول الذي لا يحتمله اللفظ ولا تساعده العبارة فمما لم أضيع الوقت بذكره. وذكرت وجوه القراءات السبع التي اجتمع عليها أهل الأمصار دون تسمية القراء". [٣]

---

(١) "إنباه الرواة ٢/٢٢٣" . وقد تم تحقيق هذا الكتاب تحقيقاً علمياً في رسائل علمية في (١٥) رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه وافتتحته بمقدمة مفصلة مطولة عن الواحدي ومنهجه مع ذكر نماذج تدلل علي منهجه . الناشر: عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. الطبعة: الأولى، (١٤٣٠هـ). عدد الأجزاء: ٢٥ (٢٤ وجزء للفهارس).

(٢) "الواحدي ومنهجه في تفسيره البسيط" إعداد الدكتور/ عمر إبراهيم رضوان أستاذ مساعد في القرآن وعلومه جامعة المدينة العالمية- ماليزيا كلية العلوم الإسلامية ٢٠١١م.

(٣) التفسير البسيط (١/ ٤٢٧).

– وذكر أن من منهجه التوفيق بين قول السلف ولفظ الآية، ويُظْهَر بذلك احتمال ألفاظ الآية لهذه الأقوال وقد يحاول أن يجمع بينها ويبين أنها تلتقي في النهاية حول معنىً واحد.

– ومن منهجه أنه لا يذكر الأقوال الفاسدة والتفسير المرذول، ولقد كان عند شرطه في الجملة، سوى بعض الإسرائيليات التي دخلت عليه من طريق شيخه "الثعلبي".

– ويذكر القراءات السبع دون تسمية القراء، وفي هذا الجانب يركز على توجيه القراءات ويتوسع في ذلك، ويذكر ذلك في الغالب بعد تحليل ألفاظ الآية. وذكر ما فيها من مسائل نحوية، وقبل دخوله في ذكر أقوال السلف والمفسرين في الآية.

– وفي أثناء تفسير الآية قد يتعرض لما فيها من أحكام، وقد يذكر مسائل في الوقف والابتداء، والربط بين الآيات، كما يذكر فيها سبب النزول، ولا يكثر في كل ذلك [1]

٢– تفسير الوسيط :

يُعد « الوسيط » وسطاً بين « البسيط » و « الوجيز » ولهذا قال في مقدمته: «. . . وَقَدِيمًا كُنْتُ أُطَالِبُ بِإِمْلاءِ كِتَابٍ فِي تَفْسِيرٍ (وَسِيطٍ) يَنْحَطُّ عَنْ دَرَجَةِ (الْبَسِيطِ) الَّذِي تُجَرُّ فِيهِ أَذْيَالُ الأَقْوَالِ، وَيَرْتَفِعُ عَنْ مَرْتَبَةِ (الْوَجِيزِ) الَّذِي اقْتَصَرَ عَلَى الإِقْلالِ» [2].

قال القفطي : « وهو مختار من البسيط – أيضاً – غاية في بابه » [3] ، والحقيقة أن ما في الكتاب من مسائل لغوية ونحوية وتفسيرية مختصر من « البسيط » ويزيد عن البسيط في الإكثار من الرواية ، ويظهر أن هذا الكتاب نال الشهرة أكثر من « البسيط »[4].

منهجه في الوسيط:

يعتبر كتاب الوسيط كتاباً جامعاً بين التفسير المأثور عن النبي صلي الله عليه وسلم والصحابة والتابعين ، وبين التفسير بالرأي، ،ويتكلم عن أسباب النزول، ويوضح الآيات

---

(١) بتصرف واختصار من مقدمة التحقيق لكتاب "التفسير البسيط" (١/٢٧٠/ ٢٧٢).

(٢) "التفسير الوسيط" للواحدي (١/ ٥٠)، مقدمة الوسيط ٦/١ تحقيق محمد حسن أبو العزم الزفيتي .

(٣) "إنباه الرواة" ٢٢٣/٢.

(٤) وقد طبع هذا الكتاب في أربعة أجزاء منها ثلاثة أجزاء رسائل علمية لنيل درجة العالمية من الأزهر الشريف. بتحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م عدد الأجزاء: ٤.

بأقوال اهل اللغة والمعاني، ويتعرض للمسائل النحوية ،والفقهية، ويبدأ السورة بذكر ما ورد في فضلها من أحاديث[١].

ويمكن أن نوجز أهم خصائص هذا التفسير بما يأتي:

- ثراء هذا التفسير من الناحية العلمية، ولاسيما في النحو واللغة.
- حرصه على جمع أقوال الصحابة والتابعين.
- أولى عناية بالفقه.
- غالب مصادر الواحدي في تفسيره أصولٌ ومصادر قيمة في بابها.
- لم يكتف الواحدي بالنقل، بل كان ناقداً، يرجح ويختار، ويرد ويناقش، يصحح الأقوال ويضعّفها.
- الإطالة الواضحة في المباحث اللغوية والنحوية.
- كثرة النقول وطولها.
- رواية الواحدي عن شيوخه بأسماء غير ما اشتهروا بها.
- ضخامة الكتاب، تسببت في ضعف الانتفاع به.
- أورد بعض الروايات الضعيفة والموضوعة.[٢]

٣- « الوجيز »[٣] :

وهذا الكتاب كاسمه وجيز في التفسير . ، ويقع الكتاب في جزئين ولو طبع مستقلاً لم يتجاوز أربعمائة صفحة تقريباً ، والكتاب بحاجة إلى طباعة محققة خصوصاً مع كثرة مخطوطاته [٤].

---

(١) بتصرف من مقدمة التحقيق لكتاب الوسيط ٢١/١ ،ط: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤م.

(٢) ملخصاً من "منهج الواحدي في تفسيره الوسيط" د/ جبار عبد الوهاب سعود ،جمهورية العراق وزارة التعليم العالي والبحث العلمي جامعة ديالى العدد الثالث والستون مجلة ديالى / ٢٠١٤م.

(٣) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز؛ لعلي بن أحمد الواحدي ، تحقيق: صفوان عدنان داوودي،دار النشر: دار القلم ، الدار الشامية – دمشق، بيروت/الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.

(٤) ذكر صاحب « الواحدي ومنهجه في التفسير » قريباً من خمس عشرة نسخة مخطوطة للكتاب ، انظر ص:(٩٠).

هذا الكتاب كاسمه وجيز في التفسير . قال القفطي : « وهو عجيب »[١] .

قال الواحدي في مقدمته : « فإني كنت قد ابتدأت بإبداع كتاب في التفسير لم أسبق إلى مثله وطال علي الأمر في ذلك لشراتط تقلدتها ومواجب لحق النصيحة لكتاب الله تحملتها ، ثم استعجلني قبل إتمامه والتقصي عما لزمني من عهدة أحكامه نفر متقاصرو الرغبات منخفضو الدرجات ، أولو البضائع المزجاة إلى إيجاز كتاب في التفسير يقرب على من يتناوله ويسهل على من يتأمله من أوجز ما عمل في بابه وأعظم عائدة على متحفظيه . . . . »[٢]

منهج الواحدي في الوجيز:

ويمكن أن نلخص منهجه في الوجيز حيث يذكر في تفسير الآية قولاً واحداً معتمداً عن ابن عباس ،أو من هو في درجته من الصحابة، أو تلامذتهم من التابعين، كما نص علي بعض هذا في مقدمة كتابه، وأحياناً يذكر في الآية قولين أو أكثر خلافاً لشرطه السابق، وأحياناً يرجح بين الأقوال، ويفسر الكلمة الغريبة بأسهل منها، واعتمد طريقة التفسير المأثور بتفسير القرآن بالقرآن أو بالسنة وبأقوال الصحابة والتابعين، ويهتم المؤلف كثيراً ببيان الناسخ والمنسوخ في تفسيره، وتخريج تفسير الآيات القرآنية علي قواعد أصول الفقه حيث يعالج أنواع الأمر في القرآن، وأنواع الاستفهام، ويتكلم عن بعض القواعد الأصولية مثل قاعدة المطلق والمقيد، والعام والخاص، وغيرها، وهو يبدا أولاً بذكر سبب النزول إن وُجد، ثم ما ورد من أحاديث وآثار دون نسبتها في الغالب، وقد يتعرض للمسائل الفقهية واللغوية والبلاغية ،ويذكر المناسبات بين الآيات.[٣]

وقد وفى بذلك فخرج الكتاب موجزاً ، وقد طبع على هامش تفسير « مراح لبيد لكشف معنى قرآن مجيد للشيخ محمد نووي الجاوي »[٤] ، ويقع الكتاب في جزئين ، والكتاب بحاجة إلى طباعة محققة خصوصاً مع كثرة مخطوطاته[٥][٦].

---

(١) إنباه الرواة على أنباه النحاة (٢/ ٢٢٣).

(٢) الوجيز للواحدي (ص: ٨٥).

(٣) بتصرف واختصار من مقدمة المحقق ص:(٤٥:٥٠) تحقيق: صفوان عدنان داوودي دار النشر: دار القلم ، الدار الشامية – دمشق، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.

(٤) طبع في مصر (١٣٠٥هـ) ، ثم أعادت تصويره دار الفكر سنة (١٤٠١هـ).

(٥) ذكر صاحب « الواحدي ومنهجه في التفسير » قريباً من خمس عشرة نسخة مخطوطة للكتاب ، انظر ص ٩٠.

(٦) وقد طبع في طبعة مستقلة بلغ عدد صفحاتها (١٢٤٣) تحقيق: صفوان عدنان داوودي دار النشر: دار القلم ، الدار الشامية – دمشق، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ، عدد الأجزاء: ١.

وقد أخذ بعض العلماء علي الإمام الواحدي بعض المآخذ في تفاسيره منها عدم اعتنائه بدرجة ما يذكره من الأحاديث.

فقد أخذ عليه ابن تيمية-رحمه الله- وقوعه في نقل الضعاف والموضوعات وقد مثل لذلك بحديث فضائل السور حيث قال في مقدمته - وقد سئل عن بعض كتب التفسير: "أما (الواحدي) ، فإنه تلميذ الثعلبي، وهو أخبر منه بالعربية، لكن الثعلبي فيه سلامة من البدع، وإن ذكرها تقليداً لغيره. وتفسيره وتفسير الواحدي البسيط والوسيط والوجيز فيها فوائد جليلة، وفيها غث كثير من المنقولات الباطلة وغيرها".[١]

وقال « الكتاني » في « الرسالة المستطرفة » : « ولم يكن له-يقصد الواحدي- ولا لشيخه الثعلبي كبير بضاعة في الحديث ، بل في تفسيريهما وخصوصاً الثعلبي أحاديث موضوعة وقصص باطلة » [٢] .

٩- الإمام أبو المظفر السمعاني [٣][٤٢٦ - ٤٨٩ هـ / ١٠٣٥ - ١٠٩٦ م] :

اسمه:

منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد بن محمد بن جعفر بن أحمد بن عبد الجبار بن الفضل بن الربيع بن مسلم بن عبد الله.

---

(١) مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية (ص: ٥١).

(٢) الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة (ص: ٧٩).

(٣) المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور (ص: ٤٨٣) رقم: ١٤٩٧ ، تاريخ الإسلام ت بشار (١٠/ ٦٤٠) رقم: ٣٣٠ ،لسان الميزان ت أبي غدة(٩/ ١٦٤) رقم:[٤٧٤٠]. سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٩/ ص١١٤- ١٣٩) رقم: ٦٢، وفيات الأعيان (٣/ ٢١١)، طبقات الشافعيين (ص: ٤٨٩) ،طبقات الشافعية لابن قاضى شهبة (١/ ٢٧٣) رقم: ٢٤٠ ،العقد المذهب في طبقات حملة المذهب (ص: ١٠٦) رقم: ٢٧١،طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٥/ ٣٣٥) رقم: ٥٤٦،طبقات المفسرين للداوودي (٢/ ٣٣٩) رقم: ٦٥١،،، الأعلام للزركلي (٧/ ٣٠٣) ، الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة ص:٢٧٠٥ رقم:٣٦٠٦،معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر» (٢/ ٦٨٩) ، الإمام أبو المظفر السمعاني ومنهجه في التفسير للدكتور / فايز الخطيب أستاذ مساعد، قسم أصول الدين، كلية الشريعة، جامعة اليرموك. نشر في مجلة المنارة، المجلد ١٢، العدد ٣، ٢٠٠٦م.ص(٢٩٥).

كنيتـــه:

أبو المظفر.

نسبه :

التَّمِيْمِيّ[١]،المَرْوَزِيّ[٢] ،السَّمْعَانِيُّ، وهو جد عبد الكريم السَّمْعَاني صـــاحب كتـــاب (الأنساب). [٣].

لقبـــه:

مفتي خراسان[٤].

مولـــده:

ولـــد في القرن الخامس الهجري عام ستـــة وعشرين وأربعمائة بعد الهجرة في مدينة مرو الشاهجان التي تعد من أعظم مدن خراسان[٥].

نشأته:

نشأ الإمام أبو المظفر السمعاني – رحمه الله – وترعرع في بيت علم وفضل فتغـــذى بالعلم من مناهله الصافية العذبة وتلقاه من والده محمد بن عبد الجبار حتّى برع في مذهب

---

(١) التميميّ: بفتح التاء المنقوطة باثنتين من فوقها والياء المنقوطة باثنتين من تحتها بين الميمين المكسورتين، هذه النسبة الى تميم . قال السمعاني:" وسمعان الّذي ننتسب نحن إليه بطن من تميم أيضاً". الأنساب للسمعاني (٣/ ٧٦).

(٢) ولد في مرو ونسب إليها.

(٣) سمعان: بفتح السين المهملة وسكون الميم وفتح العين المهملة وبعد الألف نون وهي بطن من بطون قبيلة بني تميم. ، الأنساب للسمعاني (٧/ ٢٢٢) ، وفيات الأعيان (٣/ ٢١١).
كان لهذه السلالة (سمعان) مكانة مرموقة في الشرق الإسلامي عامة وفي بلاد خراسان وقد وصف مَحْمُود الْخَوَارِزْمِيّ هذه العائلة عند ترجمته لحفيد المصنف بقوله :"بَيته أرفع بَيت فِي بِلَاد الْإِسْلَام وأعظمه وأقدمه فِي الْعُلُوم الشَّرْعِيَّة والأمور الدِّينيَّة قَالَ وأسلاف هَذَا الْبَيْت وأخلافه قدوة الْعلمَاء وَأسوة الْفُضَلَاء الْإِمَامَة مدفوعة إِلَيْهِم والرياسة مَوْقُوفَة عَلَيْهِم تقدمُوا على أَئِمَّة زمانهم فِي الْآفَاق بِالِاسْتِحْقَاقِ وترأسوا عَلَيْهِم بِالْفَضْلِ وَالْفِقْه لَا بالبذل والوقاحة انْتهى. طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٧/ ١٨١).

(٤) البداية والنهاية، دار الكتب العلمية، بيروت، ج١٢، ص١٦٤، الأسنوي، طبقات الشافعية ، ج٢، ص٢٩–٣٠.

(٥) مرو الشاهجان تقع اليوم ضمن (تركستان) بينها وبين نيسابور سبعون فرسخاً. خرّجت من الأعيان وعلماء الدين والأركان لم تخرج مدينة مثلهم. ..... وكان بهذه المدينة عشر مكتبات زاخرة بكتب العلوم الإسلامية، وكانت السلالة السمعانية تمتلك خزانتين منها كاملتين. انظر: معجم البلدان (٥/ ١١٤).

أبي حنيفة وبرّز على أقرانه، وسمع الحديث في صغره وكبره وصار من فحول أهل النظـــر.، قال عنه الإمام السبكي: (سمع الحديث في صغره وكبره)[١]

رحلاتـــه :

لم يكتف الإمام أبو المظفر السمعاني في أخذ العلم عن والده، بل تلقاه من علماء بلده فأخذ عنهم التفسير والحديث والعقيدة والفقه وأصوله، فرحـــل إلى جرجـــان وأصـــبهان وهمدان وقزوين، واستفاد من علماء وأساتذة تلك المناطق، وسمع الأحاديث النبوية من كبار أعلام المحدثين هناك، ونال مرتبة رفيعة بين أهل العلم والعلماء فكان مفتياً لبلاد خراسان بلا منازع.

ودخل بغداد سنة إحدى وستين وأربعمائة، وتلقى العلم من علمائها[٢]، ثم رحل إلى الحجاز وبقي هناك يتلقى العلم من علماء مكة حتى حج وأتم نسكه، ثم عاد إلى خراســـان، ودخل مرو سنة ثمان وستين وأربعمائة[٣].

شيوخـــه:

ألف السمعاني نفسه معجماً ذكر فيه شيوخه الذين سمع منهم وأخذ منهم العلـــم سماه (معجم الشيوخ)[٤].

ومما يدل على كثرة شيوخه قول ابن خلكان: (إن أبا المظفر جمع في الحـــديث ألـــف حديـــث عن مائة شيخ)[٥]

ومن أشهر هؤلاء الشيوخ:

- والده العَلاَّمَة أَبو مَنْصُوْرٍ السَّمْعَانِيّ[٦]، حيث برع عليه في مذهب أبي حنيفة.

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى، (٥/ -٣٣٥-٣٣٦).

(٢) معجم البلدان، (٤/ ٩٣). طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٥/ ٣٣٥).

(٣) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٥/ ٣٣٧).

(٤) هدية العارفين (١/ ٥٦٠).

(٥) وفيات الأعيان (٣/ ٢١١).

(٦) محمد بن عبد الجبّار بن أَحْمَد ، القاضي أبو منصور السّمعانيّ المَرْوَزِيّ الفقيه الحنفيّ ، [المتوفى: ٤٥٠ هـ]. تاريخ الإسلام ت بشّار (٩/ ٧٥٤) رقم: ٣٦٠ ، تاج التراجم لابن قطلوبغا (ص: ٣٤٠) رقم: ٣٤٧.

- الشيخ أبو غانم أحمد بن علي بن الحسين الكُرَاعِيُّ [١] بمرو وهو أكبر شيوخه.
- أبو بَكْرِ بنَ عَبْدِ الصَّمَدِ التُّرَابِيُّ[٢]، تتلمذ عليه بِمَرْوَ.
- أبو صَالِحٍ المُؤَذِّنُ[٣]، وَنَحْوَهُ بِنَيْسَابُوْرَ.
- أبو عليٍّ الشَّافِعِيُّ[٤]، بمكة.
- أبو القَاسِمِ الزنجَانِيُّ[٥] بِمَكَّةَ.
- وبجُرْجَان أبو القاسم الخلّال[٦] وغيرهم الكثير من الكبار المشاهير[٧].

تلاميذه :

- أَوْلاَدُهُ وأشهرهم: محمد بن منصور بن محمد بن عبد الجبار (ت: ٥٥١٠)[٨]

---

(١) أَحْمَد بن عليّ بن الحسين، أبو غانم المَرْوَزِيّ الكُرَاعيّ، [المتوفى: ٤٤٤ هـ] نسْبَةً إِلَى بَيْعِ الأَكَارِعِ. كان مُسْنِد مَرْو في زمانه. سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٩/ ١١٤) ، تاريخ الإسلام ت بشار (٩/ ٦٥٢) رقم: ٩٥ .

(٢) التُّرَابِيُّ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بنُ أَبِي الهَيْثَمِ عَبْدِ الصَّمَدِ بنِ أَبِي عَبْدِ اللهِ المَرْوَزِيُّ التِرَابِي الشَّيْخُ الجَلِيْلُ، المُعَمَّرُ، مُسْنِدُ خُرَاسَانَ. [المتوفى: ٤٦٣ هـ]. سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٨/ ٢٥١) رقم: ١٢٤، تاريخ الإسلام ت بشار (١٠/ ١٩٨) رقم: ٨٧ .

(٣) أَبُو صَالِحٍ المُؤَذِّنُ أَحْمَدُ بنُ عَبْدِ المَلِكِ بنِ عَلِيِّ بنِ أَحْمَدَ بنِ عَبْدِ الصَّمَدِ بنِ بَكْرٍ النَّيْسَابُوْرِيُّ، الصُّوْفِيُّ، المُؤَذِّنُ الإِمَامُ، الحَافِظُ، الزَّاهِدُ، المُسْنِدُ، مُحَدِّثُ خُرَاسَانَ، أَبُو صَالِحٍ أَحْمَدُ بنُ عَبْدِ المَلِكِ بنِ عَلِيٍّ. التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد (ص: ١٤٦) رقم: ١٦٧ ،سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٨/ ٤١٩) رقم: ٢١٢.

(٤) الحَسَن بن عبد الرحمن بْن الحَسَن بن محمد بْن أحمد بْن إبراهيم بن عبد الله بن العبّاس بن جعفر بن أبي جعفر المنصور العبّاسيّ، أبو عليّ المكّيّ الشّافعيّ الحنّاط (لأنه كان يبيع الحنطة). [المتوفى: ٤٧٢ هـ] تاريخ الإسلام ت بشار (١٠/ ٣٤١) رقم: ٤١ ، طبقات الشافعيين (ص: ٤٦٢).

(٥) الزَّنْجَانِيُّ أَبُو القَاسِمِ سَعْدُ بنُ عَلِيِّ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عَلِيِّ بنِ الحُسَيْنِ الزَّنْجَانِيُّ، الصُّوْفِيُّ، الإِمَامُ، العَلاَّمَةُ، الحَافِظُ، القُدْوَةُ، العَابِدُ، شَيْخُ الحَرَمِ، تاريخ دمشق لابن عساكر (٢٠/ ٢٧٣) رقم: ٢٤٢٢، سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٨/ ٣٨٥) رقم: ١٨٩.

(٦) الخَلاَّلِيُّ أَبُو القَاسِمِ إِبْرَاهِيْمُ بنُ عُثْمَانَ بنِ إِبْرَاهِيْمَ الجُرْجَانِيّ. [المتوفى: ٤٨٢ هـ] مُسْنِدُ جُرْجَان فِي زَمَانِهِ. تاريخ الإسلام ت بشار (١٠/ ٥٠٥) رقم: ٤١ ، سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٩/ ١٦) رقم: ٩.

(٧) الأنساب للسمعاني (٧/ ٢٢٥)، السبكي، الطبقات (٥/ ٣٣٦)، سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٩/ ١١٥).

(٨) محمد بْن منصور بْن محمد بْن عَبْد الجَبَّار، الإمام أبو بكر بن العَلاَّمة أبي المظفّر التّميميّ، السّمعانيّ، المَرْوَزِيّ، الحافظ، [المتوفى: ٥١٠ هـ]. تاريخ الإسلام ت بشار (١١/ ١٤٤) رقم: ٣١٠، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٧/ ٥) رقم: ٧٠٨.

وكان والده يفخر به ويقول على رؤوس الأشهاد في مجلس الأمراء: (ابني محمد أعلم مني وأفضل)[١].

- عُمَر بن مُحَمَّدٍ السَّرْخَسيُّ[٢].

- أَبو نَصرٍ مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدٍ الفَاشَانِي[٣].

- مُحَمَّد بن أَبِي بَكْرٍ السِّنْجِيّ[٤].

- أبو إسحاق المَرْوَرُوْذِيّ[٥].

- أَبو سَعْدٍ بنُ البَغْدَادِيّ[٦]. وَخَلْقٌ كَثِيْرٌ غيرهم[٧]

مذهبه الفقهي وعقيدته[٨]:

نشأ الإمام السمعاني حنفي المذهب متفقهاً على والده، واجتمع بالشيخ أبي إسحاق الشيرازي وهو إذ ذاك حنفي، ومكث على مذهبه ثلاثين سنة إلى أن قرر الانتقال إلى مذهب الشافعي[٩].

---

(١) الأنساب للسمعاني (٧/ ٢٢٥).

(٢) عُمر بْن محمد بْن عليّ، الإمام أبو حفص الشِّرزيُّ السَّرْخسيُّ، [المتوفى: ٥٢٩ هـ]. طبقات الشافعيين (ص: ٥٧٤) ،تاريخ الإسلام ت بشار (١١/ ٤٩١) رقم: ٣٠٦.

(٣) مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن يُوسُف بن مُحَمَّد بن الْخَلِيل أَبُو نصر الفاشانيُّ المروزيُّ الفقيه. [المتوفى : ٥٢٩ هـ] وفاشان بِفَتْح الْفَاء والشين الْمُعْجَمَة وَالنُّون من قرى مرو. تاريخ الإسلام ت بشار (١١/ ٤٩٥) رقم: ٣١٤ ، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٦/ ٣٩١) رقم: ٦٩٩.

(٤) السِّنْجيُّ أَبُو طَاهِرٍ مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدِ ابنُ أَبِي بَكْرِ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ أَبِي سَهْلِ بنِ أَبِي طَلْحَةَ المَرْوَزِيُّ، السِّنْجِيُّ، الشَّافِعِيُّ، المُؤَذِّنُ، الخَطِيْبُ. الشَّيْخُ، الإِمَامُ، الحَافِظُ، الخَطِيْبُ، مُحَدِّثُ مَرْوَ وَخَطِيْبُهَا وَعَالِمُهَا وُلِدَ: بِقَرْيَةِ سِنْجَ العُظْمَى. التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد (ص: ١٠٥) رقم: ١١٤،سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٢٠/ ٢٨٤) رقم: ١٩٢.

(٥) إبراهيم بن أحمد بن محمد، الإمام، العلامة، أبو إسحاق المَرْوَرُوْذِيّ، الشَّافعيّ. [المتوفى: ٥٣٦ هـ]. تاريخ الإسلام ت بشار (١١/ ٦٤٩) رقم: ٢٧٥، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٧/ ٣١) رقم: ٧٢١.

(٦) أَبُو نَصْرٍ أَحْمَدُ بنُ عُمَرَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ مُحَمَّدٍ الأَصْبَهَانِيُّ، الغَازِي. الشَّيْخُ، الإِمَامُ، الحَافِظُ، المُتْقِنُ، المُسْنِدُ، الصَّالِحُ، الرَّحَّالُ. [المتوفى: ٥٣٢ هـ] التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد (ص: ١٤٩) رقم: ١٧٣ ،سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٢٠/ ٨) رقم: ٤.

(٧) الأنساب للسمعاني (٧/ ٢٢٤)، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٥/ ٣٣٥).

(٨) ذكره صاحب كتاب "المفسرون بين التأويل والاثبات لآيات الصفات" تفسير السمعاني معتبراً اياه من التفاسير السلفية وذكر من النماذج الدالة علي سير السمعاني في تفسير آيات الصفات علي نهج السلف من ص: (٥٧١) إلي ص:(٥٨٦).

(٩) سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١١٤/١٩).

وكان أبو المظفر إماماً سنياً سلفياً متعصباً لأهل الحديث منحرفاً عن المبتدعة شديداً عليهم، وقال الذهبي عنه: (تعصّب لأهل الحديث والسنة والجماعة، وكان شوكة في أعين المخالفين، وحجة لأهل السنة)[١].

وظهرت عقيدته السلفية في آثاره كالانتصار لأهل الحديث، وتفسيره، ومنهاج أهل السنة، وتقويم الأدلة، وهذا الأخير ذكره الامام ابن تيمية في منهاج السنة وقال: (نقل فيه الإجماع من علماء السنة أن أبا بكر أعلم من علي)[٢].

قَالَ حفيده أَبُو سَعْدٍ السمعاني: "سَمِعْتُ أَبَا الأَسْعَد بن القُشَيْرِيِّ يَقُوْلُ: سُئِلَ جَدُّك بِحُضُوْر وَالِدي عَنْ أَحَادِيْثِ الصِّفَات، فَقَالَ: (عَلَيْكُم بِدِيْنِ العَجَائِزِ ،وصبيان الكتاتيب)".[٣]

مصنفاته:

ترك الإمام السمعاني تراثاً عظيماً في التفسير والفقه والأصول والحديث، ذكر أغلبها حفيده في الأنساب منها:

١ــ (التفسير الحسن المليح)[٤].

٢ــ (الانتصار لأصحاب الحديث[٥]): مؤلف في علم الحديث، وهو مختصر يحتوي على ثلاثة أبواب فقط.[٦] الأول: في الحث على السنة والجماعة، والثاني: في فضل الحديث، والثالث: في شجرة العلم.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٩/ ١١٦).

(٢) منهاج السنة النبوية (٧/ ٥٠٢).

(٣) سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٩/ ١١٩)، البداية والنهاية ط الفكر (١٢/ ١٥٤).

(٤) وقد طبع هذا الكتاب كاملاً في دار الوطن بالرياض(السعودية)، بتحقيق أبي تميم ياسر إبراهيم، وأبي بلال غنيم عباس، وصدر في ستة أجزاء، عام ١٤١٨هـ . كما طبع بتحقيق مصطفى عبدالقادر عطا، وصدر عن دار الكتب العلمية، في أربعة أجزاء، عام ٢٠١٠ م. وحقق في عدة رسائل في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية. طبع بعضها، منها تحقيق د. عبدالقادر منصور، وطبع في مجلدين، إصدار مكتبة العلوم والحكم، ١٤١٥هـ. وتحقيق د. محمد أمين الشنقيطي، وصدر في مجلدين، عن دار البخاري، ١٤١٢هـ . وهناك عدة رسائل علمية تتعلق بتفسيره، ومنهجه فيه، وترجيحاته، ومقارنته بتفاسير أخرى.

(٥) المحقق: محمد بن حسين بن حسن الجيزاني- الناشر: مكتبة أضواء المنار – السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م.

(٦) انظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ص١٧٣. ، الأعلام، ٣٠٣/٧.

٣ــ (المِنْهَاج لأَهْل السُّنَّة)[١].

٤ــ (الرد على القدرية): يحتوي الكتاب على عشرين جزءاً كتبه لأخيه أبي القاسم[٢].

٥ــ (الأحاديث الألف الحسان): جمعها من مسموعاته من مائة شيخ عن كل شيخ عشرة أحاديث[٣].

٦ــ (قواطع الأدلة في الأصول[٤]): مصنف في أصول الفقه، وقد أثنى عليه كثير من علماء عصره[٥].

٧ــ (البُرْهَان): كتاب قيّم يحتوي على ألف مسألة خلافية[٦].

٨ــ (الاصطلام في الخلاف بين الإمامين الشافعي وأبي حنيفة[٧])

٩ــ (الطبقات)[٨].

ثناء العلماء عليه:

شهد للسمعاني أصحاب التراجم والعلماء، فمدحوه وأثنوا عليه.

- قال عنه ابن خلكان:" المنصور: إمام عصره بلا مدافعة أقر بذلك الموافق والمخالف..... فهو إمام في العقيدة، وأشد الناس إنكاراً على كل زائغ ضال من أصحاب الفرق الضالة..[٩].

- وقال إمام الحرمين: "لو كان الفقه ثوباً طاوياً لكان أبو المظفر السمعاني طرازه"[١٠].

---

(١) اليافعي، مرآة الجنان وعبرة اليقظان، ج٣، ص١٥١.

(٢) السمعاني، الأنساب، ج٧، ص٥٢٦.

(٣) انظر: الأنساب، ج٧، ص٢٢٥.

(٤) المحقق: محمد حسن محمد حسن اسماعيل الشافعي الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان-الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٩م.

(٥) الأنساب، ج٧، ص٢٢٤.

(٦) طبقات السبكي، ج٥، ص٣٤٢.

(٧) المحقق: د. نايف بن نافع العمري الناشر: دار المنار للطبع والنشر والتوزيع-الطبعة: الأولى، سنة النشر: ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

(٨) انظر: ابن العماد، شذرات الذهب، ج٣، ص٣٩٣.

(٩) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٣، ص٢١١.

(١٠) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٩، ص١١٦.

- وقال حفيده في الأنساب: "وجدّنا الإمام أبو المظفر منصور بن محمد السمعاني إمَام عصره بِلَا مدافعة وعديم النّظر في وقته وَلَا أقدر على أَن أصف بعض مناقبه، وَمن طالع تصانيفه وأنصف عرف مَحَله من الْعلم". (١).

- وَقَالَ عبد الغافر الْفَارِسِي: "وَحِيدُ عَصْرِهِ فِي وَقْتِهِ؛ فَضْلا وَطَرِيقًا وَزُهْدًا وَوَرَعًا، مِنْ بَيْتِ الْعِلْمِ وَالزُّهْدِ"(٢).

- قال عنه ابن الأثير: "كان إماماً في العربية وله بها تصانيف مفيدة"(٣).

- نعته الذهبي بقوله:" لإِمَامُ، العَلاَّمَةُ، مُفْتِي خُرَاسَان، شَيْخُ الشَّافعيَة"(٤).

- ووصفه السبكي بأنه: "الرفيع الْقدر الْعَظِيم الْمحل الْمَشْهُور الذّكر أحد من طبق الأَرْض ذكره وعبق الْكَوْن نشره)(٥).

وفاتـــه :

توفي يوم الجمعة الثالث والعشرين من ربيع الأول سنة تسع وثمانين وأربع مائة وعاش ثلاثا وستين سنة رحمه الله، ودفن في مرو – رحمه الله تعالى–.

تفسير السمعاني ومنهجه فيه:

حاز تفسير الإمام السمعاني المسمى (الحسن المليح) المكانة العالية، وأثنى عليه العلماء وتلقته الأمة بالقبول، فهو كتاب نفيس استحسنه كل من طالعه(٦).

- جمع فيه صاحبه بين التفسير بالرواية والتفسير بالدراية إلاّ أنه غلب فيه الجانب النقلي على الجانب العقلي، فيُعدّ من التفسير بالمأثور.

- عرض فيه الإمام لتفسير آيات كتاب الله تعالى بأسلوب سهل موجز في لغة عذبة فصيحة، تحاشى ما ولع به كثير من المفسرين من المصطلحات المنطقية والفلسفية والنكت البلاغية التي لا تتعلق بالتفسير، وابتعد عن التكرار والتطويل.

---

(١) الأنساب للسمعاني (مقدمة/ ٩) ،طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٥/ ٣٤٢).

(٢) المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور (ص: ٤٨٣) رقم: ١٤٩٧.

(٣) اللباب في تهذيب الأنساب (٢/ ١٣٨).

(٤) سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٩/ ١١٤).

(٥) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٥/ ٣٣٥). طاش كبرى زاده، أحمد بن مصطفى، مفتاح السعادة ومصباح السيادة، دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد الهند، ج٢، ص١٩١.

(٦) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٥/ ٣٤٢) قال عنه ابن خلكان:" وله تفسير القرآن العزيز، وهو كتاب نفيس " وفيات الأعيان (٣/ ٢١١).

- يذكر في بداية كل سورة اسمها، وإن كان لها أكثر من اسم يذكرها، كما يبين مكيتها ومدنيتها، ويذكر الآيات المكية في السور المدنية، والآيات المدنية في السور المكية إن كان فيها ذلك. كما أنه يذكر ما ورد في سبب نزول الآية أو الآيات، ويقف عند كل آية ويفسرها باختصار.

- ويحتكم كذلك إلى اللغة العربية عندما يعلل بعض المعاني، ويستشهد في بعض المواضع بالشعر العربي على المعنى الذي يذكره، ويذكر أقوال من سبقه من المفسرين، وكثيراً ما يقول: وقيل، وقال، وقال بعضهم، وعند بعضهم ولا يعيّن هذا البعض.

- ويذكر القراءات الواردة مع توجيهها، ويوجّه بعض إشكالات ترد على ظاهر النّظم، ثم يجيب عنها تارة بقوله: (فإن قيل كذا) (والجواب كذا).

- ويتعرّض في تفسيره لبعض المسائل الفقهية ومذاهب العلماء وأدلتهم، وإن كان مقلاً في هذه الناحية فلا يتوسع ولا يكثر كما أنه يذكر مذهب أهل السنة والجماعة وينتصر له، ويرد على الفِرق الضالة المخالفة لأهل السنة كالمعتزلة والمرجئة والخوارج وغيرهم.

- ورغم جلال قدره وغزارة علمه في مختلف جوانب العلوم الإسلامية لم يخل تفسيره من ذكر بعض القصص الإسرائيلي والمرويات الخرافية التي تمس أحياناً عصمة الأنبياء، ثم هو لا ينكرها، مع أنها ظاهرة الزيف والكذب ولا أصل لها ولا دليل عليها وإن كان هو مقلاً ليس كغيره كالبغوي والخازن والثعلبي.

وينقل أحياناً عمن ليسوا بثقة، أو عرفوا بنقل الحكايات الغريبة المنكرة والكذب في الحديث، كما أنه ينقل القراءة المتواترة والشاذة.[1]

مميزات تفسيره :

عقيدة المؤلف ومباحثه العقدية هي أهم ما تميز به هذا التفسير، فقد اهتمّ فيه ببيان عقيدة أهل السنة والجماعة، والردِّ على أهل البدع والأهواء، ودحض شبهاتهم وأباطيلهم، فما من آية في القرآن اتخذها أهل البدع والأهواء دليلاً لنصرة مذهبهم، أو صرفوها عن ظاهرها وأوّلوها، إلا رأيته متصدياً لهم، مبطلاً لبدعهم، ومنتصراً لمذهب أهل السنة

---

(١) باختصار من بحث "الإمام أبو المظفر السمعاني ومنهجه في التفسير" ص:(- ١١٠ -) د/فايز صالح الخطيب أستاذ مساعد، قسم أصول الدين، كلية الشريعة، جامعة اليرموك. المنارة، المجلد ١٢، العدد ٣، ٢٠٠٦م.

والجماعة، وقد أكثر من ذلك على مدار تفسيره كله، بالإضافة إلى ترجيحه بين الأقوال، والاستشهاد بالشعر على المعاني اللغوية، إلى غير ذلك من الفوائد التي اشتمل عليها تفسيره، ويؤخذ عليه ذكره لكثير من الأحاديث دون بيان حكمها صحةً وضعفاً، أو عزوها إلى مصادره[١]

ومن مميزات هذا التفسير فوق ما سبق عدم التوسع في القصص الإسرائيلية كما توسع بعض المفسرين -كالثعلبي وغيره- وإن كان يؤخذ عليه إيرادها مع غرابتها؛ ولذلك يعتبر تفسير السمعاني مصدراً مهماً لبعض تفاسير المتقدمين في القرن الرابع الهجري -والتي هي اليوم إما مخطوطة لم تطبع ؛أو أنها في حكم المفقود؛ مثل تفسير القفال الشاشي ،والنقاش ،والأزهري ، وأحمد بن فارس ،وغيرهم - حيث أفاد أبو المظفر منها ؛ وبذلك حفظ لنا بعض نصوصها ؛ مما يمكننا من الوقوف على بعض مناهجها .[٢]

١٠- الإمام البغوي[٣] (٤٣٦هـ- ٥١٦هـ) :

اسمه :

الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي.

كنيته:

أبو محمد .

---

(١) خزانة الكتب كتب التفسير ص: (١٤) اعداد: القسم العلمي بمؤسسة الدرر السنية - إشراف الشيخ علوي بن عبد القادر السقاف الناشر: مؤسسة الدرر السنية - الظهران سنة الطبع: ١٤٣١هـ.

(٢) د/ عبد القادر منصور في تحقيقه تفسير السمعاني (لسوريتي الفاتحة والبقرة) ١/ ٣٣٣.

(٣) ترجمته: تاريخ الإسلام ت بشار (١١/ ٢٥٠) رقم: ٢١٦،طبقات الشافعية الكبرى لابن السبكي (٧/ ٧٥)رقم: ٧٦٧،التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد (ص: ٢٥١)رقم: ٣٠٥،سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٩/ ٤٣٩)رقم: ٢٥٨،العقد المذهب في طبقات حملة المذهب (ص: ١١٨) رقم: ٣٠٠،طبقات الفقهاء الشافعيين لابن كثير (ص: ٥٤٨)، طبقات المفسرين للسيوطي (ص: ٤٩)، طبقات المفسرين للداوودي (١/ ١٦١) رقم: ١٥٤،طبقات المفسرين للأدنه وي (ص: ١٥٨) رقم: ١٩٧،الأعلام للزركلي (٢/ ٢٥٩)، معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر» (١/ ١٦١) ((وفيات الأعيان(٢ /١٣٦) ، سير أعلام النبلاء(٤٣٩/١٩) ، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٢٨١/١) .،الموسوعة الميسرة رقم الترجمة، ١١٢٥ ص:(٨١٤).

نسبته :

عندما يترجم العلماء للإمام البغوي – رحمه الله –فانهم يذكرون له نسبتين:

الأولى: البغوي : نسبة إلى موطن ولادته بلدة " بَغ"، ويطلق عليها أيضا (بَغْشُور).[١]

الثانية: الفَرَّاء : نسبة إلى عمل والده ؛ حيث كان يشتغل بالفراء يخيطه ويبيعه ، فيترجم للبغوي تارة بالفَرَّاء ، وتارة بابن الفَرَّاء.[٢]

لقبه:

لُقب الإمام البغوي بألقاب عديدة تدل علي رفعة درجته وعلو قدره بين العلماء فمن هذه الألقاب: شيخ الإسلام[٣]، ومحيي السنة[٤]، وركن الدين[٥]، وظهير الدين[٦].

مولده :

ولد الإمام البغوي في بلدة صغيرة يقال لها "بغ" أو "بغشور"، وأكثر من ترجم للإمام البغوي – رحمه الله – لم يذكر سنة ميلاده ، وقد ذكرها اثنان وهما :ياقوت الحموي ، والزركلي ، واختلفا فيها : فقد ذكر ياقوت : أن البغوي ولد في جمادي الأولى سنة (٤٣٣هـ)[٧]،وذكر الزركلي : أنه ولد سنة (٤٣٦هـ /١٠٤٤م).[٨]

---

(١) سبق الحديث عن بغشور في المطلب الاول رقم(٢).

(٢) والفراء: جمع فرو ، وهو جلد الحيوان وكان يدبغ ويخاط ويلبس اتقاء للبرد . ينظر : مختار الصحاح (٢١٠/١) ، تاج العروس (٣٩/ ٢٢٥) ، مادة : (فرو) الأنساب للسمعاني (٣٥١/٤) ، وفيات الأعيان(٢ /١٣٧) ، سير أعلام النبلاء(٤٤١/١٩) .

(٣) لقبه بهذا اللقب الإمام الذهبي في سير أعلام النبلاء (٤٣٩/١٩) .

(٤) لقبه بهذا اللقب الأئمة الذهبي ، وتاج الدين السبكي ، وابن قاضي شهبة . ينظر : سير أعلام النبلاء(٤٤٠/١٩) ، طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي (٧٥/٧) ، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٢٨١/١) .

(٥) لقبه بهذا اللقب الإمام الذهبي ، والإمام تاج الدين السبكي . ينظر : سير أعلام النبلاء(٤٤٠/١٩) ، طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي (٧٥/٧) .

(٦) لقبه بهذا اللقب ابن خلكان في وفيات الأعيان (٢ /١٣٦) .

(٧) معجم البلدان (٤٦٧/١) .

(٨) الأعلام لخير الدين الزركلي(٢٥٩/٢) ، الطبعة : السابعة ، دار : العلم للملايين ، بيروت – لبنان ، ١٩٨٦هـ .

ولعل الراجح هو قول ياقوت ؛ لأن أكثر من ترجم للإمام البغوي قديما ذكروا أن عمره عند وفاته – سنة ٥١٦هـ – تجاوز الثمانين [١]، ولا يكون هذا إلا إذا مولده سنة ٤٣٣هـ ، والله أعلم بالصواب .

نشأته العلمية :

لم تذكر كتب التراجم عن أسرة الإمام البغوي سوي والده الذي كان يصنع الفراء ويبيعها [٢] ، وأخيه أبي علي الحسن بن مسعود بن الفراء الذي رباه البغوي وعلمه[٣]، وزوجته [٤] .

وقد اهتم الشيخ بالعلم وتحصيله والرحلة فيه إلى البلاد ، فقد رحل إلى مرو الروذ ، وتفقه على علمائها ومنهم القاضي حسين ، وكان ذلك قبل سنة ٤٦٠هـ ، وبلغ في الفقه مبلغاً استحق به أن يكون من أخص تلامذة القاضي حسين [٥]، وسمع الحديث من علماء كثيرين ، وكان سماعه بعد سنة ٤٦٠ هـ، وبرع فيه حتى استحق لقب محيي السنة ، وروي عنه خلق كثير.

شيوخه:

طلب الإمام البغوي العلم من عدد كبير من العلماء الكبار المشهورين في زمانه ومن هؤلاء:

١– فقيه الشافعية وشيخهم القاضي حسين بن محمد المَرْوَزي، فقيه خراسان، المتوفى سنة (٤٦٢) هـ [٦] .

---

(١) كالإمام الذهبي والإمام تاج الدين السبكي والإمام ابن قاضي شهبة والإمام السيوطي . ينظر : سير أعلام النبلاء(٤٤١/١٩) ، طبقات الشافعية الكبري لابن السبكي (٧٧/٧) ، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٢٨١/١) ، طبقات المفسرين للسيوطي (١/ ٤٩) .

(٢) وفيات الأعيان(٢ /١٣٧) ، سير أعلام النبلاء(٤٤١/١٩) ، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٢٨١/١) .

(٣) وكان رحمه الله مصيبا في الفتوي ، ولد سنة ٤٥٨هـ ، وتوفي سنة ٥٢٩هـ بمرو الروذ . ينظر: طبقات الشافعية الكبري لابن السبكي (٧٦/٧)، طبقات الفقهاء الشافعيين لابن كثير (١٢٢/٢) .

(٤) وفيات الأعيان (٢ /١٣٧) .

(٥) سير أعلام النبلاء (٤٤٠/١٩) ، طبقات الشافعية الكبري لابن السبكي (٧٥/٧ ، ٧٦) .

(٦) شذرات الذهب ٣١٠/٣، العبر ٣٤١٢/٢، سير النبلاء ٢٦١/١٨، وفيات الأعيان ١٣٤/٢، كشف الظنون ٤٢٤/١ – ٥١٧.

٢- عبد الواحد بن أحمد بن أبي القاسم المليحي، الهروي، توفى سنة (٤٦٣) هـ [١].

٣- الفقيه أبو الحسن علي بن يوسف الجويني ، المعروف : بشيخ الحجاز توفى سنة (٤٦٣) هـ [٢].

٤- أبو علي حسان بن سعيد المنيعي، توفي سنة (٤٦٣) هـ [٣].

٥- أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن، بن عبد المالك بن طلحة النيسابوري القشيري الخراساني[٤].

تلاميذه:

تتلمذ علي يدي الإمام البغوي رحمه الله تعالي عدد كبير من التلاميذ الذين صاروا بعد ذلك من العلماء الكبار منهم:

١- الشيخ أَبُو مَنْصُورٍ الْعَطَّارُ، الْمَعْرُوفُ بِحَفَدَةَ وهو الذي روى كتابي "شرح السنة" ومعالم التنزيل" توفي سنة (٥٧١) هـ [٥].

٢ - الواعظ المحدث أبو الفتوح محمد بن أبي جعفر محمد بن علي بن محمد الطائي الهمداني، " توفي سنة (٥٥٥) هـ [٦].

٣- أبو المكارم فضل الله بن المحدث العالم أبي سعيد محمد بن أحمد النوقاني الشافعي، توفي سنة (٦٠٠) هـ [٧].

٤ - الحسن بن مسعود البغوي أبو علي أخو الإمام الحسين البغوي تفقه على أخيه [٨]

مذهبه وعقيدته:

كان الإمام البغوي رحمه الله سلفي العقيدة شافعي المذهب ، فقد كان رحمه الله تعالي من أئمة السلف الصالح، الذين تقيدوا بالكتاب والسنة، في مفهوم الاعتقاد وبخاصة فيما يتعلق بأسماء الله وصفاته، يظهر ذلك جلياً لمن تصفح مؤلفاته.

---

(١) سير النبلاء ٢٥٥/١٨، شذرات الذهب ٣١٤/٣، العبر ٣١٥/٢.

(٢) اللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير الجزري ٣١٥/١.

(٣) شذرات الذهب: ٣١٣/٣ - ٣١٤. العبر ٣١٥/٢.

(٤) سير أعلام النبلاء: ٢٢٧/١٨ - ١٣٢. تاريخ بغداد: ١١/ ٨٣، طبقات المفسرين ص ٦١. شذرات الذهب: ٣١٩/٣.

(٥) شذرات الذهب: ٢٤٠/٤، وفيات الأعيان: ٢٣٨/٤، العبر: ٦١/٣. البداية والنهاية: ٢٩٩/١٢.

(٦) سير أعلام النبلاء: ٣٦٠/٢٠، شذرات الذهب: ١٧٥/٤، العبر: ٢٥/٣، كشف الظنون: ٥٦/١.

(٧) سير أعلام النبلاء: ٤١٣/٢١. وطبقات السبكي: ٨ /٣٤٨.

(٨) طبقات الشافعية الاسنوي: ٢٠٧/١. وطبقات الشافعية للسبكي: ٢١٢/٤.

وقد مدحه العلماء بذلك قال ابن شهبة: (وكان دينًا، عالمًا، عاملًا على طريقة السلف)[١].

ومن النقول التي تبين عقيدته ما جاء في كتابه "شرح السنة" حيث قال بعد الحديث عن آيات الصفات كالضحك والفرح ونحوها : " فهذهِ ونظائرها صفات الله تعالى، ورد بها السمع يجب الإيمان بها، وإمرارها على ظاهرها معرضًا فيها عن التأويل، مجتنبًا عن التشبيه، معتقدًا أن الباري سبحانه وتعالى لا يشبه شيءٌ من صفاته صفاتِ الخلق، كما لا تشبه ذاتُه ذوات الخلق، قال الله سبحانه وتعالى: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} [الشورى: ١١].

وعلى هذا مضى سلف الأمة، وعلماء السنة، تلقوها جميعًا بالإيمان والقبول، وتجنبوا فيها عن التمثيل والتأويل، ووكلوا العلم فيها إلى الله عز وجل،" ا.هـ[٢]

ثناء العلماء عليه:

أثني العلماء علي الامام البغوي رحمه الله لما له من الفضل والعلم ومن جملة ما ذكر في حقه ، ما ذكره ابن خلكان حيث قال عنه: (الفقيه، الشافعي، المحدث، المفسر، كان بحرًا في العلوم) [٣].

وقال ابن كثير: (وكان علامة زمانه، وكان دينًا ورعًا، زاهدًا، عابدًا، صالحًا)[٤] .

وقال الحافظ الذهبي: (كان البغوي يلقب بمحي السنة، وبركن الدين، وكان سيدًا، إمامًا، عالمًا علامة، زاهدًا، قانعًا باليسير)[٥] .

وقال عنه السبكي:" كَانَ إِمَامًا جَلِيلًا ورعا زاهد فَقِيها مُحدثا مُفَسرًا جَامعا بَين الْعلم وَالْعَمَل سالكا سَبِيل السّلف لَهُ فِي الْفِقْه الْيَد الباسطة "[٦]

وقال السيوطي : (وبورك له في تصانيفه، لقصده الصالح، فإنه كان من العلماء الربانيين، ذا تعبد ونسك، وقناعة باليسير)[٧] .

---

(١) طبقات الشافعية لابن قاضى شهبة (١/ ٢٨١) رقم: ٢٤٨.

(٢) شرح السنة للبغوي (١/ ١٧١).

(٣) وفيات الأعيان (٢/ ١٣٦).

(٤) طبقات الشافعيين (ص: ٥٤٩).

(٥) سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٩/ ٤٣٩).

(٦) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٧/ ٧٥).

(٧) طبقات الحفاظ للسيوطي (ص: ٤٥٧).

وقال أيضًا في طبقات المفسرين: (كان إمامًا في التفسير، إمامًا في الحديث، إمامًا في الفقه) [١].

مؤلفاتـــه [٢]:

ألف الإمام البغوي -رحمه الله - مصنفات كثيرة بورك لـــه فيهـــا، ورُزِق فيهـــا القبول؛ لحسن قصده وصدق نيته، ومما يدل علي ورعه أنه كان قانعاً باليسير، مقتصداً في لباسه ولا يلقي الدرس إلا على طهارة، وكان يأكل الخبز وحده، ثم عدل في ذلك، فـــصار يأكله بزيت.[٣]

وقد تنوعت مؤلفات الشيخ البغوي وآثاره ، ومن أشهر كتبه :

- تفسير معالم التنزيل- وسياتي الكلام عنه.
- التهذيب في فقه الإمام الشافعي[٤].
- مصابيح السنة [٥].
- شرح السنة [٦].
- الأنوار في شمائل النبي المختار[٧].

---

(١) طبقات المفسرين للسيوطي (ص: ٥٠).

(٢) الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة (ص: ٤٢) و (ص: ٧٨)، معجم المؤلفين (٤/ ٦١)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (٢/ ١٥٤٠)، و (١/ ١٩٥)، و (٢/ ١٠٤٠)، معجم المطبوعات العربية والمعربة (٢/ ٥٧٣).

(٣) طبقات الشافعيين (ص: ٥٤٩)، سير أعلام النبلاء (١٩/٤٤٠)، تذكرة الحفاظ للذهبي (٤/١٢٥٨).

(٤) المحقق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض-الناشر: دار الكتب العلمية-الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـــ - ١٩٩٧م.

(٥) تحقيق: الدكتور يوسف عبد الرحمن المرعشلي، محمد سليم إبراهيم سمارة، جمال حمدي الذهبي-الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان-الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ هـــ - ١٩٨٧ م-عدد الأجزاء: ٤.

(٦) تحقيق: شعيب الأرنؤوط-محمد زهير الشاويش-الناشر: المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت-الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـــ - ١٩٨٣م -عدد الأجزاء: ١٥

(٧) تحقيق: الشيخ إبراهيم اليعقوبي-الناشر: دار المكتبي - دمشق-الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـــ - ١٩٩٥ م

- السير من التهذيب [١].

- الأربعين حديثًا: ذكره ابن قاضي شهبة عن الذهبي.

- مجموعة من الفتاوى: حوت فتاوى شيخه من المسائل الفقهية التي سئل عنها الإمام أبو علي الحسين بن محمد المروزي " صاحب التعليقة" فتتبعها البغوي وجمعها. توجد نسخة منها في دار الكتب الظاهرية بدمشق [٢]

وفاتـــه:

توفي- رحمه الله - "بمرو الروُّذ"[٣] مدينة من مدائن خراسان في شوال سنة ست عشر وخمسمائة (٥١٦هـ) وعاش بضعاً وسبعين سنة، ودفن مع شيخه القاضي حسين .[٤]

تفسير البغوي المسمى" معالم التنزيل":

يعتبر تفسير البغوي من التفاسير المهمة والمعتبرة في التفسير بالمأثور، وقد اختصره من تفسير الثعلبي وهو كتاب متوسط، نقل فيه عن مفسري الصحابة والتابعين ومن بعدهم.

وقد امتدح هذا التفسير عدد من العلماء كابن تيمية والخازن رحمهما الله تعالي:

فقد قال ابن تيمية- رحمه الله -جواباً عن سؤال يتعلق بأصح التفاسير فقال: فأسلمها من البدعة والأحاديث الضعيفة (البغوي) ، لكنه مختصر من (تفسير الثعلبي) وحذف منه الأحاديث الموضوعة، والبدع التي فيه، وحذف أشياء غير ذلك.[٥].

وقال في منهاج السنة" لَمَّا كَانَ الْبَغَوِيُّ عَالِمًا بِالْحَدِيثِ، أَعْلَمَ بِهِ مِنَ الثَّعْلَبِيِّ وَالْوَاحِدِيِّ، وَكَانَ تَفْسِيرُهُ مُخْتَصَرَ تَفْسِيرِ الثَّعْلَبِيِّ، لَمْ يَذْكُرْ فِي تَفْسِيرِهِ شَيْئًا مِنَ الْأَحَادِيثِ

---

(١) المحقق: راوية بنت أحمد الظهار-الناشر: الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة-الطبعة: السنة (٣٤) - العدد (١١٧) ١٤٢٢هـ

(٢) مقدمة التحقيق لتفسير البغوي - طيبة (١/ ٢١) نقلاً عن شرح السنة ٢٩/١.

(٣) سبق التعريف بها في المبحث الأول .

(٤) ذكره الذهبي في «التذكرة» (٤/ ١٢٥٨) وياقوت في «معجم البلدان» (١/ ٤٦٨) وغيرهما، وهو الراجح.وذهب ابن خلكان في «الوفيات» ٢/ ١٣٧ إلي انه توفي سنة ٥١٠. " سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٩/ ٤٣٩)".

(٥) مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية (ص: ٥١).

الْمَوْضُوعَةِ الَّتِي يَرْوِيهَا الثَّعْلَبِيُّ، وَلَا ذَكَرَ تَفَاسِيرَ أَهْلِ الْبِدَعِ الَّتِي ذَكَرَهَا الثَّعْلَبِيُّ، مَعَ أَنَّ الثَّعْلَبِيَّ فِيهِ خَيْرٌ وَدِينٌ، لَكِنَّهُ لَا خِبْرَةَ لَهُ بِالصَّحِيحِ مِنَ الْأَحَادِيثِ، وَلَا يُمَيِّزُ بَيْنَ السُّنَّةِ وَالْبِدْعَةِ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَقْوَالِ[١] .

ووصفه الخازن في مقدمة تفسيره: بأنه من أجلِّ المصنفات في علم التفسير وأعلاها وانبلها واسناها، وهو من أجلِّ الكتب وأنبلها وأسناها، جامع للصحيح من الأقاويل، عارٍ من الشبه والتصحيف والتبديل، محلًّى بالأحاديث النبوية، مطرَّز بالأحكام الشرعية، موشًّى بالقصص الغريبة وأخبار الماضين العجيبة، مرصَّع بأحسن الإشارات، مخرَّج بأوضح العبارات، مفرَّغ في قالب الجمال بأفصح مقال.[٢]

منهجه في التفسير :

اعتمد البغوي في تفسيره علي التفاسير المأثورة عن الصحابة والتابعين ، وكتب الأخبار والمغازي والقراءات العشر ،وكذلك الحديث النبوي عن الكتب الصحيحة المعتبرة .[٣]

وقد تكلم الإمام البغوي عن طريقته في التفسير في مقدمة الكتاب حيث قال: « فجمعت– بعون الله تعالى وحسن توفيقه– فيما سألوا كتاباً وسطاً بين الطويل الممل، والقصير المخل، أرجو أن يكون مفيداً لمن أقبل على تحصيله مريداً»[٤].

ثم فصَّل الكلام عن الأئمة الذين اعتمد علي كلامهم وأخذ تفسيرهم من الصحابة وتابعيهم بإحسان إلي يوم الدين، مبيناً الأسانيد التي روي بها آثارهم وأقوالهم.

وإذا أردنا أن نعرض لأهم الجوانب الموضحة لمنهج البغوي رحمه الله يمكن أن نلخصها في ما يأتي:

– يتعرض لتفسير الآية الكريمة بلفظ سهل موجز، لا تكلُّف في لغته ولا تطويل، فهو يكتفي بالوقوف على الكلمة الغريبة ليكشف عن معناها بالرجوع إلى أصلها ومصدرها، مستدلًا بالآيات والأحاديث وما أثر عن الصحابة والتابعين وبأقوال أهل اللغة.

---

(١) منهاج السنة النبوية (٧/ ١٢).

(٢) تفسير الخازن لباب التأويل في معاني التنزيل (١/ ٤).

(٣) البغوي ومنهجه في التفسير د/عفاف عبد الغفور ، المقدمة١/٦٦.

(٤) تفسير البغوي – إحياء التراث (١/ ٤٧).

– وينقل ما جاء عن السَلَف في تفسير الآية، وذلك بدون أن يذكر السند، يكتفي في ذلك بأن يقول مثلاً: قال ابن عباس كذا وكذا، وقال مجاهد كذا وكذا، وقال عطاء كذا وكذا، والسر في هذا هو أنه ذكر في مقدمة تفسيره إسناده إلى كل مَن يروى عنه. وبيَّن أن له طرقاً سواها تركها اختصاراً.

– يتحاشى ما ولع به كثير من المفسِّرين من مباحث الإعراب، ونكت البلاغة، والاستطراد إلى علوم أخرى لا صلة لها بعلم التفسير، وإن كان في بعض الأحيان يتطرق إلى الصناعة النحوية ضرورة الكشف عن المعنى، ولكنه مقل لا يكثر.

– يسلك السبيل القويم في بيان المعاني فيفسر القرآن بالقرآن أو بالحديث أو بأقوال الصحابة، ويستأنس بأقوال التابعين والمجتهدين، وذلك أن القرآن يفسر بعضه بعضًا فما أُجمل في موضع فُصِّل في موضع آخر، وقد تخصص آية عموم آية أخرى.

– ويسرد عند كل سورة أو آية ما ورد في فضلها أو تفسيرها أو سبب نزولها.

– يتعرض للقراءات من غير إسراف وذلك حين يجد أن القراءة يترتب عليها تَغَيُّرُ المعنى.

– يعرض لرأي أهل السنة ولآراء مخالفيهم مع الانتصار لرأي أهل السنة مدللاً عليه بالمنقول والمعقول.

– ويظهر بوضوح اهتمامه بالآراء الفقهية فكثيرًا ما نجده يبسط آراء الفقهاء ويرجِّح رأي الشافعية وهو من أبرز فقهائهم، وأحيانًا يورد الآراء بدون ترجيح والقارئ الكريم سيجد هذا المنهج من خلال قراءته لهذا التفسير.

– يذكر أحيانًا بعض الإسرائيليات، ونراه يمر على بعضها– وهي قليلة مقارنة بالتفاسير الموجودة بين أيدينا– دون التعقيب عليها، كما فعل عند ذكره لقصة هاروت وماروت في مسخ المرأة الجميلة إلى كوكب الزهرة؟ (الآية: ١١٢ من سورة البقرة).

وأحيانا يورد الإشكال على ظاهر النظم فيجيب عنه، كما أنه ينقل الخلاف عن السلف في التفسير ويذكر الروايات عنهم في ذلك، من غير توهين لرواية أو تصحيح لأخرى.

– ويلاحظ أنه رحمه الله أكثر الرواية عن الكلبي[1].

---

(١) وهو أبو النضر محمد بن السائب بن بشر بن عمرو بن عبد الحارث الكلبي، الكوفي، مات بالكوفة سنة ست وأربعين ومائة. قال معتمر بن سليمان عن أبيه: كان بالكوفة كذابان، أحدهما الكلبي. قال البخاري: تركه ابن معين وابن مهدي. انظر: الضعفاء الصغير للإمام البخاري، ومعه كتاب الضعفاء والمتروكين للنسائي، ص (١٥٨، ٢٠٣) تاريخ الإسلام ت بشار (٣/ ٩٦٠) ،تهذيب =

والحق أن البغوي، وهو من أهل الحديث وتحرير الروايات، لم يجعل ما ينقله عن الكلبي مناط الجزم في معنى الآية ولكنَّ التوسع في النقل أحيانًا ليعلم الناس ما قيل في مفهوم الآية جعله يستشهد بأقوال الكلبي، علمًا أنه قد يقول كلامًا جيدًا في التفسير موافقًا لما ورد في المأثور. والكلبي معروفة رواياته، وموقف العلماء منها.[١].

١١- الإمام معِين الدَّين الصَّفَوِي الإيجي [٨٣٢ - ٩٠٥ هـ /١٤٢٩-١٥٠٠ م]

اسمه :

مُحَمَّد بن صفى الدَّين عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن عبد السَّلَام معِين الدَّين الصَّفَوِي الإيجي الشِّيرَازِيّ الشَّافِعِي[٢].

لقبه:

معِين الدَّين .

نسبه :

ينسب الإمام الصَّفَوِي إلي أبيه السيد صفي الدين واسمه عبد الرحمن بن محمد ولقب بالصفي فنسب إليه ولده محمد فقيل له الصفوى[٣].

وقد ذكر الإمام الصَّفَوِي - رحمه الله- ذلك في مقدمة التفسير وكأنه يفتخر بهذا فقال"وأنا أحوج الخلق إلي رحمة ربه معين بن صفي أدركهما الله بلطفه الجلي والخفي"[٤].

= التهذيب: ٩ / ١٥٧ - ١٥٩. ميزان الاعتدال: ٣ / ٥٥٦ - ٥٥٩. المغني في الضعفاء للذهبي٢ / ٢٠٠.

(١) بتصرف واختصار من التفسير والمفسرون (١/ ١٧٠) ومقدمة التحقيق في تفسير البغوي - طيبة (١/ ٨-١١)

(٢) ترجمته: هدية العارفين (٢/ ٢٢٣)، طبقات المفسرين للأدنه وي (ص: ٣٧٢) رقم: ٤٩٦ ، الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة (١/ ٣٠٨) رقم: ٦١١ ،، الضوء اللامع٨/٣٧، معجم المطبوعات ص:٥٠٠، إيضاح المكنون١/٣٠٣ . معجم المؤلفين (١٠/ ١٥٣)، الأعلام للزركلي (٦/ ١٩٥) معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر» (٢/ ٥٤٩) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (٨/ ٣٧)،الموسوعة الميسرة ص:(٢١٤٨) رقم:٣٠١٥.

(٣) ذيل لب اللباب في تحرير الأنساب (ص: ١٧٠).

(٤) تفسير الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن (١/ ٢١).

وينسب أيضاً إلي إيج [١] فيقال الإيجي، وإيج بلدة كثيرة الخيرات في أقصي بلاد فارس ويسمونها إيك وهي من نواحي شيراز، ولقب الصفوى- رحمه الله- معين الدين.

مولده ونشأته :

ولد الإمام الصفوى- رحمه الله- في جمادى الأولي يوم الجمعة ثامن عشر سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة بإيج.

ولقد نشأ الإمام الصفوى- رحمه الله- في بيت علم وفضل فأبوه عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الملقب بصفي الدين أو الصفي عالم متكلم مشارك في العلوم.

رحلاته في طلب العلم :

قد توافرت للإمام الصفوى- رحمه الله- أسباباً عديدة هيئت لظهور النبوغ المبكر في شخصيته والحرص الدءوب علي طلب العلم فأسرته مليئة بالعلماء في أنواع العلوم، إضافة إلي همته العالية في تحصيل هذا العلم، فقد لازم الرجل والده في علم الفقه والعربية والأصلين وغيرهما، حتى إن استفادته لم تكن قاصرة علي انتفاعه بعلم أبيه بل قد استفاد من علم جده كما سيأتي، وجلس إلي ابن عمه القطب عيسي في علم المعاني والبيان[٢].

وقد ترك الإمام الصفوى- رحمه الله- إيج موطنه وانتقل إلي كرمان[٣]، فقرأ علي المولي علي أحد تلامذة الجرجاني حاشية شرح المطالع، ثم انتقل إلي خراسان[٤]فأخذ هذه الحاشية أيضاً عن المولي خواجاً علي أحد العظماء من تلامذة السيد أيضاً، وأخذ شرح المواقف عن المولي محمد الجاجرمي، وقد انتقل الإمام الصفوى- رحمه الله- إلي مكة المكرمة وقطن فيها أكثر من عشر سنين متواليه وأخذ من علمائها من أمثال المحب المطرى والتقي بن

---

(١) إيج: بلدة كثيرة البساتين والخيرات أقصي بلاد فارس ويسمى أهل فارس إيك، وهي الان في محافظة شيراز في ايران، وقد نسب إلي هذه القرية الكثير من العلماء منهم عضد الدين الإيجي وغيره. معجم البلدان (١/ ٢٨٧).

(٢) الضوء اللامع ٣٧/٨.

(٣) كرمان: ولاية مشهورة وناحية كبيرة معمورة ذات بلاد وقرى ومدن واسعة من فارس. معجم البلدان٥١٥/٤.

(٤) خراسان : بلاد واسعة أول حدودها مما يلي العراق وآخرها مما يلي الهند وتشتمل علي أمهات البلاد منها نيسابور وهراة ومرو. معجم البلدان ٤٠١/٢ .

فهد وزينب بنت اليافعي وغيرهم، والتقي بالشمس السخاوى- رحمهـا الله- في مكـة المكرمة، وبعد أن قضي هذه المدة في حرم الله أقام ببار[١] ثم انتقل إلي جهرم متوجهاً للإقراء والإفادة[٢].

شيوخـــه :

تتلمذ الإمام الصفوى- رحمه الله- علي جمهرة من كبار العلماء في عصره، واختلفت العلوم التي أخذها عن كل واحد منهم.

١- عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله والد الإمام الصفوى- رحمه الله فقد نقل أن الأب بدأ في كتابه نبذاً من التفسير في سورة الأنعام فبدأها ثم تركها، وقال لابنه الصفوى- رحمهمـا الله- أنت مأمور بهذا، فاستخار الله سبحانه وتعالي في الملتزم، فشرع في الروضة الشريفة في الثاني من جمادى الآخرة سنة ٩٠٤هـ[٣].

٢- زينب بنت اليافعي[٤].

٣- أبو الفتح المراغي[٥].

٤- محمد بن علي الصالحي المكي[٦].

٥- محمد بن محمد بن عمر ويعرف بابن الأعسر، ولد سنة٧٦٣هـ ، تـوفي في رجـب سنة٨٤٦هـ[٧].

---

(١) بار: من قرى نيسابور. معجم البلدان ٣٧٩/١ .

(٢) الضوء اللامع ٣٧/٨-٣٨ .

(٣) كشف الظنون ٦١٠/١ .

(٤) زينب ابنة عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان بن فلاح أم المساكين ابنة الولي العفيفي أبي محمد اليافعي اليمني ثم المكي الشافعي ماتت في جمادى الأولي أيضاً سنة ست وأربعين بمكة وقبرت مع أبيها. معجم المؤلفين ١٨٢/٥، معجم المؤلفين١٩٨/٤، الأعلام ٦٦/٣ .

(٥) محمد بن أبي بكر بن الحسين بن عمر بن محمد بن يونس القرشي العثماني القاهري الأصل المدني الشافعي المعروف بالمراغي " أبو الفتوح - شرف الدين " توفي الشيخ أبو الفتوح بمكة ١٦المحرم سنة ٨٥٩هـ. البدر الطالع١٤٦/٢، معجم المؤلفين١٠٨/٩، هدية العارفين٢٠٠/٢، كشف الظنون ص:١٨٧٦ .

(٦) علي بن أحمد بن محمد العلاء الشيرازى ثم المكي الشافعي، توفي - رحمه الله- في شوال سنة ٨٦١هـ بمكة وصلي عليه عند باب الكعبة ودفن بالمصلاة. معجم المؤلفين٢٦/٧، الأعلام٢٥٧/٤ . الضوء اللامع٥ /١٨٩ . كشف الظنون ص: ١٨٧٦

(٧) الضوء اللامع١٧٦/٩-١٧٧ رقم ٤٥٠ .

٦- المحـــب المطـــري [١].

تلاميـــــذه :

مما لاشك فيه أن إماماً بمثل شخصية الصفوى- رحمه الله- لابد أن يكون له تلاميذه كثر، فقد مكث - رحمه الله- عشر سنين بمكة يُحدث ويقرئ ويعلم العلم وانتقل إلي بلاد كثيرة ينشر فيها بعض ما من الله به عليه وسوف أذكر مثالاً لتلامذته وهو:

علي بن إبراهيم بن محمد بن أبي يزيد بن أحمد بن المؤيد ركن الدين ابن عماد الـــدين الايجي الشافعي، المولود في شوال سنة أربع وستين وثمانية بإيج فقد أخـــذ عـــن الإمـــام الصفوى- رحمه الله- علم الحديث[٢]

عقيدته ومذهبه:

بعد الاطلاع علي مقدمة تفسيره وقدر غير قليل منه، بأن لي أنه موافق لمعتقد أهـــل السنة والجماعة ملتزم لمذهب السلف فيما تعرض له من قضايا عقدية في تفسيره، مـــشرب بنزعة صوفية تأثر فيها من أبيه- رحمهما الله- [٣].

حيث تحدث الإمام الصفوى- رحمه الله- في مقدمة تفسيره بعبارات توضح التزامـــه بمنهج السلف وسيره علي نفس منهجهم وتعظيمه له حيث قال: " كتاب موفٍّ فيه الحكمة والمعرفة، مصفيّ عن الاعتزال والفلسفة في كل سطر حقائق استفلت أكثرها- بوجه حسن عن السلف ، ودقائق أبحتها من غير بخل عن الخلف، تعرضت فيه لكلام السلف بوجه يعلم منه كيفية مطابقته مع الآية،وأعرضت عن محتملات لا تجانسه دراية،ولا تؤانسه رواية.[٤]

أما مذهبه فقد نشأ الإمام الصفوى- رحمه الله- وسائر أهله يتمـــذهبون بالمـــذهب الشافعي، ويبدو أنه المذهب السائد في أهل هذه البلاد، فأبوه وجده كلهم شافعيين، ولقد

---

(١) محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد المحب أبو المعالي وربما لقب بالعفيف وبالشمس وبالجمال ويعرف بالمطرى، ولد في رمضان سنة ٧٨٠هـــ ومات - رحمه الله- ليلة السبت رابع عشر شعبان سنة٨٥٦هـــ بطيبة ودفن بالبقيع بعد الصلاة عليه بالروضة، ولم يخلف بعده لها مثله. مطر من أعمال اليمن يقال لها بنو مطر. معجم البلدان ١٧٣/٥ .ترجمته: الضوء اللامع١٠١/٩.

(٢) الضوء اللامع ١٥٨/٥.

(٣) من رسالتي (العالية) في تحقيق كتاب الإمام الصفوي.

(٤) تفسير الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن (١/ ١٧).

وصفه كل من ترجم له بأنه شافعي[١]، ونقل هو عن مذهب الإمام الشافعي- رحمه الله- في تفسيره، ولم يكن متعصباً لمذهبه بل يذكره ويذكر غيره من آراء المذاهب الأخرى.

ثناء العلماء عليه :

ذكره الإمام السخاوى قائلاً: " ولقيته- يعني الصفوى- غير مرة في المجاورة الثانية ، ثم قدم في أيام الثمان من المجاورة الثالثة عابر سبيل ، ورجع فأقام ببار ثم انتقل إلي جهرم متوجهاً للإقراء والإفادة، ونعم الرجل أصلاً ووصفاً "[٢] .

ونعته نجم الدين الغزي بقوله:" الشيخ، الإمام، العلامة، المحقق المدقق، الفهامة، العارف بالله تعالى، السيد الشريف الإيجي، الشيرازي، الشافعي صاحب التفسير..... كان من العلماء الراسخين والمرتاضين."[٣]

وجاء في الموسوعة الميسرة في التراجم عند الحديث عن عقيدة الصفوى- رحمه الله- " يظهر علي قول السلف وأئمة السنة والجماعة وخلوه من علم الكلام، وخاصة في الأسماء والصفات "[٤].

لقد كان للإمام الصفوى- رحمه الله- طريقة ممتعة في حلقات دروسه، وكان مستقلاً من الخوض في المسائل ذات الذيول التي لا يترتب علي تحصيلها منفعة، ولا يكون تحت الوقوف عليها طائل، وقد ذكره غير واحد من العلماء بالثناء، وقد قدمه خواجا علي للتدريس بحضرته فتصدى لذلك وصار مرجع الإفتاء في بلده، وفي المدة التي جاور فيها كانت طريقته في الإقراء أو التصنيف جميلة ."[٥].

آثاره العلمية ومؤلفاته :

نقلت كتب التراجم عدة مؤلفات ورسائل للإمام الصفوى- رحمه الله- تدل علي سعة اطلاعه وتبحره في أكثر من نوع من العلوم ومن هذه المؤلفات وأشهرها :

---

(١) الأعلام للزركلي (٦/ ١٩٥)،معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر» (٢/ ٥٤٩).

(٢) الضوء اللامع ٣٨/٨.

(٣) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة (١/ ٣٠٨).

(٤) الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة٢١٤٨/٣ رقم٣٠١٥.

(٥) الضوء اللامع ٣٨/٨، هدية العارفين٢٢٤/١.

١ــ جامع البيان في تفسير القرآن[١].

٢ــ تفسير سورة الفاتحة.

٣ــ تهافت الفلاسفة.

٤ــ شرح الأربعين النووية.

٥ــ شعب الإيمان.

٦ــ حاشية علي التلويح للتفتازاني. وغير ذلك.[٢]

وفاتـــــه :

وقع خلاف بين من ترجموا للإمام الصفوى- رحمه الله-في تاريخ وفاته هـــل كانـــت سنة ٩٠٥هـــ ، وقيل سنة ٩٠٦هـــ ووقع علي غلاف الطبعـــة الباكـــستانية لكتـــاب التفسير ٨٣٢هـــ ٨٩٤هـــ وعلي طبعة الشيخ شـــاكر والـــشيخ الفقـــي ٨٣٢هـــ-٩٠٥هـــ وهذا هو الصحيح من تاريخ وفاته[٣]

---

(١) ذكر الإمام الصفوي- رحمه الله- في المقدمة أن اسم تفسيره " جامع البيان في تفسير القرآن " ، وكذا ذكره الزركلي في الأعلام بهذا الاسم، أما صاحب كشف الظنون فسماه " جوامع التبيان في التفسير " هكذا قال، لكن صاحب معجم المؤلفين سماه " جوامع التبيان في تفسير القرآن "، وكذلك جاء في هدية العارفين،وطبقات المفسرين.انظر:الأعـــلام٦/١٩٥،كشف الظنون١/٦١٠،معجم المؤلفين١٠/١٥٣، هدية العارفين١/٢٢٤ .، طبقات المفسرين لأحمد بن حمد الأدنه وى ص:٣٧٣ .، الضوء اللامع ٨/٣٧ .
لكن الصحيح المعتمد في تسمية هذا التفسير هو نص ما جاء في مقدمة مؤلفه حيث قال "وسميته جامع البيان في تفسير القرآن" ، وهذه التسمية التي كتبت علي غلاف النسخ التي طبعت من هذا التفسير بلا خلاف بينهما، وكذلك كتبت علي النسخ الثلاثة من المخطوط الذي قمت بتحقيقه. يراجع: من مقدمة تحقيق جامع البيان رسالة دكتوراه (للباحث).
وقد طبع الكتاب في دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م
عدد الأجزاء: ٤.

(٢) معجم المؤلفين (١٠/ ١٥٣)، اكتفاء القنوع بما هو مطبوع (ص: ١٢٠)، معجم المطبوعات العربية والمعربة (٢/ ٥٠٠).
الأعلام للزركلي (٦/ ١٩٥) ،معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر» (٢/ ٥٤٩).

(٣) الضوء اللامع ٨/٣٧-٣٨، الأعلام٦/١٩٥، هدية العارفين١/٢٢٤، كشف الظنون ١/٤٥٢، (٢/ ٥٠٠ -٥٠١).

منهج الإمام الصفوى في تفسيره[١] :

يعتبر تفسير الايجي جامعاً لخلاصة ما قيل في تفسير القرآن الكريم على اختصاره، ويمتاز بتحقيق عباراته ولطف إشاراته، ودقة نقله من مراجعه، وجودة اختياراته، وما يحكى من الأقوال الواردة في تفسير بعض الآيات.

ومما لا شك فيه أن اعتماد الإمام الصفوي -رحمه الله-على كتابي ابن كثير والبغوي-رحمهما الله-ظهر جلياً في طريقة تفسيره فقد اهتم اهتماما كبيراً بالتفسير المأثور وأكثر منه.

ولقد قرر ذلك في مقدمة تفسيره وعاب علي من لم يعتمد صحيح الآثار في تفسير القرآن حيث قال: " وكثيراً تجد الزمخشرى ومن يحذو حذوه أعرضوا عن المعني المنقول عن الرسول ﷺ في الكتب الصحاح لأجل عدم فهم مناسبة لفظيه أو معنوية " .

ثم يقول: " لكن المسلك في تفسيرنا هذا الاعتماد علي المعاني الثابتة عمن أنزل عليه الكتاب، المتكلم بفصل الخطاب ﷺ " ويقول: " وأما الأحاديث المذكورة في تفسيرنا فمعظمها من الصحاح الستة، وتجد تخريجها مسطوراً في الحاشية[٢].

ـ تفسير القرآن بما ينقله من أقوال الصحابة-رضوان الله عليهم-فقد أعطي الإمام الصفوى- رحمه الله- هذا الجانب اهتماماً كبيراً حتى يظن الناظر في تفسيره أنه تفسير بالمأثور فهو علي اختصاره قد جمع أقوالاً جمة عظيمة من أئمة الهدي وصحابة المصطفي ﷺ ورضوان الله عليهم، وهو يصرح بذلك في مقدمة التفسير فيقول وكل معني ذكرنا فيه بصيغة " أو " فما هو إلا للسلف.

ـ تفسير القرآن بما ينقله من أقوال التابعين حيث أثرى الإمام الصفوى- رحمه الله- تفسيره بأقوال التابعين فهو يذكر القول في التفسير ويعزوه لقائله في الحاشية، وقد ينقل عن أحد التابعين قوله في صلب التفسير.

ـ اهتمام الصفوى- رحمه الله- بأسباب النزول ويظهر أن الإمام الصفوى- رحمه الله- كان ملماً بهذا العلم إلماماً واسعاً، فقد يذكر في الآية سبباً واحداً أو أسباباً إذا تعددت الأقوال فيها، وقد يتبع ذلك أحياناً ببيان عمومها.

---

(١) لخصت ما أوردته في بيان منهج الصفوي من رسالتي (العالمية) الدكتوراه في تحقيق هذا التفسير من أوله إلي آخر سورة ال عمران.

(٢) تفسير الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن (١/ ٢٠).

ـــ اهتم الإمام الصفوى- رحمه الله- بذكر بعض القراءات القرآنية وتوجيهها بحسب معني كل من ناحية اللغة لإظهار معني لا يتضح إلا بهذه القراءة.، لكنه عندما يذكر القراءة لا ينسبها وذلك من المآخذ التي لابد أن تدون، ولعل المنهج الذى رسمه لنفسه في هذا التفسير من الإيجاز والاختصار منعه من ذكر قراء القراءات التي يذكرها.

ـــ عنايته بالناسخ والمنسوخ فالإمام الصفوى- رحمه الله- علي إيجاز تفسيره وضآلة حجم كتابه لم يهمل هذا الجانب لما له من الأهمية، فقد أشار في بعض المواضع علي هـــذا العلـــم الجليل القدر وإن لم يستطرد فيه.

ـــ تعرض الإمام الصفوى- رحمه الله- في تفسيره عند بداية تفسير كل سورة لعدد الآيات وبيان المكي والمدني.

ـــ ذكر في تفسيره بعض الأحكام الفقهية المتعلقة بالآيات وإن كانت غير كثيرة، ولم ينقل عن الإمام الشافعي فحسب مع أنه شافعي المذهب ، بل نقل عن غيره من أئمة المذاهب مما يدل علي سعة اطلاعه وغزارة علمه.

ـــ تطرق الإمام الصفوى- رحمه الله- في تفسيره لبعض مسائل العقيدة وأبان من خـــلال ذلك من عقيدته المتفقة مع عقيدة أهل السنة والجماعة، وقد تحدث في مقدمة تفسيره عـــن مناهضته ومعاداته لمذهب الاعتزال والفلسفة حيث قال عن تفسيره " كتاب مـــوفيّ فيـــه الحكمة والمعرفة، مصفيّ عن الاعتزال والفلاسفة " [1].

ـــ كان موقف الإمام الصفوى- رحمه الله- واضحاً من البداية من ناحية ذكر الإسرائيليات حيث قال في المقدمة " لكن المسلك في تفسيرنا هذا الاعتماد علي المعاني الثابتة عمن أنزل عليه الكتاب المتكلم بفصل الخطاب ﷺ ، وما نقلنا فيه إلا بعد إطلاع وتتبع تام، فاعتمـــد علي نقل الشيخ الناقد في علم الرواية " عماد الدين ابن كثير " فإنه في تفسيره قد تفحص عن تصحيح الرواية وتجسس عن عجرها وبجرها " ثم نراه يعيب علي الإمام البغوى- رحمه الله- ما ذكره من إسرائيليات في تفسيره فيقول أيضاً في المقدمة " بل قد يـــذكر- يعـــني الإمام البغوى- فيه من المعاني والحكايات ما اتفقت كلمة المتأخرين علي ضعفه، بل علـــي وضعه، فلقد أبان الرجل عن منهجه، فهو يعرض عن ذكر كثير من الروايات المتعلقة بآيات القصص القرآني المنقول من أقوال أهل الكتاب.

---

(١) تفسير الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن (١/ ١٧).

ومع كل ما سبق فهو لم يسلم مما عابه علي البغوى، وذكر بعض الروايات التي هي من أقوال أهل الكتاب .

ومع أن الإمام الصفوى- رحمه الله- ليس بعربي بل فارسي، ولكنه مع ذلك غاص في علوم العربية، معتمداً في ذلك- علي ما يبدو - علي حصيلة من المعرفة باللغة العربية وأسرارها، مما يدل علي قوة شخصية هذا العالم الجليل، وهو لا يكتفي بالحديث عن بعض الجوانب الإعرابية أو البلاغية أو الحديث عن مسألة نحوية، بل يعارض جهبذاً وعلماً من أعلام العارفين باللغة العربية وهو الإمام الزمخشرى- رحمه الله- وكأن الإمام الصفوى- رحمه الله- شعر بذلك بصدارة الزمخشرى وتفوقه، فأشار علي القارئ لتفسيره بعدم العجلة والإنكار لما ردّ به علي الزمخشرى في مسألة من المسائل، بل علي القارئ أن يتريث حتى يظهر له الصحيح من الفاسد وهو يعبر عن ذلك في مقدمة التفسير قائلاً " وأما وجه الإعراب فما اخترت إلا الأظهر، والذي ذكرت فيه وجهين أو وجوهاً فلنكتة لا تخفي علي المتأدب، فإن قرع سمعك شيء يخالف الكشاف ومن تبعه فلا تعجل إلي الرد إنكاراً ، وارجع بصر البصيرة لعلك تجد من جانب طور العلم ناراً، مع أني لا أدعي عدم الخطأ والخطل والسهو والزلل"[1].

(١) تفسير الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن (١/ ٢٠).

الخاتمـــــة

وبعد هذه الرحلة المباركة بصحبة تراجم أعلام المفسرين بالأثر في خراســـان ، يمكـــن أن أسجل النقاط التالية:

[١] يُعدّ ما صحّ من التفسير بالمأثور، من أحسن طرق التفسير التي ينبغـــي أن يـــسلكها المفسر في الكشف عن مراد الله تعالى.

[٢] ترجع قيمة التفسير بالمأثور إلى قيمة مصادره الأصلية، وتظهر مدى أهميته من مـــدى أهميتها.

[٣] تفسير القرآن بالسنة لا يتوقف على توضيح المفردات، بل يدخل في ذلك توضـــيح المجمل وتقييد المطلق وتخصيص العام، وبذلك تخرج كثيراً من الصيغ القرآنية عـــن ظـــاهر مفهومها في أصل اللغة.

[٤] ليس التفسير بالمأثور محض نقل، بل للعقل دخل فيه.

[٥] الدعوة إلى الالتزام بالمأثور لا تعني الجمود عليه، وإنما تعني أنه قاعدة الانطـــلاق إلى وجوه التفسير، والارتواء من معين القرآن الذي لا ينضب.

[٦] إن اختصار الأسانيد وحذفها الذي انتشر في فترة من الفترات كان له أثر كـــبير في تسرب الدخيل إلي التفاسير ؛ وذلك لسهولة الادراج من دون ذكر الإسناد ، وهنا لابد أن ننبه إلي التفاسير المسندة لم تخلو من الاسرائيليات كذلك؛ لكن الخطب فيها أهون لـــسهولة دراسة الإسناد والوصول إلي حكم فيما تضمنه من أقوال بخلاف الأقوال المنسوبة من غير إسناد يحملها.

[٧] العناية الكبيرة التي أولاها المفسرون بالمأثور لقيمة الإسناد ، وحرصهم علي تتبع مـــا ورد في الآية من أثار وأقوال ملتزمين بذكر الاسناد لما يذكرونه، يُشعرنا باتجاه هذه المدرسة من إجلال الإسناد وهذا ليس بخاف علي طبقة هؤلاء العلماء حتي عند أقرانهم من المحدثين والمؤرخين واللغويين فقد كانت لهم عناية فائقة بذكر القول مسنداً ، وهذا لعمـــري مـــن المحاسن التي تذكر فتشكر لهذه الطبقة من العلماء.

[٨] تأثير الزمان والمكان في طريقة كتابة المؤلفات عموماً والتفاسير خاصة، فقد رأينـــا أن تقاصر الهمم وعدم الجدِّ في الطلب كان من الدواعي التي ركن إليها العلمـــاء في تجريـــد مؤلفاتهم من الأسانيد تخففاً واختصاراً.

[٩] تعرض العديد من علماء التفسير في خراسان إلي محن وابتلاءات وتهم باطلة وادعاءات من جهة خصومهم من المخالفين لهم ،من خلال إشاعات يطلقونها علي هـؤلاء العلمـاء الأجلاء، أو وشايات الي الولاة والحكام تُفسد قلوب الحكام علي هؤلاء العلماء ،مما يترتب عليه طرد العلماء أو سجنهم أو التضييق عليم ، وقد يصل العقاب في بعض الحـالات إلي القتل، وممن تعرض لهذه المحن الإمام الطبري[١]، وابن أبي حاتم[٢] وغيرهم ،وهكذا يظهـر

---

(١) قال ابن الأثير في "الكامل في التاريخ" عن الطبري : "وفي هذه السنة –يقصد ٣١٠هـ– توفي محمد بن جرير الطبري صاحب التاريخ ببغداد، ومولده سنة أربع وعشرين ومائتين، ودفن ليلًا بداره لأن العامة – يعني الحنابلة– اجتمعت ومنعت من دفنه نهارًا وادعوا عليه الرفض، ثم ادعوا عليه الإلحاد، وكان علي بن عيسى –الوزير– يقول: "والله لو سُئل هؤلاء عن معنى الرفض والإلحاد ما عرفوه ولا فهموه". الكامل في التاريخ (٦/ ٦٧٧) ، وذكر ابن كثير في "البداية والنهاية" في ترجمة الطبري، قال: "ودُفن في داره؛ لأن بعض الرعاع من عوام الحنابلة منعوا من دفنه نهارًا، ونسبوه إلى الرفض، ومن الجهلة من رماه بالإلحاد، وحاشاه من هذا ومن ذاك أيضًا، بل كان أحد أئمة الإسلام في العلم بكتاب الله وسُنة رسوله، وإنما تقلدوا ذلك عن أبي بكر محمد بن داود، حيث كان يتكلم فيه ويرميه بالعظائم ويرميه بالرفض". البداية والنهاية ط هجر (١٤/ ٨٤٩) فكانت بداية محنة الإمام معهم هو ما افتراه عليه أبو بكر محمد بن داود الظاهري.

(٢) كانت محنة ابن أبي حاتم مع أصحاب الزعفراني ، وقد طالت مدة محنته فبلغت عشرين سنة ، وقد أوذي في ذلك وتعرض للقتل والاغتيال مراراً ، ولكن ينجيه الله، وقد ساق قوام السنة الأصبهاني في سير السلف الصالحين ١٢٣٩/٤ جانباً من هذه القصة ،وفيها بيان الحال التي وصل إليها خصومه من إيذائه ومحاربته إلى أن مات الزعفراني فخمدت المحنة.

ومما أورده قوله:" قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الْأَصْبَهَانِيُّ الْفَرْضِيُّ: مِحْنَةُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي حَاتِمٍ أَشَدُّ مِنْ مِحْنَةِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، وَذَلِكَ أَنَّ مِحْنَةَ أَحْمَدَ كَانَتْ مَعَ الْخَاصِّ، وَكَانَتْ مُدَّتُهَا قَلِيلَةً، وَبَقِيَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فِي مِحْنَتِهِ مَعَ أَصْحَابِ الزَّعْفَرَانِيِّ نَحْوًا مِنْ عِشْرِينَ سَنَةً.

قَالَ: وَأَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ مُحَمَّدَ بْنَ قَارِنِ بْنِ الْعَبَّاسِ، يَقُولُ: امْتُحِنَ فِي الْإِسْلَامِ ثَلَاثَةٌ: سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي حَاتِمٍ.

قِيلَ: صَبَرَ فِي مِحْنَتِهِ وَلَمْ يَبْرَحْ مِنْ مَسْجِدِهِ وَمَجْلِسِهِ، وَلَمْ يَتْرُكْ جُمْعَةً وَلَا جَمَاعَةً، وَلَا تَسَتَّرَ الْعِلْمَ وَالتَّصْنِيفَ، وَتَعْلِيمَ الْخَيْرِ حَتَّى مَحَقَهُمُ اللَّهُ.

قِيلَ: مَاتَ مِنْ رُؤَسَاءِ أَعْدَائِهِ الْمَذْكُورِينَ أَرْبَعِ مِائَةٍ فِي حَيَاتِهِ، وَأَشَارُوا عَلَيْهِ وَقْتَ الْمِحْنَةِ بِالْخُرُوجِ، فَقَالَ: هَا هُنَا قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ تَنْكَسِرُ قُلُوبُهُمْ وَيُسْتَوْحَشُونَ وَلَكِنْ نَصْبِرُ. سير السلف الصالحين لإسماعيل بن محمد الأصبهاني (ص: ١٢٣٩–١٢٤٠)

جلياً أن العلماء ورثة الأنبياء في العلم والابتلاء ، وصدق الله تعالي {أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ (٣) } [العنكبوت: ٢ – ٤]

[١٠] لم يسلم عدد من علماء خراسان من الانتقاد من قبل المترجمين إما من جهة المعتقد أو المنهج أو مسلكه في التأليف ،وهذا أمر لا يُستغرب ، بل هو شأن الشجر المثمر، كما أن ذلك من سنة الله في خلقه، فالكمال المطلق لله سبحانه أما البشر فهم عرضة للخطأ والنسيان.

[١١]ظهر جلياً أن علماء خراسان لم يكتفوا في طلب العلم والتزود منه بعلماء بلادهم فقط، بل رحلوا إلي بلاد المسلمين شرقاً وغرباً ليتزودوا من العلم والمعرفة، وقد كان هذا مسلك العلماء المجدين المجتهدين في كل عصر ومصر ، ولقد استقر كثير منهم في غير بلد مولده ومات فيها.

[١٢]قدَّم علماء خراسان للعالم الاسلامي في كل العلوم خدمات جليلة تفوق الحصر، وقد رجع الآن أهل هذه البلاد إلي عجمة اللسان ، ويحتاجون من المسلمين وخاصة العرب منهم تقديم يد العون حتي يتخلصوا من آثار الاحتلال الشيوعي الذي أضر بدينهم ولغتهم ضرراً بالغاً ،فهل من مشمر لرد الجميل؟

وفي ختام هذه الرحلة المباركة بين هؤلاء العلماء العظماء أسال الله الكريم أن يعفو عن الزلل ويتجاوز عن الخطأ ويتقبل عملي خالصاً لوجهه سبحانه وتعالي.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

قائمة بأهم المراجع

١ــ أبجد العلوم المؤلف: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابــن لطــف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هــ) الناشر: دار ابن حــزم الطبعــة: الأولى ١٤٢٣ هــ- ٢٠٠٢م.

٢ــ أبو منصور الماتريدي حياته وآراؤه العقدية، بلقاسم الغالي، دار التركي للنشر تــونس طبعة ١٩٨٩م.

٣ــ الإتقان في علوم القرآن المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الــدين الــسيوطي (المتوفى: ٩١١هــ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة: ١٣٩٤هــ/ ١٩٧٤م.

٤ــ آثار البلاد وأخبار العباد المؤلف: زكريا بن محمد بــن محمــود القــزويني (المتــوفى: ٦٨٢هــ) الناشر: دار صادر - بيروت الناشر: دار صادر - بيروت.

٥ــ الإرشاد في معرفة علماء الحديث- المؤلف: أبو يعلى الخليلي، خليل بن عبد الله بــن أحمد بن إبراهيم بن الخليل القزويني (المتوفى: ٤٤٦هــ) المحقق: د. محمــد ســعيد عمــر إدريس-الناشر: مكتبة الرشد - الرياض -الطبعة: الأولى، ١٤٠٩م.

٦ــ الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير المؤلف: محمد بن محمد بن سويلم أبــو شُهبة (المتوفى: ١٤٠٣هــ) الناشر: مكتبة السنة الطبعة: الرابعة،١٤٠٨ه.

٧ــ أطلس تاريخ الإسلام، الناشر: الزهراء للإعلام العــربي، القــاهرة، الطبعــة الأولى، ١٩٨٧م.، محمد علي البار،

٨ــ الأعلام المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هــ) الناشر: دار العلم للملايين الطبعة: الخامسة عشر - أيــار / مــايو ٢٠٠٢م.

٩ــ الأنساب المؤلف: عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبــو سعد (المتوفى: ٥٦٢هــ) المحقق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره الناشر: مجلــس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هــ - ١٩٦٢م.

١٠ــ إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون المؤلف: إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (المتوفى: ١٣٩٩هــ) عنى بتصحيحه وطبعه على نسخة المؤلــف: محمد شرف الدين بالتقايا رئيس أمور الدين، والمعلم رفعت بيلكه الكليسى الناشــر: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.

١١ــ تاج التراجم المؤلف: أبو الفداء زين الدين أبو العدل قاسم بن قُطلُوبغا السودوني (المتوفى: ٨٧٩هـ) المحقق: محمد خير رمضان يوسف الناشر: دار القلم – دمشق الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ -١٩٩٢م.

١٢ــ التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول المؤلف: أبو الطيب محمد صديق خان البخاري القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ) الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧م.

١٣ــ تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) المحقق: الدكتور بشار عوّاد معروف الناشر: دار الغرب الإسلامي الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣م.

١٤ــ تاريخ دمشق المؤلف: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ) المحقق: عمرو بن غرامة العمروي الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع عام النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م.

١٥ــ التَّفْسِيرُ البَسِيْط -المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)- المحقق: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه الناشر: عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ- عدد الأجزاء: ٢٥ (٢٤ وجزء للفهارس).

١٦ــ التفسير والمفسرون المؤلف: الدكتور محمد السيد حسين الذهبي (المتوفى: ١٣٩٨هـ) الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة .

١٧ــ التَّكْميل في الجَرْح والتَّعْدِيل ومَعْرِفة الثِّقَات والضُّعفاء والمَجَاهِيل-المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)- دراسة وتحقيق: د. شادي بن محمد بن سالم آل نعمان -الناشر: مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، اليمن -الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ ٢٠١١ م.

١٨ــ جامع التحصيل في أحكام المراسيل المؤلف: صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيكلدي بن عبد الله الدمشقي العلائي (المتوفى: ٧٦١هـ) المحقق: حمدي عبد المجيد السلفي-الناشر: عالم الكتب - بيروت- الطبعة: الثانية، ١٤٠٧ ه- ١٩٨٦م.

١٩ــ الجواهر المضية في طبقات الحنفية المؤلف: عبد القادر بن محمد بن نصر الله الحنفي (المتوفى: ٧٧٥هـ) الناشر: مير محمد كتب خانه – كراتشي.

٢٠ــ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ) الناشر: السعادة – بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م ثم صورتها عدة دور منها ١ – دار الكتاب العربي بيروت ٢ – دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت٣– دار الكتب العلمية– بيروت (طبعة ١٤٠٩هـ بدون تحقيق).

٢١ــ خزانة الكتب كتب التفسير – اعداد: القسم العلمي بمؤسسة الدرر السنية إشراف الشيخ علوي بن عبد القادر السقاف الناشر: مؤسسة الدرر السنية – الظهران سنة الطبع: ١٤٣١هـ.

٢٢ــ الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة–المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أبي الفيض جعفر بن إدريس الحسني الإدريسي الشهير بـ الكتاني (المتوفى: ١٣٤٥هـ) المحقق: محمد المنتصر بن محمد الزمزمي–الناشر: دار البشائر الإسلامية– الطبعة: السادسة ١٤٢١هـ–٢٠٠٠م.

٢٣ــ الروض المعطار في خبر الأقطار المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحِميرى (المتوفى: ٩٠٠هـ) المحقق: إحسان عباس الناشر: مؤسسة ناصر للثقافة – بيروت – طبع على مطابع دار السراج الطبعة: الثانية، ١٩٨٠م

٢٤ــ سير أعلام النبلاء المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) الناشر: دار الحديث– القاهرة الطبعة: ١٤٢٧هـ–٢٠٠٦م

٢٥ــ شرح السنة– المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٦هـ)– تحقيق: شعيب الأرنؤوط–محمد زهير الشاويش الناشر: المكتب الإسلامي – دمشق، بيروت– الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

٢٦ــ صفة الصفوة المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) المحقق: أحمد بن علي–الناشر: دار الحديث، القاهرة، مصر–الطبعة: ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

٢٧ــ طبقات الشافعية الكبرى المؤلف: السبكي (المتوفى: ٧٧١هـ) المحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ.

٢٨ــ طبقات الفقهاء الشافعية المؤلف، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (المتوفى: ٦٤٣هـ) المحقق: محيي الدين علي نجيب الناشر: دار البشائر الإسلامية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٩٩٢م

٢٩ــ طبقات المفسرين المؤلف: أحمد بن محمد الأدنهوي من علماء القرن الحادي عشر (المتوفى: ق ١١هـ) المحقق: سليمان بن صالح الخزي الناشر: مكتبة العلوم والحكم السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

٣٠ــ طبقات المفسرين المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) المحقق: علي محمد عمر الناشر: مكتبة وهبة – القاهرة- الطبعة: الأولى، ١٣٩٦هـ.

٣١ــ طبقات المفسرين للداوودي المؤلف: شمس الدين الداوودي المالكي (المتوفى: ٩٤٥هـ) الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

٣٢ــ غاية النهاية في طبقات القراء المؤلف: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، (المتوفى: ٨٣٣هـ) الناشر: مكتبة ابن تيمية .

٣٣ــ الفهرست المؤلف: أبو الفرج محمد بن إسحاق المعروف بابن النديم (المتوفى: ٤٣٨هـ) المحقق: إبراهيم رمضان الناشر: دار المعرفة بيروت – لبنان الطبعة: الثانية ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧مـ

٣٤ــ الفوائد البهية في تراجم الحنفية ،لمحمد عبد الحي اللكنوي الهندي. ط ١٣٣٤هـ ط/دار المعرفة–بيروت.

٣٥ــ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون المؤلف: مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة (المتوفى: ١٠٦٧هـ) الناشر: مكتبة المثنى – بغداد (وصورتها عدة دور لبنانية، بنفس ترقيم صفحاتها، مثل: دار إحياء التراث العربي، ودار العلوم الحديثة، ودار الكتب العلمية) تاريخ النشر: ١٩٤١م.

٣٦ـ الكشف والبيان عن تفسير القرآن المؤلف: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ) تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان الطبعة : الأولى ١٤٢٢، هـ – ٢٠٠٢ م.

٣٧ـ محاسن التأويل–المؤلف: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ)– المحقق: محمد باسل عيون السود–الناشر: دار الكتب العلمية بيروت– الطبعة: الأولى – ١٤١٨هـ.

٣٨ـ مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع المؤلف: عبد المؤمن بن عبد الحق، ابن شمائل القطيعي البغدادي، الحنبلي، صفيّ الدين (المتوفى: ٧٣٩هـ) الناشر: دار الجيل بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ.

٣٩ـ المسالك والممالك المؤلف: أبو القاسم عبيد الله المعروف بابن خرداذبة (المتوفى: نحو ٢٨٠هـ) الناشر: دار صادر أفست ليدن، بيروت عام النشر: ١٨٨٩ م

٤٠ـ معجم البلدان المؤلف: ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ) الناشر: دار صادر، بيروت الطبعة: الثانية، ١٩٩٥

٤١ـ معجم المطبوعات العربية والمعربة المؤلف: يوسف بن إليان بن موسى سركيس (المتوفى: ١٣٥١هـ) الناشر: مطبعة سركيس بمصر ١٣٤٦ هـ – ١٩٢٨م.

٤٢ـ معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر» المؤلف: عادل نويهض قدم له: مُفتي الجمهورية اللبنانية الشَّيْخ حسن خالد الناشر: مؤسسة نويهض الثقافية الناشر مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر لبنان الطبعة الثالثة ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م.

٤٣ـ معجم المؤلفين المؤلف: عمر بن رضا كحالة الدمشق (المتوفى: ١٤٠٨هـ) الناشر: مكتبة المثنى – بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت.

٤٤ـ مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ) تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦م.

٤٥ــ مفتاح السعادة ومصباح السيادة، طاش كبرى زاده، أحمد بن مصطفى، دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد الهند.

٤٦ــ المفسرون بين التأويل والإثبات لآيات الصفات-محمد بن عبد الرحمن المغراوي مؤسسة الرسالة-الطبعة الأولي ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

٤٧ــ المنتخب من معجم شيوخ السمعاني المؤلف: عبد الكريم بن محمد السمعاني المروزي، أبو سعد (المتوفى: ٥٦٢هـ) دراسة وتحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر الناشر: دار عالم الكتب، الرياض الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦م

٤٨ــ المنتظم في تاريخ الأمم والملوك المؤلف: جمال الدين أبو الفرج بن الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) المحقق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت

٤٩ــ منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية- المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)- المحقق: محمد رشاد سالم الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م.

٥٠ــ موسوعة أقوال أبي الحسن الدارقطني في رجال الحديث وعلله- تأليف: مجموعة من المؤلفين (الدكتور محمد مهدي المسلمي - أشرف منصور عبد الرحمن - عصام عبد الهادي محمود - أحمد عبد الرزاق عيد - أيمن إبراهيم الزاملي - محمود محمد خليل)- الطبعة: الأولى، ٢٠٠١ م- الناشر: عالم الكتب للنشر والتوزيع - بيروت، لبنان.

٥١ــ ميزان الاعتدال في نقد الرجال المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) تحقيق: علي محمد البجاوي الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣م

٥٢ــ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة-المؤلف: يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (المتوفى: ٨٧٤هـ)- الناشر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر.

٥٦ــ هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين المؤلف: إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (المتوفى: ١٣٩٩هـ) الناشر: طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول ١٩٥١أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان.

٥٧ــ الوجيز في تفسير الكتاب العزيز–المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـــ)– تحقيق: صــفوان عــدنان داوودي دار النشر: دار القلم ، الدار الشامية – دمشق، بيروت– الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـــ.

٥٨ــ الوسيط في تفسير القرآن المجيد–المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـــ)– تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمــد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس–قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرمــاوي الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان–الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـــ - ١٩٩٤م.

٥٩ــ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان المؤلف: أبو العباس شمس الــدين ابــن خلكــان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـــ) المحقق: إحسان عباس الناشر: دار صادر– بــيروت الطبعة : ١٩٠٠م.